علّم ابنك

كيف يكره أخاه

100 فكرة تجعل أبنائك يحبّون بعضهم أكثر

الخير التربوي
د. عبد الله محمد عبد المعطى

مكتبة
t.me/soramnqraa

علّم ابنك كيف يكره أخاه

١٠٠ فكرة تجعل أبناءك يحبون بعضهم أكثر

مكتبة
t.me/soramnqraa

الخبير التربوي
د. عبدالله محمد عبدالمعطي
Email: atfallna@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى للناشر
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

رقم الإيداع: ٢٠١٦/١٥٩٦١

الترقيم الدولي: 978-977-85307-5-9

مكتبة
t.me/soramnqraa

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٠٦٩٦٢٦٤٧

مركز إبصار للنشر والتوزيع
القاهرة - العجوزة - شارع المنتصر
محمول: ٠٠٢٠١٠٦٢٥٣٢٨١٣
E.mail: ebsar2015@gmail.com

لماذا كتبت هذا الكتاب؟

مكتبة
t.me/soramnqraa

هناك أسباب كثيرة جعلتني أكتب هذا الكتاب، من بينها:

• منذ سنين، أكرمنا الله تعالى بحج بيته الحرام، وفي يوم عرفة وسط الدموع والخشوع، وقف الشيخ متحدثا عن الصفح والمسامحة، وذكّرنا بيوسف - عيه السلام - حين قال لإخوته بعد أن ظلموه سنين: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، واقترح الشيخ في نهاية كلمته أن يعفو كل منا عن إخوته إن كانوا ظلموه، ويدعو لهم الآن في هذا اليوم المشهود، وكم كان اقتراحًا صعبًا، لقد توقفت الدموع وحل الرفض محل الخشوع، وقال كثيرون: لا نستطيع، إنها جراح سنين، ومع المحاولة والمجاهدة؛ نجح البعض وفشل آخرون، وهنا سألت نفسي: هل الصفح عن إخوتنا وأشقائنا أصبح صعبا إلى تلك الدرجة؟ يا ترى لماذا؟

• وذات يوم كنت عائدًا من زيارة للطائف، مسترخيًا في مقعد السيارة بجوار السائق، وفجأة سمعت في مذياع السيارة قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»[(١)]، فانتبهت وكنت أول مرة أسمع هذا الحديث، ومكثت لساعات أنظر من خلال شباك السيارة لظلمة الليل التي تلف الكون من حولي وأفكر فيما قاله الصادق ﷺ، لقد أظلمت نفوس الكثيرين فقطعوا أرحامهم وهجروا أشقاءهم وارتموا في أحضان

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢ / ٥٩٩، وصحيح أبي داود ٣ / ٩٢٨.

غيرهم، كم سفك الأخ دم أخيه دون أن يدري، بل إن البعض من كثرة هجره لأخيه قد نسي أن له أخًا، ونشأ أبناؤه وهم لا يعرفون أبناء عمهم أو عمتهم، ولو قابلوهم في الشارع ما عرفوهم، ورحم الله من قال:

أبلغ أخا الإحسان لي حسنًا ... أني وإن كنت لا ألقاه ألقاه

وإن طرفي موصول برؤيته ... وإن تباعد عن مثواي مثواه

الله يعلم أني لست أذكره ... وكيف أذكر من لست أنساه[1]

• وللشيطان أهداف محددة يريد تحقيقها في البيت المسلم، وعلى رأس هذه الأهداف يأتي إفساده العلاقة بين الأشقاء والسعي للتفريق بينهم، ويؤكد سيدنا يوسف -عليه الصلاة والسلام- على هذا فيقول لأهله بعدما رفعه الله على عرش مصر: ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إخوتي﴾ [يوسف: ١٠٠]. ولخطورة التفريق بين الأخ وأخيه فقد لعن النبي هذا الصنف من صانعي الشر ووعدهم بالوحدة والبعد عن أحبتهم يوم القيامة؛ روى أبو يعلى والبيهقي عن أبي موسى قال: لعن رسول الله ﷺ من فرق بين والد وولده، وبين الأخ وأخيه، وروى الترمذي في سننه أن رسول الله ﷺ قال: «من فرّق بين والدة وولدها؛ فرّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة»[2]، ولقد أكد علماء الحديث أن هذه القاعدة تنطبق على من فرّق بين الأخ وأخيه أو بين الأخت وأختها...

• كثيرًا ما تحدث العلماء وكتبوا عن الحب في الله، لكنهم قلما كتبوا عن حب الأخ لأخيه، أليس حب الأشقاء جزء من الحب في الله؟ لقد جعل الإخوة من النسب مُقدّمون على الآخرين في صناعة المعروف وبذل الخير؛ روى الإمام مالك

(١) تعليم المحب كيف يحب، ص ٦٦.

(٢) صحيح الترمذي للألباني ح ر ١٢٨٣.

أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث فقال: «أرأيتك جاريتك التي كنت استأمرتني (استشرتني) في عتقها؛ أعطيها أختك وصِلي بها رحمك ترعى عليها، فإنه خير لك» [١]... والإسلام يُعلّمنا كيف نرعى حقّ أشقائنا حتى بعد موتهم، فإن مات أحدنا فسنظل له إخوة متحابين ولما ينفعه فاعلين؛ روى البخاري ومسلم أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين، فقال ﷺ: «أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه؟» قالت: بلى، قال ﷺ: «فحقّ الله أحقّ»، وفي رواية: «صومي عن أختك»... وروى البيهقي عن السيدة عائشة رضي الله عنها: إن أخاها عبدالرحمن مات فرأته في منامها، وإنها أعتقت عنه تلادًا من أتلاده [٢]، والتلاد مماليك قدماء... فهل يا ترى يحب أبناؤك بعضهم لدرجة أنهم ينفعون بعضهم حتى بعد الموت؟ ليتنا نرفع بين أبنائنا شعار «انفع أخاك حيًّا وميتًا»، ثم نسعى عمليًّا لتحقيقه فالكلام وحده لا يكفي...

• في كثير من البيوت يزرع الوالدان بذور الكراهية في قلوب الصغار دون أن يشعروا، أتعلم كيف يحدث ذلك؟ إنك عندما تقارن بين أبنائك وتقول لأحدهم: أخوك أفضل منك، أخوك أحسن منك في الحفظ، أختك أهدأ منك، أخوك الأصغر عقله يزن عشرة من أمثالك... فكل هذه العبارات هي بذور للكراهية بين الأشقاء...وعندما لا توضح لأبنائك حدود الملكية الشخصية ، فتترك هذا يستعمل أشياء إخوته بدون إنذار ويدخل حجرتهم بغير إذن، وهذا يربيهم على ضبابية في العلاقة الأخوية، فتراهم عند الكبر يتفرقون عند أول منعطف وهو الميراث، والسبب أنهم لم يفهموا حدود العلاقة

---

(١) موطأ الإمام مالك ٢ / ٩٦٧.

(٢) سنن البيهقي (٦ / ٢٧٩) والحديث ثابت كما في شرح البخاري لابن بطال ٨ / ١٧٩.

الأخوية وحقوقها وواجباتها... وعندما تفضل أحد بناتك أو أبنائك على الباقين، وتظن أن بقيتهم لا يشعر بذلك، والواقع يخبرنا أن تفضيل أحد الأبناء هو سم يسري في جسد البيت المسلم... وعندما يشتكي لك الصغير من ضرب الكبير له أو اعتدائه على ممتلكاته فتقول: أخوك الكبير، عندها سيندم على اليوم الذي أصبح له فيه أخ أكبر، أو عندما يشكو لك الكبير أن أخاه الصغير أفسد لعبته ويبكي لأخذ لعبته فتقول: أعطها له إنه أخوك الصغير، وعندها طبعًا أنت تعرف شعوره وماذا سيتمنى أن يحدث لأخيه الصغير...وعندما تجعل ابنتك خادمة لأبنائك الذكور، فتترك الولد مثلا يشاهد التلفاز واضعًا قدمه على الأخرى، وتراه يأمر أخته أن تصنع له الشاي بطريقة غليظة وتسكت أو تنهرها لأنها لم تستجب له بسرعة...

أيها المربي الكريم...

هيا نجدد العزم معًا متوكلين على ربنا سبحانه، فهدفنا أن نربي جيلًا محبًّا لإخوته حريصًا على مصلحة أمته، وابدأ من الآن، فالحب ينمو بين الصغار مع السنين، ويكبر مع الزمن، حتى يصير شجرة وارفة الظلال يستريحون تحتها من متاعب الحياة وصعابها، وعلمهم كيف ينصرون ضعيفهم، ويعينون المحتاج منهم، ويتسامحون عن المخطئ، وألا يفترقوا مهما حدثت بينهم من مشكلات، فما أصعب أن يواجه الواحد منا صعوبات الحياة وحده، مع أن له إخوة يمكنهم أن يحبوه ويكونوا عونًا له على صعاب الحياة...

الخبير التربوي

عبدالله محمد عبدالمعطي

الاثنين ٨ ربيع آخر ١٤٣٧ هـ

١٨ يناير ٢٠١٦ م

الفصل الأول

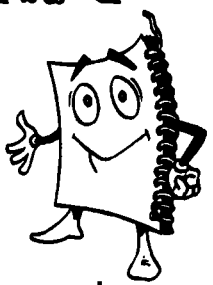

أخي.. كيف أحبُّك؟

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ * قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٨ – ٩٢].

الفصل الأول: أخي .. كيف أحبك؟

عادات الحبّ الأسريّة

الصلاة عبادة إيمانية واجبة، من فوائد أدائها يوميًّا - في المسجد - بانتظام أنها تزيد الحب بين المصلين، ففي المسجد يلتقون وعلى ذكر الله يتجمعون خمس مرات كل يوم وليلة، ومن هذا المنطلق بعد أن آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في أول أيامها بها بعد الهجرة، بنى المسجد ليدعم هذا الإخاء ففيه يلتقون للصلاة وتلتقي قلوبهم على محبة الله تعالى، وما أحلى جلسات الإيمان والصفاء والمحبة التي جمعتهم في ذلك المسجد، روى الإمام مسلم عن سماك ابن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كثيرًا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ﷺ... والعجيب أن المواظبة على الصلاة في المسجد تزيد الحب بين العبد وبين الملائكة، قال ﷺ: «إن للمساجد أوتادًا هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم»[1]... وللمصلي في المسجد أماكن تحبه وإذا غاب عنها تفتقده، قال

(١) رواه أحمد في سننه عن أبي هريرة (٢ / ٤١٨)، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٣٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين موقوف ولم يخرجاه.

تعالى عن فرعون لما أغرقه في اليم هو وجنوده: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]، ولقد أتى رجل عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – فقال: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال ابن عباس: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكى عليه، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه»[1]... وهكذا تزيد الصلاة في المسجد الحب بين من يؤديها بانتظام وبين جموع المصلين، وتقوي الرابطة بينه وبين الملائكة، وتوثق العلاقة بينه وبين مكان صلاته وعبادته... ومن هنا تأتي أهمية الأعمال الدورية الثابتة في جمع قلوب من يؤدونها وتوثيق العلاقة بينهم...

وعلى مستوى الأسرة المسلمة فإن أداء أحد الأنشطة التربوية (التي يجتمع فيها أفراد الأسرة) في وقت محدد وبصورة متكررة يجعله عادة أسرية؛ فاجتماعنا في بيت العائلة كل يوم عيد لنحتفل معًا هو عادة أسرية جميلة، وإفطار العائلة مجتمعة في أول يوم من أيام رمضان هو عادة عائلية رائعة، واجتماعنا كل ليلة حول جدتي لتحكي لنا حدوتة هو عادة أسرية لا تنسى، وعندما نذهب كل صيف في إجازة نحبها جميعًا فهذه تكون عادة أسرية مميزة، وعندما نردد معًا دعاء السفر عند ركوب السيارة فهذه عادة عائلية إيمانية لطيفة... وكلما اجتمعنا كأسرة مترابطة في نشاط نحبه؛ كلما ترابطت قلوبنا وتراحمت، فعلى سبيل المثال: «أعضاء الأسرة الذين يتدربون معًا لا يبنون قوتهم البدنية فقط،

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ١٢٤، ١٢٥، وتحفة الأحوذي ٩ / ٩٧، وعون المعبود ٢ / ٢٢٧، ٢٢٨.

بل نراهم يترابطون بشكل متزايد بسبب هذا النشاط البدني، وأعضاء الأسرة الذين يقرءون معًا يضاعفون من تعلمهم وترابطهم من خلال النقاش والتعاون وتبادل الأفكار، وأعضاء الأسرة الذين يصلون معًا يقوون إيمانهم ويصبحون أكثر اتحادًا واتصالًا، فهم مشتركون معًا بقلوبهم وعقولهم وأبدانهم»[١]...

والتجارب تخبرنا أن عادات الحب الأسرية تظل محفورة في الذاكرة، وتشعر أبناءنا بالتواصل مع والديهم ويزيد التقارب فيما بينهم، وفي المستقبل تجعل للإخوة مساحة مشتركة من الذكريات الجميلة، والتي يحنون إليها وربما يداومون عليها معًا، ومع الحنين لعاداتنا الأسرية المشتركة وممارستها معًا سيزيد بيننا الحب...

نشاط تربوي يجمع الإخوة + في وقت ثابت + وبصورة متكررة = عادة أسرية تزيد الحب وذكريات أخوية لا تُنسى

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ص ٣١٩ (بتصرف).

نحن اليوم
نصنع ذكريات الغد

كيف سيتذكر أبناؤك طفولتهم؟ كيف تتوقع نظرة أطفالك لطفولتهم عندما يصبحون كبارا؟ هل ستكون ذكرياتهم المشتركة رحلات صيفية في المتنزهات، أو بناء قصور من الرمال على الشاطئ، أم أنهم سيتذكرون فقط جلوسهم أمام شاشة التلفزيون والكمبيوتر، مع صورة غير واضحة لوالديهم يطلون برءوسهم من حين لآخر من الباب؟... من المهم جدًّا أن تكبر أسرتك متقاربة جدًّا من بعضها البعض؛ لذلك نقدم - فيما يلي - المزيد من عادات الحب الأسرية، والتي مارسها بعض الآباء واقترحها العديد من الخبراء، والتي تجمع أطفالك اليوم حولك أنت وأمهم بأجسادهم وعقولهم، حتى تؤلف بينهم اليوم وغدًا، فنحن اليوم نصنع مع أطفالنا ذكريات الغد...

(١) الختام قبل المنام:

اعتادت إحدى الأسر - والتى لديها ابن في الخامسة وابنة في الثامنة من عمرها - أن تمارس بعض الطقوس الخاصة كل ليلة قبل أن يأوي الأبناء إلى فراشهم، فبدلًا من أن يقرأ الأب أو الأم على الطفلين إحدى القصص، كانا يسترجعان معهما أحداث يوميهما، ومع نهاية القصة، يخبران أبناءهما بأفضل ما حدث في ذلك اليوم بالنسبة لهم، ثم يسألان كل واحد منهما: ما أفضل ما وقع لك اليوم؟ وينصتان إلى ما يقوله الأبناء بمنتهى العناية، ثم يقبلانهما قبل

النوم... إنها طريقة جميلة لإنهاء اليوم وهو نوع من البرمجة القوية للطاقة لتوجيهها نحو الإيجابيات، وذكرى جميلة سيتذكرها الأخوان في المستقبل وربما يمارسانها معًا ومع أبنائهما (الأحفاد)، إن الأطفال يخزنون هذه اللحظات السحرية التي تجمعهم مع الأب والأم، وفي الأوقات الهادئة وأثناء اللقاءات العائلية في المستقبل، سوف يلعب أبناؤك لعبة «هل تتذكر عندما...؟»، إنهم سوف يتذكرون الأوقات الطيبة التي قضوها - معًا - في هذا المكان وذاك، ومثل هذه الأوقات هي التي تبني حس الانتماء لديهم، وتزيدهم حبا وترابطا، والآن هل تستطيع أن تتذكر تلك اللحظات السحرية من أيام طفولتك؟[1]... وأذكر أن والدي - حفظه الله - قد عودنا لسنين ألا ننام كل ليلة قبل أن يحضر لنا الختام، فبعد صلاة العشاء كل يوم، نقول له: هيا نحضر الختام، فيعطينا ما تجود به نفسه من مال، لنشترى شيئًا حلوا نأكله، كالآيس كريم، أو قصب السكر، أو اللب، أو الحلوى، أو غيرها، هكذا لسنين لا ننام قبل أن نستمتع معًا بالختام، ومع أن هذا الحدث كان يستغرق منا دقائق، إلا أن استمراره لسنين جعله محفورًا في قلوبنا وعقولنا، وكم تحدثت مع إخوتي حول تلك الأيام الجميلة، وتمنينا لو عادت يومًا...

(٢) العائلة الشبح

تقول إحدى الأمهات: في إحدى الليالي العائلية كنا نتحدث مع أبنائنا حول نوعية الأسرة التي نتمنى أن نكون عليها، وسجلنا ذلك تحت عنوان «رسالة أسرتنا»، وتناولنا موضوع خدمة الآخرين، وأهمية خدمتنا لبعضنا داخل البيت، ثم الجيران، ثم المجتمع...

---

(١) سر الطفل السعيد، ص٢٢١، ٢٢٢، بتصرف.

لذلك في اليوم الليلة العائلية التالية (بعد أسبوع) استأجرت جهاز فيديو وشاهدنا فيلمًا عن رجل ثري كان السبب في حادث سيارة نتج عنه إصابة فتاة بالعمى، مما سبب له الإحساس بالذنب لأن إهماله قد غير حياة الفتاة للأبد، فأراد أن يعوضها عن ذلك ويساعدها على التأقلم مع وضعها الجديد، لذلك قام باستشارة صديق له طيب القلب، فبدأ يتعلم منه كيف يقوم بخدمة الناس ومساعدتهم سرًا، في البداية كانت لديه صعوبة في فهم أسباب القيام بذلك، ولكنه تعلم أثناء ذلك كيف يبحث عن حاجات الناس، ومواقفهم، والدخول إلى حياتهم، ومحاولة إحداث التغيير الإيجابي فيها...

وبينما نحن نشاهد هذا الفيلم؛ تحدثنا عن جيراننا في حيِّنا وكيف نقدم لهم بعض الخدمات، فكوّنا مجموعة أطلقنا عليها اسم «العائلة الشبح»، ولمدة ثلاثة أشهر، في كل ليلة عائلية، كنا نقوم بإعداد شيء مثل الفيشار أو الحلوى أو الكيك أو ما شابه ذلك، وكنا نزور الأسرة التي سنقوم بخدمتها، ثم نضع الطعام على مدخل بيتها، ونترك معه ورقة نعبر فيها عن مدى إعجابنا بهم وتقديرنا لهم ونوقع باسم «العائلة الشبح»، ثم نقرع جرس الباب ونجري بسرعة الريح...

وكنا نفعل الشيء نفسه كل أسبوع، ولم يكتشفنا أحد، وبسرعة كان جميع الجيران يتحدثون عن العائلة الشبح، وعلمنا بذلك وكأننا لا نعرف شيئًا ولكننا كنا نتساءل من عساها أن تكون تلك العائلة الشبح، وكانت هناك شكوك لدى بعض الناس، وفي إحدى الليالي وجدنا طعامًا على باب بيتنا وبجانبه ورقة تقول: «إلى العائلة الشبح، من جيرانكم المحبين»...

كان لهذه القصة أثرها الكبير في حياتنا، فقد ساعدتنا جميعًا على تعلم المزيد

عن مبدأ الخدمة السرية، وقد وجدنا أن كل فكرة في رسالة أسرتنا من الممكن أن تكون أساسًا كبيرًا لمناقشات الأسرة وأنشطتها، مما يساعدنا على ترجمة الرسالة إلى لحظات من الحياة الأسرية، وطالما أننا نجعل منها متعة وإثارة؛ فبإمكان كل فرد منا أن يتعلم ويستمتع، وبوضع الرسالة والعمل من أجلها تستطيع الأسر أن تبني بالتدريج السلطة الأخلاقية في الأسرة نفسها، أي أن نغرس المبادئ في بنية الأسرة وثقافتها عمليًّا، ويدرك الجميع أن المبادئ هي جوهر الأسرة وهي التي تجعلها قوية ومتحدة على مدى الأيام[1]...

(٣) جدار الذكريات:

يقول أحد الآباء:

منذ عدة سنوات غطت زوجتي أحد الجدران حتى الأرض بصور الأسرة في جميع مراحل حياتها، صور خاصة بالآباء، والأمهات، والأجداد والجدات، صور بالأبيض والأسود بعد زواجنا مباشرة، وصور لأبنائنا وبناتنا في سنوات مختلفة، صور وهم أطفال رضع ثم يافعون، صور المدرسة، والكلية والزفاف، وصور لي وأنا مازالت هنالك بقية من شعر في رأسي...

أرادت زوجتي من هذه الصور العائلية أن يرى كل أفراد الأسرة بعضهم البعض وكيف كان لهم ذكريات مشتركة جميلة، جمعتهم في حب ومرح، كم ضحكوا منها وكذلك بكوا جميعًا، وعندما نظرت أنا لابننا البالغ من العمر ٣٠عاما، والذي لديه أربعة أطفال، رأيته وعمره ٤ سنوات، وتراه وعمره ١٢سنة، وكذلك وعمره ١٧ عاما ثم وعمره ١٩، ثم وعمره ٢٢عامًا وهو مسافر سنتين للخارج، ثم وهو مع عروسه في عمر الـ ٢٤، وبعدها بعام وهو يعانق طفله الأول...

---

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ١٧٠، ١٧١ (بتصرف).

كان مدهشًا أن أرى كيف انجذب كل من زارنا لجدار الصور (الذكريات)، وكيف استعاد أبناؤنا ذكرياتهم الجميلة معًا، فسمعناهم يشاهدون الصور ويقولون:

«انا أتذكر هذا الفستان الأحمر فلقد كان المفضل لديّ».

«أتذكر يوم هذه الرحلة لقد وقع العصير على ثوبي وأنت أسرعت لتحضر لي الماء لأنظفه».

«انظر.. لقد كنت في هذه الصورة بدون أسناني الأمامية».

«أخذت هذه الصورة لنا في فرح عمتي، كم كان اجتماعنا جميلًا».

«لقد كنت في هذه الصورة مع أمك تحملك».

إن أبناءنا وأحفادنا يجتمعون حول هذه الصور ويتسامرون بشغف قائلين: «انظر كانت ملابسي جميلة»... «كانت عضلات أبي قوية وهو صغير لأنه كان يتدرب باستمرار»... «كنت دائمًا تحب إثارة أختك ومضايقتها كم كنت مشاغبا»... «كنت تعطي إخوتك كثيرًا فأخوك في هذه الصورة يرتدي حذاءك كان مستعيره منك»...

إنني أجلس بجوار جدار الذكريات وأرى فيلمًا لحياتنا الماضية، ثم أرى الحياة وهي مستمرة، وأنا أحب أن أرى عائلتي حولي، كم زاد جدار الذكريات الحب بين أبنائي وبناتي، وإذا أردت اليوم حل مشكلة بين أي اثنين منهما نجلس بجوار الجدار، وكم أتمنى أن يجلس أبنائي بجوار الجدار وهم يوزعون الميراث بعد رحيلنا عن هذه الحياة[1]...

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٤ (بتصرف).

(٤) أحب أخي بعدد أوراق الأشجار

هذه الفكرة جميلة وتناسب أبناءنا في كل الأعمار، في كل خريف اجمع أسرتك تحت شجرة في حديقتك أو في حقلك أو مزرعتك أو في إحدى الغابات أو المتنزهات، وبينما يهز أحدكم الجزع أو الفرع على الجميع محاولة الإمساك بأكبر عدد ممكن من الورق أثناء سقوطها، وقبل أن تصل إلى الأرض، هل تبدو مملة وساذجة؟

إنها ليست كذلك؛ حيث إن عليك أن تقدم جائزة قدرها (٢٥ قرشا) لأي شخص يستطيع إمساك ورقة، وهكذا سنضرب عدد الأوراق التي جمعها كل ابن وابنة في (٢٥ قرشًا) ونعطيهم ما يستحقون من مكافآت[١]...

***

مكتبة
t.me/soramnqraa

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، ص ٥٠، ٥١، ٥٧ بتصرف.

عودة إلى وجبة الأسرة

روى الإمام مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٧١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أعتم رجل (صلى العتمة أو العشاء) عند النبي ﷺ، ثم رجع إلى أهله فوجد الصبية قد ناموا، فأتاه أهله بطعامه، فحلف لا يأكل من أجل صبيته (لأنهم ناموا وافتقد العشاء معهم)، ثم بدا له (جاع) فأكل، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأتها، وليكفر عن يمينه»...

إن وجبة العائلة تخلق «منتدى للترابط والمحادثة الحميمة وفوائد أكثر وأكثر من مائدة العشاء»، وبالحوار على الطعام سيعرف أطفالك الكثير عنك، وعن آرائك في مختلف الموضوعات، وما تعتبره صوابًا وما تعتبره خطأ، ما تحب وما تكره، ومن ناحية أخرى ستعرف الكثير عن أطفالك وآرائهم وأفكارهم وما يحبون وما يكرهون، وسيسهل ذلك كثيرًا أن تناقش مع أبنائك في عمر المراهقة أي موضوعات تنشأ في حياتكم، وبذلك تتجنب النزاعات التي تتسم بالندية، ومن ناحية ثالثة سيعرف بعضهم بعضًا ويتعلمون كيف يجلسون معًا للحوار، وهذا التقارب الذي سيشعرون به تجاه بعضهم سيقلل بشكل ملحوظ من حدوث الجدل والسلوك السيئ فيما بينهم، وحتى لو حدث فإنهم سيلتقون على الطعام مما يصفي النفوس ويقرب بين القلوب...

تقول إحدى الأمهات:

وهي أستاذة في القانون والدراسات الأخلاقية بجامعة «أريزونا» الأمريكية: إن معظم ما تعلمته وتمسكت به بشدة، كان مرتبطا بمائدة المطبخ بشكل لا يمكن الخلاص منه، إن قطعة الأثاث هذه التي مساحتها أربعة أمتار كانت بمثابة جزء مادي صغير في بيتنا، وعندما أعود بالذاكرة لما فعلناه هناك؛ أدرك أن مائدة المطبخ هي مفتاح حياتي التي أعيشها الآن، لقد حفظت الكلمات الهجائية في هذا المكان، وفي كل يوم من أيام المدرسة كنت أتناول الحلوى الشهية التي تعدها أمي في هذا المكان، وفي كل ليلة من شبابي كانت تتم محاسبتي – برفق – على كل أحداث اليوم «ما موعد شهادة الدرجات القادمة؟» «هل نظفت الفوضى التي في غرفتك؟» «هل أديت درس البيانو اليوم ؟»، ولأنني محتاجة لتناول العشاء، فقد كنت مضطرة لقبول التحقيق المصاحب له، لم يكن هناك مفر من الواجهة المسائية على العشاء، لكن مائدة المطبخ لم تكن مصدرًا للخوف، بل كانت أيضًا بطانية الأمان بالنسبة لي، فلا يهم قسوة التوبيخ اليومي الذي كنت أتلقاه، ولا يهم الإحباط الذي كنت أشعر به، فمائدة المطبخ والجالسون حولها موجودون كل ليلة لتوفير الراحة والمساندة...

إن كل الأزمات والمخاوف التي مررت بها بالشارع والمدرسة والأصدقاء كان يتلاشى من خلال التأكيد اليومي لتجمع الأسرة حول مائدة الطعام، وبغض النظر عما مررنا به طوال اليوم، فإن مائدة المطبخ أعادتنا جميعًا لحالة السكون والطمأنينة عندما كنا نتفقد بعضنا في الساعة التاسعة من مساء كل ليلة... وكل ليلة بعد انتهائي من المهمة الكئيبة وهي غسل الأطباق، كنت أعود إلى مائدة المطبخ لأؤدي واجباتي، كنت أكتب وأعيد كتابة جداول الضرب التي لا زلت أحفظها في ذهني حتى يومنا هذا، ثم أقرأ بعض

الروايات بصوت مرتفع لوالدي... وعلى تلك المائدة زارنا زوجي وقام والداي باستجوابه، وهنا خيطت فستان زفافي...

لقد مررت في حياتي بتجارب كثيرة: حب، آلام، متاعب... ومرت السنون، وعدت إلى منزل والداي للزيارة، ووجدت في نفسي شوقا للجلوس حول تلك المائدة، وجدتني مشتاقة للاجتماع مع إخوتي ووالدي هنا في نفس المكان مثل أيام زمان، واجتمعنا حول العشاء وكان أطفالي معي، كنا ثلاثة أجيال، وتناول أطفالي بعد ذلك الأيس كريم، وأخبروا جدهم عن اختبارات الهجاء، وأي كلمات لم يعرفوها، وقال لهم جدهم: «أمكم لم تعرف نفس الكلمة، وهنا جلسنا منذ سنين وراجعناها معها، ولا زالت أمكم تخطئ فيها»...

إن مائدة الطعام مكان سحري تعلمت فيه المسئولية وشعرت بالحب والأمان... واليوم أثناء قيامي في كل ليلة بالكفاح لإعداد طعام العشاء على مائدة المطبخ الخاصة بي، وقيامي باستدعاء الأطفال من عند الجيران، أتعجب وأقول في نفسي: لماذا لا أصنع لهم سندوتشات يتناولوها في غرفتهم وأرتاح؟ إنني لن أفعل ذلك لأنني أمنحهم ذكرى مائدة المطبخ... ففي كل الأبحاث الخاصة بالوالدين، وكل الدراسات النفسية المتعلقة بتنمية الطفل، وفي كل البيانات الخاصة بتقدير الذات والروابط بين الإخوة؛ نجد أن هذا المدخل المتواضع – مائدة الطعام – قد تم إغفاله، وقد أظهر مسح مؤخرًا أن نصف مراهقينا فقط يتناولون العشاء على نحو منتظم مع والديهم... وفي العام الماضي قالت ابنتي: إنها استطاعت أن تعثر على طالبة واحدة في فصلها تتناول العشاء كل ليلة مع أسرتها على مائدة المطبخ، وكلتاهما طالبتان ملتزمتان، ومضت ابنتي تشرح قائلة: «أما باقي أبناء الفصل فيتناولون الطعام بمفردهم، فلا

صحبة معهم ولا أسئلة، يا له من شيء محزن»[1]... والسؤال الآن: كيف نحقق وجبة الأسرة في وقتنا الحالي؟

(١) افتح التلفزيون وأغلق أفواه أبنائك:

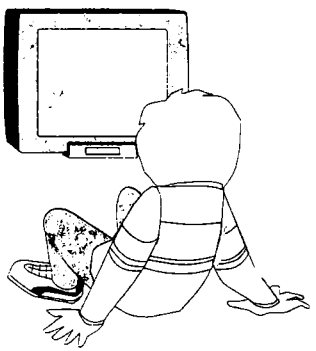

إن البديل عن وجبة العائلة هو تناول الطعام على صينية أمام التلفزيون، أو ربما تناول الطعام حول مائدة ولكن أيضًا التلفزيون مفتوح، ويلقى أي شخص يجرؤ على الكلام معارضة بكلمة «صه.. هس.. اسكت»، إذا متى ستتحدثون معًا؟ أعني التحدث فعلًا وليس توجيه أسئلة تتطلب إجابة من كلمة أو كلمتين... وأذكر أن أحد الأبناء كتب رسالة لوالده يقول فيها: أمنيتي في الحياة يا أبي، أن تنظر لي عندما أكلمك وتترك من يدك جهاز التحكم عن بعد الخاص بالتلفزيون...

أيها الأبي الكريم: احرص على أن تجتمع مع كل أفراد أسرتك على الطعام من (مرتين إلى خمس مرات) كل أسبوع على الأقل، ويمكن لأحد الوالدين - بمفرده - في بقية الأيام تحقيق وجبة العائلة، الفرق الوحيد هو أن هناك أحد الوالدين فقط حاضرًا، لكن جميع مزايا الالتفاف حول المائدة معًا ما زالت هناك... قم بدعوة أحد الأجداد أو العمات أو الخالات أو الأعمام أو الأخوال للانضمام إليكم على الغداء أو العشاء، وهكذا يعتاد أطفالك على التحدث لكبار آخرين والاستماع إليهم... إن قضاء وقت سعيد حول المائدة

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٣٢٢ - ٣٢٤ (بتصرف).

هو أهم نفع يعود على الأبناء؛ لذلك لا تثر أي قضايا من شأنها إثارة الجدل، ابعد عن مواطن الخلاف، وإذا كان الأطفال يحتمل تشاجرهم لأتفه الأسباب؛ فلا تدعهم يجلسوا بجانب بعضهم البعض، فكر فيما يمكنك التحدث فيه على المائدة لتشرك فيه أبناءك مهما تكن أعمارهم، حتى الصغار لديهم آراء وأفكار، اسأل أسئلة لا تتطلب إجابة من كلمة واحدة...

المدح على المائدة :

فكر مرة أسبوعيًا في شيء يستحق المديح فعله ابنك أو ابنتك خلال الأسبوع، في البيت أو المدرسة أو الشارع...، فالصغار مثل الكبار ينعمون بالمدح ويعطيهم ثقة وتشجيعًا للاستمرار في أشياء أفضل، ويجب مدح كل واحد من الأبناء بشيء حقيقي قد فعله، دون نسيان أحد منهم، واحرص ألا توبخ ابنك أو تهينه على الطعام أمام الآخرين؛ فهذا يحرجه ويجعله يكره تناول الطعام معك، خاصة إن اعتدت توبيخه على وقوع الشوربة منه وعدم إمساكه للملعقة بصورة جيدة، وتتهمه بالشره إن طلب المزيد من الطعام... إلخ.

الضحك أفضل طعام:

الكثير من الآباء المضغوطين يبدو أنهم لا يضحكون إلا وهم بعيدون عن أبنائهم، ولكن الضحك عامل قوي من عوامل الترابط مع الأبناء؛ لذلك حاول أن تضحك حول المائدة -أحيانًا- وهو أمر لن يكلفك الكثير، والضحك يفعل المعجزات في العلاقات الأسرية[1]... ومن لطائف ما روي عن مزاح النبي ﷺ مع من يجالسه على الطعام أنه ﷺ كان جالسًا مع ابن عمه

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدما بنجاح في الحياة، ص ٦١ – ٦٨ بتصرف.

علي بن أبي طالب يأكلان التمر، فكان ﷺ يخرج نواة التمر ويضعها أمامه، أما عليّ فكان يأكل التمر ويخرج النواة ويضعها مع بقايا نوى التمر التي أكلها الحبيب ﷺ، وكان ﷺ ينظر إليه ويبتسم، وفجأة قال علي للحبيب بتعجب وهو يمازحه: عجبا، أكلت هذا التمر كله يا رسول الله؟ فابتسم الحبيب وقال: «بل العجب ممن يأكل التمر بنواه»...

(٢) أبي.. لا تجعلني أكره تناول الطعام معك:

يقول أحد الآباء:

أتذكر في إحدى الفترات كنت أنا وزوجتي نفكر في حالة ابننا لمدة أسابيع بخصوص تقصيره في واجبه المدرسي، وذات مساء سألناه إن كان يريد الخروج معنا لتناول العشاء خارج البيت، فرد قائلًا: «إنه يريد الذهاب، ثم سأل من غيره من إخوته سيذهب؟ فقلنا: لا أحد غيرنا، فأنت ضيف الشرف»... عندئذٍ قال إنه لا يريد الذهاب، فحاولنا إقناعه، ولكن لم يتغير موقفه إلا بدرجة طفيفة بالرغم من جهودنا الكبيرة لإقناعه، لكنه في النهاية جاء معنا...

ومع نهاية العشاء بدأنا نتحدث عن موضوع آخر يتعلق بصورة غير مباشرة بموضوع الواجب المدرسي، وطبعًا تطرقنا بعد دقائق للموضوع الحساس، وتناقشنا بحدة مما أدى إلى مشاعر سيئة عندنا وعنده، وتصادمنا وبدأ صوتنا يرتفع، وفيما بعد اعتذرنا لبعضنا، فقال ابننا الحبيب: «هذا سبب عدم رغبتي في الذهاب للعشاء، كنت متأكدا أنكم ستحولونه إلى غم ونكد»، فقد علم أنها ستكون تجربة جديدة كلها تبكيت وإحراج وتعنيف، فحاول أن يتهرب منها باعتذاره عن العشاء معنا...

ومن هذا اليوم تعلمنا أن وقت الطعام لا بد أن يكون وقتًا سعيدًا، وفرصة

سعيدة لاجتماع أفراد الأسرة والحديث اللطيف – وأحيانًا – النقاش حول المواضيع الفكرية أو الروحية العديدة، ولكنه لا يمكن أن يكون وقتًا للتأديب أو العتاب ورفع الصوت، والعجيب أنك ترى بعض الآباء مشغولين جدًّا لدرجة أنه لا يتوفر لديهم وقت يقضونه مع أبنائهم إلا وقت الطعام؛ ولذلك فهم يحاولون العناية بجميع الأمور العائلية المهمة عندئذ، فيتحول وقت الطعام إلى محاضرات ومنازعات وعتاب وآهات، وهناك طبعًا أوقات أخرى أفضل لتناول مثل هذه الموضوعات...

إن وقت اجتماعنا للطعام إذا كان مشحونًا بالصخب ورفع الصوت والعتاب والتبكيت والكلام الجارح، هنا تصل لأبنائنا رسالة خطيرة تقول: «كلما اجتمعنا تنازعنا ورفعنا صوتنا وتخاصمنا؛ لذلك فالبعد عن إخوتي ووالديّ أفضل والوحدة أكثر راحة»... وعندما يكون وقت الطعام لطيفا مبهجًا مريحًا وسعيدًا وخاليًا من النزاع، يتطلع أبناؤنا إليه ويشتاقون للتجمع معنا؛ لذلك فوقت الطعام يحتاج منا لتخطيط جيد للحفاظ على تلك السعادة والسرور في أوقات اجتماعنا للطعام، حتى يكون وقتًا ممتعًا لجميع أفراد الأسرة، فيشعروا بالسعادة والأمان الوجداني[1]...

(٣) عشاء «أستاذي المفضل»:

يقول أحد الشباب:

أحد الأشياء التي تمتعت بها فعلا مع إخوتي ووالدي خلال السنوات العشرين الماضية كان عشاء «أستاذي المفضل»، فأبي وأمي كانا مهتمين للغاية بعملية تعليمنا وتربيتنا، وكانا يعرفان كل مدرسينا، وأداءنا في كل مادة، وكان

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٦٣، بتصرف....

والداي يريدان أن يعرف مدرسونا أننا نقدرهم؛ لذا ففي كل عام كانت أمي تسأل كل واحد منا عن مدرسه المفضل هذا العام، وبعد أن تسجل في ورقة أسماء أفضل مدرس عند كل واحد منا جميعًا دون نسيان الصغير الذي في الروضة؛ يرسل أبي دعوة رسمية لهم لتناول العشاء في بيتنا، وكانت أمي تستخدم أفضل أطقمها الصينية، وكانت تجعل هذه الدعوة متميزة فعلًا، وكان كل واحد منا يجلس بجانب معلمه، ونتناول العشاء، حتى صارت تلك الفكرة جزءًا من طقوسنا العائلية، والغريب أن مدرسينا جميعًا بعدما علموا بتلك الفكرة، صار أمل كل واحد منهم أن يكون هو المدرس المفضل...

وهنا تتدخل أخته قائلة: من الطرائف أن أختي الصغرى - ذات عام - دعت مدرسة اللغة الإنجليزية التي تدرس لها في المدرسة، وكنت أبلغ من العمر ٢١ سنة، وقد قمنا بالاحتفال بكل المدرسين، ولأن مدرسة اللغة الإنجليزية كانت مدرسة للعديدين منا؛ قام كل واحد منا بقول ما الذي فعلته له هذه المعلمة الفاضلة، وعندما جاء دوري قلت: «إنني تخصصت في اللغة الإنجليزية بسببك، لقد أثرت عليَّ كثيرًا، وجعلتني أحب تلك اللغة، أنت أستاذة عظيمة»... ولقد تأثر المدرسون الذين تم دعوتهم لهذا الاحتفال؛ لأنهم عادة لا يلقون هذا القدر من التقدير، كما صار هذا الحدث يمثل لنا - كإخوة - ذكرى جميلة وحدثًا لا ننساه[1]...

❊ ❊ ❊

(١) المرجع السابق، ص ٣٢٦، ٣٢٧ (بتصرف)..

أيهما أحبّ إليك:
أخوك أم صديقك؟

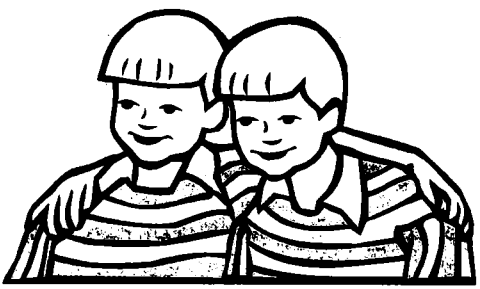

سألت هذا السؤال لكثير من الشباب والمراهقين، ولم أتفاجأ عندما أجاب الكثيرون بأن أصدقاءهم أقرب إليهم من إخوتهم، وعندما سألت من هم أكبر سنا (من الرجال)، قالوا: فيما مضى كان أصدقاؤنا أحب إلينا من إخوتنا، وهذا جعلنا نبعد عن أشقائنا ونقترب أكثر من أصدقائنا، واليوم بدأنا نكتشف حقيقة من صادقناهم عبر السنين، ولم يبقَ لنا إلا نفر قليل جدًّا من الأصدقاء، وهكذا خسرنا إخوتنا بسبب أصدقائنا، ثم خسرنا هؤلاء الأصدقاء، ليتنا وجدنا من يوجهنا يومًا إلى كيفية الموازنة بين أصدقائنا وإخوتنا، وهنا يقول ابن حزم الأندلسي: «لقد علمنا أن المحبة ضروب، فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل؛ ومحبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه، ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة المتحابين لسرّ يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بلوغ للذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال

النفوس، فكل هذه الأجناس منقضية مع انقضاء عللها وزائدة بزيادتها وناقصة بنقصانها، متأكدة بدنوها فاترة ببعدها»[١].

ويقول ابن الجوزي رحمه الله: كان لنا أصدقاء وإخوان أعتد بهم، فرأيت منهم من الجفاء وترك شروط الصداقة والأخوة عجائب فأخذت أعتب عليهم، ثم انتبهت لنفسي فقلت: وما ينفع العتاب فإنهم إن صلحوا فللعتاب لا للصفاء، فهممت بمقاطعتهم، ثم تفكرت فرأيت الناس بي معارف وأصدقاء في الظاهر وإخوة مباطنين، فقلت لا تصلح مقاطعتهم، إنما ينبغي أن تنقلهم من ديوان الأخوة إلى ديوان الصداقة الظاهرة، فإن لم يصلحوا لها نقلتهم إلى جملة المعارف وعاملتهم معاملة المعارف، وجمهور الناس اليوم معارف ويندر فيهم صديق في الظاهر، فأما الأخوة والمصافاة فذاك شيء نسخ فلا يطمع فيه، قال يحيى بن معاذ: بئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك، وقد قال الفضيل بن عياض: إذا أردت أن تصادق صديقًا فأغضبه فإن رأيته كما ينبغي فصادقه، وهذا اليوم مخاطرة لأنك إذا أغضبت أحدًا صار عدوًا في الحال[٢]...

ومن هنا تأتي أهمية أخوة النسب، فهو رباط باقٍ رغمًا عن الجميع، فهل يعقل – بعد اليوم – أن تنقل أخوك من ديوان الأحباب إلى ديوان المعارف؟ إن أخاك يدعو لك – دون أن تطلب منه – لأنه يحبك، وكثيرًا ما أغضبته لكنه عاد للصفاء معك بعد فترة قصيرة من الغضب لأنه يحبك.

---

(١) طوق الحمامة في الألفة والإيلاف ص ٨، ٩ (بتصرف).

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٣١٨، ٢٨٧ فصل في الأخوة المفقودة (بتصرف).

أخي التوأم كيف أحبه؟

إن نسبة الصراع الأخوي بين التوائم تكون أعلى من النسبة العادية نظرًا لتعرضهم الحتمي للمقارنات، فالتوأمان متطابقان في السن والشكل (في حالة التوائم المتطابقة) مما يدفع كل فرد يراهما داخل الأسرة وخارجها إلى عقد مقارنة تلقائية لأداء كل طفل بناء على أداء أخيه، فمثلًا عندما يتعلم أحد التوأمين المشي يظهر السؤال التالي: لماذا لم يتعلم الآخر المشي مثل أخيه؟ وبالرغم من أن التوأمين يملكان العمر نفسه إلا أنهما لن يملكا النمو نفسه؛ لذلك علينا ألا نقيس نمو أحدهما بناء على نمو أخيه، بل نقيس كل واحد منهما بمعدل النمو العام للأطفال في مرحلته العمرية، فعلى سبيل المثال: يتعلم الطفل المشي فيما بين ١٢ و١٥ شهرًا، ولكن هذا لا ينفي أن هناك بعض الأطفال الذين يبدءون في المشي قبل إتمام الشهر العاشر من عمرهم، وفي الوقت نفسه قد يبقى الطفل في مرحلة الحبو حتى الشهر الثامن عشر... عن تجنب المقارنات بين الأبناء يعتبر من الأمور البالغة الأهمية، فمثل هذه المقارنات تشجع الأطفال على قياس قدراتهم بالنسبة لبعضهم البعض مما يشعرهم بالافتقار على الكفاءة، كما تعتبر عملية المقارنة تلك أحد الأسباب الأكثر شيوعا التي تسبب الصراع بين الإخوة...

(١) فن اللعب مع التوأم

التوائم يقضيان مع بعضهم وقتًا أطول مقارنة ببقية الإخوة، فهما دومًا معًا

في الروضة والمدرسة وغيرهما، وبالطبع يتجلى الجانب السلبي لهذه العلاقة في عدم قدرة أي من التوأمين على التسرية عن نفسه عندما يكون وحيدًا، كما أن كثرة تواجد التوائم معًا يزيد من مقارنات الناس بينهم ويزكي فيهم روح التنافس... لذلك يجب على الوالدين أن يبذلا جهدا لتخصيص وقت لكل طفل على حدة، وتجنب الجمع الدائم بين التوأمين في كل الأنشطة؛ وذلك للحد من الصراع بينهما، ولإتاحة الفرصة لكل طفل ليأخذ حظه من التفاعل الفردي مع الأبوين ومع غيرهم، مما يدعم لديه الشعور بالاستقلالية الفردية واحترام الذات... وإليك بعض الأفكار التي تساعدك في تحقيق هذه المهمة:

- كما أنك ترتب بعض الأنشطة التي تجمع التوأمين معًا (مثل اللعب والقراءة وحكاية القصة وغيرها)؛ فعليك أيضًا ترتيب – أحيانًا – نشاطين مختلفين لكل طفل من التوأمين، ويفضل أن يُمارس كل نشاط في غرفة منفصلة في نفس التوقيت، فهذا يلعب على الكمبيوتر في غرفة، وأخوه يلعب باللعبة في الغرفة الأخرى... وهكذا.
- حدد موعدا – من آن لآخر – لكل طفل على حدة للعب مع أصدقائه بمفرده خارج المنزل، بينما يقوم أخوه بدعوة صديق له إلى المنزل.
- احرص ألا تزيد فترة لعب التوأم معًا داخل المنزل عن ساعة واحدة، فكلما طالت المدة زاد الخلاف وهاج الصراع.

- إن إطلاق كلمة توأم عندما تنادي على أبنائك أو تمدحهم تدعم تصور الأخوين لكونهما وحدة واحدة، ولتشجيعهما على بعض الفردية يجب أن تستخدم اسم كل منهما.

(٢) التوأم وأخوهم الوحيد

إنه ليس من السهل أن تكون أخًا وحيدًا لعدد من الإخوة التوأم (اثنين أو أكثر)، فهنا يسهل تجاهل الطفل الوحيد، وقد وصفت أم لتوأم ثلاثي كم كان الوضع مؤلمًا عندما كانت تخرج بصحبة ابنتها ذات الست سنوات وأبنائها التوائم الثلاثة فتقول: كان الجميع يتهافتون على التوأم الثلاثي ويتجاهلون الابنة، ولقد كانت الطفلة كبيرة لتدرك هذا التجاهل، بالإضافة إلى أنها كانت طفلة وحيدة على مدار ست سنوات، وكان الأمر سيكون صعبًا عليها إن رُزقت بأخ، فما بالك وقد رُزقت بثلاث إخوة في آن واحد»...

إليك بعض النصائح التي ستساعدك على عدم تجاهل الأخ الوحيد لأخوين توأمين:

- احرص على تخصيص وقت للتفاعل الفردي مع الأخ الوحيد أو الأخت الوحيدة، فهو بحاجة إلى هذا الاهتمام الأبوي.
- تحدث مع ابنك الوحيد عن مشاعره، وامنحه فرصة للتعبير عما يشعر به.
- شجع ابنك الوحيد على بناء علاقة منفصلة مع أخويه التوأمين كل على حدة، وعلى التفاعل مع كل منهما بشكل منفصل.

(٣) هدايا التوأمين

إن الهدايا التي تقدم للتوأمين في المناسبات وأعياد الميلاد يجب أن تنتقى

لكي تعكس بصدق اهتمامات كل طفل، قد يسعى الأبوان إلى شراء هدية كبيرة يتقاسمها التوأمان، مثل شراء لعبة قطار على سبيل المثال ولكنه من الضروري أيضًا أن يحصل كل أخ على هدية واحدة على الأقل تعبر عن تفرده على أن يقوم الأهل باختيارها، ولا يشترط أن تكون الهدية غالية الثمن ولكنها يجب أن تكون منتقاة بعناية، فإن كنت تفكر في إهداء كل منهما كتابا على سبيل المثال؛ فيجب أن تعكس مادة الكتاب اهتمام كل منهما، ونكرر أن الرسالة التي تود أن توصلها لكلا الأخوين هي أنت شخص مستقل حتى إن كنت تشترك مع أخيك في عيد ميلاد واحد...

(٤) التوأم والفصل الدراسي الواحد

عندما يصل التوأم إلى مرحلة رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية؛ يظهر عدد من المزايا والعيوب لبقائهما في فصل دراسي واحد؛ فطبقًا لدراسة أجرتها المنظمة القومية لأمهات التوائم الأمريكية، رأى٤٣٪ من الأساتذة في المدارس وجوب الفصل بين التوائم بدءا من مرحلة رياض الأطفال، إلا أنه يوجد من يخالفه الرأي ويرى لوجود التوأمين في فصل واحد أهمية كبيرة، والجدول التالي يوضح مزايا وعيوب وجود التوائم معًا في الفصل نفسه...

مزايا وجود التوأمين في فصل واحد	مزايا وجود التوأمين في فصلين مختلفين
(١) إن التوأمين يستمدان الكثير من القوة والأمان من بقائهما معًا، مما يشجعهما على	(١) قد يجد من المقارنات التي لا مفر منها بين التوأمين، من قبل المدرسين والزملاء.

مزايا وجود التوأمين في فصل واحد	مزايا وجود التوأمين في فصلين مختلفين
التحصيل الجيد والتفاعل المثمر.	
(٢) قد يكون الفصل بينهما من بداية الروضة ذا عواقب وخيمة على نفسيتهما؛ لذلك ينصح الكثيرون بعدم الفصل بينهما أبدًا في سن الحضانة.	(٢) قد يحد من قدر المنافسة بين الاثنين، فالمنافسة يمكن أن تحث على الإنجاز إلى حد ما، ولكنها يمكن أن تصرف تركيز الطفل عن الأهداف التعليمية، بحيث يظل همه هو أن يكون أفضل من أخيه.
(٣) يريح هذا الوضع الآباء في متابعة التوأمين دراسيًّا ومقابلة مدرسيهم ومراجعة الواجبات المدرسية وغيرها.	(٣) إبقاء التوأمين المتطابقين في فصل واحد يمكن أن يشتت تركيز التلاميذ، ويجلب لهما بعض السخرية.
	(٤) الفصل بين التوأمين يمكن أن يشجع فردية كل منهما واستقلاله.

ولكي تتخذ قرار الجمع بين التوأمين أو فصلهما داخل الفصل الدراسي بصورة ناجحة، ننصحك بما يلي:

- تحدث مع الآباء الذين لديهم توائم قد مروا بمرحلة المدرسة، ودعهم يقصّون عليك تجربتهم الخاصة، إما بفصل التوأمين أو الإبقاء عليهما في فصل واحد، واسألهم عن مميزات تجاربهم وعيوبها.
- تحدث مع مدرسي أبنائك التوأم في رياض الأطفال؛ حتى تحصل على فكرة واضحة عن الطريقة التي يتصرف بها التوأمان داخل الفصل،

وتعرف هل استطاع كل منهما أن ينفصل عن الآخر؟ هل كان كل منهما يلعب مع غيره بصورة مستقلة؟ هل نجح كل منهما في تكوين صداقات مع أطفال الآخرين؟ هل كانا يتجنبان غيرهما من الأطفال؟

- تحدث مع ابنيك التوأمين وتعرف على آرائهما بصورة غير مباشرة، ولكن يجب أن تتحدث مع كل منهما على انفراد حتى لا يتأثر أحدهما باختيار الآخر... وإذا توصلت لقرار نهائي؛ فاشرح لهما مبررات هذا القرار، ومن المهم في هذه الحالة أن تتعرف على كل مخاوفهما وأن تمنحهما الأمان.
- إذا كانت المدارس في منطقتك توزع الأطفال علي الفصول حسب الحروف الهجائية التي تبدأ بها أسماؤهم، فعند تسمية أبنائك راعِ حروفهم الأبجدية لتقرر في أي الفصول سيكونون، واجعل اسمهما يبدأ بالحرف نفسه إن أردت أن يكونا في فصل واحد، وباعد بين حرفي بداية أسمائهما إن أردت الفصل بينهما داخل الفصول الدراسية[1]...

ومن الطرائف التي يحكيها أحد آباء التوائم: أن ولديه مصطفى ومحمود (التوأمين) كانا في اختبار الصف الدراسي السادس، وكان محمود في أول اللجنة عند الباب وكان أخوه في آخرها بجوار الجدار، وبعد توزيع ورقة الأسئلة إذا بمصطفى يبكي ويقول للمراقبة: أريد أخي، أريده أن يساعدني، ومع بكائه الشديد طلبت المراقبة من أخيه محمود أن يأتي لرؤيته، وجاء بالفعل وجلس بجوار أخيه وأخذ يكتب له إجابات الامتحان، واقترب المراقب العام من اللجنة فخافت المدرسة وطلبت من محمود أن يسرع بالجلوس في مكانه،

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ١٣٧ – ١٥٠ بتصرف.

وانطلق لكنه نسي كراسة الإجابة الخاصة به عند أخيه وأخذ كراسة أخيه، وبعد فترة انتبه فبادلها معه عن طريق المراقبة، ومرت الأيام وظهرت النتيجة، وكانت المفاجأة أن مصطفى الذي كان يبكي حصل على ٤٧ من ٥٠، أما منقذه محمود فقد حصل على ٤٢ من ٥٠، وما كان من محمود إلا أن أمسك بمصطفى وضربه قائلًا: إياك تبكي ثانية في الامتحان طالبًا مني العون أو المساعدة...

***

أخي ذو الاحتياجات الخاصة
كيف أحبه؟

الطفل السليم قد يشعر نحو أخيه المعاق (ذي الاحتياجات الخاصة) بخليط من المشاعر، فهو تارة يتعاطف معه، وأخرى يغضب منه، وأحيانا يحبه بشدة لدرجة البكاء من أجله، وربما يتمنى في بعض الظروف أن يختفى من حياته، ولكي تعلم ابنك السليم كيف يحب أخاه المعاق استعن بالله تعالى وافعل ما يلي:

- إشفاقا من بعض الأسر على ابنهم السليم يحجبون عنه بعض المعلومات الخاصة بأخيه المعاق، غير أن عدم المعرفة يمكن أن تزيد مخاوف الطفل أكثر من معرفته للحقيقة؛ لذا يجب أن تشرح لابنك الحالة المرضية التي يعاني منها أخوه، وكيف تؤثر على سلوكياته وتصرفاته، وما الذي يمكن عمله حيالها... وهناك بعض المواقف التي تتطلب من الطفل السليم أن يتحدث عن حالة أخيه المريض، فمثلا قد يسأله أصحابه أو مدرسوه عن حالة أخيه؛ لذا هيئ ابنك لذلك بأن تمنحه كل المعلومات التي تناسب سنه، ويجب أن تكون التفاصيل ملائمة لعمره، فالطفل مثلا ليس بحاجة لشرح مفصل عن حالة أخيه، وعلى سبيل المثال: إن كان أخوه يعاني من شلل في المخ؛ فيمكن أن تصف له حالة أخيه قائلًا: إن أخاك مصاب بمرض يعوقه عن السير، وهو يمارس علاجًا طبيعيًّا لمساعدته»... وقد يخشى الطفل الصحيح أن يصاب بالمرض أو الإعاقة مثل أخيه، فيجب أن تشرح له طبيعة المرض بما يناسب سنه وتطمئنه بأن ما فيه أخيه ليس بمعدٍ.

• قد يتم إلغاء بعض الأنشطة الأسرية أو تأجيلها بسبب الحالة الصحية للطفل المريض أو المعاق، وقد يشعر الابن السليم بالاستياء من حصول الطفل المعاق على جل اهتمام الأب والأم؛ لذلك خصص لكل واحد من أبنائك وقتًا خاصًا تقضيه معه، واحرص على ممارسة ابنك السليم لأنشطة حياته، ولا تشعره أبدا أنه محروم من الاستمتاع بالحياة بسبب أخيه المعاق أو المريض... خصص وقتًا للابن السليم، إذ إنه من السهل أن تغرق في مطالب الطفل المعاق، ويمكنك أن تطلب من أحد الأقارب أو الجيران أن يعتني بابنك المعاق (أو تستأجر شخصًا إن تطلب الأمر)؛ لتحضر بعض المناسبات الخاصة في حياة أخيه المدرسية وغيرها...

• قد يشعر الطفل السليم بالحرج من شكل أخيه المعاق أو من سلوكه، وربما يعيره بعض زملائه من شكل أخيه وسلوكه؛ لذلك فهو بحاجة إلى دعم نفسي وإيماني كبير، وهذا الدعم له مصدران؛ أولهما: نحن الآباء، علينا أن نطمئنه بأن شعوره هذا طبيعي لأننا في مجتمع لا يفهم الابتلاء ولا يحسن التعامل معه، فنحن الكبار قد نشعر بنفس الأحاسيس ونمر بالمواقف نفسها، المهم ألا تؤثر مشاعرنا هذه على علاقتنا بأخينا المعاق فهو مسكين لا ذنب له، ونعرّف الابن السليم ثمرات الصبر على هذا الابتلاء، ونرشده لكيفية الرد على زملائه العابثين... والمصدر الثاني للدعم: هم هؤلاء الأولاد والبنات الذين يعيشون في مثل ظروفه، دعه يقابلهم ويجلس معهم – بصورة شبه دورية – ويتحدثون في همومهم المشتركة، فمثل هذه المجموعات الداعمة تساعد على التخفيف من الشعور بالحزن والهم التي تفرضها الحياة مع أخ معاق أو مصاب بمرض مزمن، فاحرص على أن تهيئ لابنك السليم فرصة لمقابلة غيره ممن يواجهون الموقف نفسه[1]...

(١) المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٥٤ بتصرف.

أكرهك يا أخي..
والزمن جزء من العلاج

من الصعب أن تتوقف المنافسة بين الأبناء، والغيرة شعور يسري بين أبنائنا وليس من السهل القضاء عليه، ومع عدل الوالدين وحسن إدارتهما لمشاعر الأبناء سيكون الزمن جزءًا من علاج الغيرة بين الأبناء، تقول إحدى الأمهات: ولد ابني بعد عامين بالضبط من ولادة أخته، واعتقدت أني فعلت كل شيء لأتجنب أي غيرة، ومع ذلك - بعد عدة أشهر - في أحد الأيام ضبطت ابنتي تدخل حجرة نومي، وكان أخوها نائمًا على بطانية على الأرض؛ فداست عليه وهي تراه، فقمت بتأنيبها قائلة: «لقد دست على أخيك»، فأجابت قائلة: «ياه، لم أره»، لقد كان أخوها مريضًا إلى حد ما وهو رضيع وقد احتجز بالمستشفى عدة مرات في عامه الأول؛ لذلك حظي باهتمام أكثر من الطفل العادي، وكانت أخته غيورة من أخيها لمدة سنوات (واعترفت بغيرتها)، وذات يوم - وهي في حوالي التاسعة من عمرها - كنت أصطحبها للمدرسة، وسألتني، لماذا لم يأتِ أخي اليوم لمدرسته؟ فقلت: إنه مريض، فأجابت قائلة: أتمنى أن يكون مرض الموت، ولكن لحسن الحظ، هي وأخوها الآن - بعد مرور الزمن - قريبان جدًّا من بعضهما

البعض[١]... وهنا يقول الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا[٢]

فإذا كان فارق السن يمثل اليوم مشكلات بين أبنائك اليوم، ففي المستقبل، إن شاء الله سيختلف الحال، تقول إحدى السيدات: إن السنوات الست التي تفصل بينها وبين أختها كانت تبدو عائقًا لا يمكن التغلب عليه عندما كانتا صغيرتين، إذ كانت أختها في المدرسة الثانوية وكانت هي ما زالت في المدرسة الابتدائية، ولكن بعد مرور خمسة عشر عاما، وبعد أن أنجبت كلتا الأختين أطفالا؛ أصبحتا صديقتين حميمتين[٣]...

وهنا يقول الشاعر:

محبة صدق لم تكن بنت ساعة ولا وريت حين ارتياد زنادها
ولكن على مهل سرت وتولدت بطول امتزاج فاستقر عمادها[٤]

(١) مشكلات الأخ الأكبر والحلول المقترحة

لقد حاول العلماء رصد غيرة الطفل الأول عند مولد طفل جديد، فوجدوا أن هؤلاء الأطفال (أصحاب المركز الأول في أسرهم) قد انقسموا نصفين: نصف أصابته الغيرة الشديدة عند مولد أخيه الثاني، والنصف الآخر من الأطفال لم ينظر إلى المولود الجديد على أنه عقبة في طريقه على الإطلاق، بل ظل سعيدًا في حياته كما كان من ذي قبل، ومن المحتمل أن هؤلاء الأطفال

---

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، ٢٠٠٦، ص ٣٠، ٣١ بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٤٨، ٣٤٩.

(٣) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٢٢ بتصرف.

(٤) تعليم المحب كيف يحب، ص ٥٠.

الذين يتقبلون مقدم الطفل الثاني بهذا الأسلوب الناجح، يتمكنون من ذلك بسبب شعورهم بالأمان والطمأنينة، والملاحظ أنه قلما يحزن الطفل الأول بسبب مولد الطفل الثالث، فالظاهر أنه – أو أنها – قد جرب كل ما أوتي من مشاعر الغيرة عند مولد الطفل الثاني، والواقع أن غالبية الأمهات يذهلن لما يبديه الطفل الأول من شغف بالثالث، حتى لو كان أظهر غيرة شديدة من الطفل الثاني، فهو يبدو الآن كما لو كان قادرا على أن يشعر نحوه شعور الأب المحب لا المنافس الغيور، وهذا النمط السلوكي هو أقوى الأدلة على أن مرحلة الغيرة إذا لم تكن طاغية أكثر من اللازم، وإذا مرّ بها الطفل بسلام تدريجيًّا، فإنها يمكن أن تكون في الحقيقة تجربة جيدة له، وكأنما هي تحصنه وتقويه لمواجهة أية مشاعر من نفس النوع قد تهدده في المستقبل.

ومن المواقف التي يتعرض لها الطفل الأكبر وتثير غيرته من أخيه؛ أنه يرى دائمًا أنك تمتدح أخيه الأصغر على بعض الأفعال التي لا تستحق، وإليك بعض الأمثلة:

الأم تقول لابنها هاني: «انظر إلى أحمد، إنه يستطيع الوقوف بمفرده، إنه قوي»، وهنا سيقول هاني في نفسه: «إن أمي تعتقد أن أخي يقوم بعمل رائع لأنه فقط يستطيع أن يقف، ولكنها لم تلحظ أنني أستطيع أن أجري وأقفز، هذا هو العمل القوي بحق»... ولعلاج هذه الأفكار: علينا أن نحرص من آن لآخر على تذكير الابن الأكبر بأننا كنا نثني عليه هو الآخر عندما كان صغيرا، وأننا قد فرحنا به كثيرًا عندما كان يمر بنفس التطورات التي يمر بها أخوه، ونستخرج صوره عندما كان صغيرا ونريه ماذا كان يفعل، وكيف كان شكله عندما كان في سن أخيه، طبعًا دون أن ننسى مدح ما هو عليه من قوة اليوم...

وهناك أم أخرى تقول لابنها الأكبر: هيا رتب فراشك، بينما تنشغل هي بترتيب فراش (مهد) الصغير، وهنا سيقول الكبير لنفسه: إنها ترتب فراش أخي لأنها تحبه أكثر مني، إنني أعمل وهو يشاهد التلفاز»... والحقيقة أن هذا الموقف يحتاج إلى ثلاث خطوات مهمة؛ أولاً- يجب أن تتفهم مشاعر ابنك الكبير، فمن الطبيعي أن يشعر بالاستياء حيال تلك الحرية التي يتمتع بها أخوه الصغير على الرغم من أن فارق السن يبرر اختلاف حجم المسئولية، ثانيًا- يجب أن تشرح لابنك الأكبر أنك كنت تعد له الفراش عندما كان في مثل عمر أخيه، ثالثًا- اطلب من ابنك الصغير أن يساعدك مساعدتك في ترتيب فراشه...

ومن الطريف أنه قد ثبت من دراسة حالات ١٠٠٠ من مشاهير الأمريكيين الذين تبوءوا مناصب رفيعة، أن عدد الذين أحرزوا هذا النجاح الباهر - وكانوا أكبر الأبناء في أسرهم - وصلوا ضعف عدد الذين كانوا يشغلون مراكز أخرى في أسرهم، وهذا لا يعني أننا نعتقد أن هذا خير مقياس للنجاح في الحياة، غير أنه مما يبعث على الطمأنينة في قلوب الآباء والأمهات الذين يهتمون بأطفالهم الأول، فهذا قد يؤدي إلى نتائج جيدة تعود بالنفع على المجتمع...

(٢) مشكلات الأخ الأصغر والحلول المقترحة

مع تدليل الوالدين للطفل الأصغر، فإن هذا يصيب باقي إخوته بالغيرة منه، وهنا أذكر أن أحد الآباء اشتكى يومًا من مرض ابنه ذي العشر سنوات، ودار به على الأطباء لأن بطنه يؤلمه، وأجمع الأطباء أنه سليم عضويًا، وسأله أحدهم عما هو جديد في حياته الأسرية، فوجد أن الرجل قد رزقه الله طفلاً

جديدًا أسماه باسمه، وهو يحمله دوما ويلعب معه ويهمل أخاه، ونصح الطبيب الأب بالتركيز مع الكبير واللعب معه والخروج به، وهنا زال المرض الذي سببه انشغال الوالد بالمولود الجديد...

ومن المشكلات التي يعاني منها الطفل الأصغر أنه يشعر عادة بأنه غير قادر على منافسة أخيه الأكبر، فعلى سبيل المثال يشعر الطفل الأصغر وهو في مرحلة الحضانة أن أخاه الأكبر يستطيع أن يقرأ بينما هو لا يستطيع، والحل هنا كالتالي: امتدح ابنك الصغير على كل ما ينجح فيه من عمل، ولا تقارن ما ينجزه بإخوته الكبار، ويستحسن أن تشير للصغير أنه عندما يكبر -إن شاء الله- سيكون قادرًا على القراءة، بالإضافة إلى حرصك الدائم على تعليمه نجاحات جديدة كركوب الدراجة والسباحة وغيرها...

ويشعر الطفل الأصغر أيضًا بأنه لا أحد يلتفت إليه لسيطرة إخوته الكبار على الحوار، فأثناء تناول الطعام مثلا يسيطر إخوته الكبار على الحوار، فهم يتمتعون بمهارات كلامية وقدرة على التفكير السريع تفوق أخيهم الأصغر؛ لذلك من الضروري أن يصر الأبوان على منح كل طفل فرصة للمشاركة في الحديث، وعلى كل أخ أن يحترم وجهة نظر أخيه، حتى وإن أبدى الأكبر سنا اعتراضا على ذلك، فإنه من الجيد أن يتدربوا على ملكة الاستماع، الاستماع الحقيقي لبعضهم، وفي بعض الأحيان قد يضطر الأهل إلى توجيه دفة الحوار وطرح موضوع يمكن أن يشارك فيه كل الأبناء، أو حتى موضوعا خاصا بالطفل الأصغر...

(٣) مشكلات الأخ الأوسط والحلول المقترحة

إن كونه الطفل الأوسط – وخاصة إن كان الأبناء كلهم ذكورًا أو كلهم إناث – يمكن أن يؤدي أحيانًا إلى ضياعه وسط الزحام، فهو ليس الأكبر

وليس الأصغر، إنه يتساءل: ما الذي يجعلني متميزا؟ ودور الأهل مهم جدًّا في الإجابة عن هذا السؤال، مع الحرص على إشعار كل ابن بأنه يحتل مكانة فريدة داخل الأسرة... ويجد الطفل الأوسط نفسه مقحوما دائمًا في النزاع بين الشقيق الأصغر والأكبر، فإن كان يحب التدخل فإن هذا سيكسبه قدرة عالية على كسب مهارات التفاوض، وإن أراد في بعض الأحيان عدم التدخل فاحترم رأيه وقل لطرفي النزاع أن يحلا المشكلة وإن احتاج الأمر لتدخلك فتشاور مع ابنك الأوسط في كيفية حل تلك المشكلة، على انفراد... ويشتكى الابن الأوسط من ربطه بصورة كبيرة مع أخيه الأصغر، فهو يخرج معه بصحبتك ويلعب معه...، وهذا ليس فيه مشكلة لكنه بحاجة أيضًا أن يشارك أخاه الأكبر بعض أنشطته، فهو يتطلع دائمًا أن يكون مثله وقادرًا على فعل ما يفعله؛ لذا فلنبحث عن بعض الأنشطة التي يشترك فيها الأوسط مع الكبير داخل المنزل وخارجه...

ومن أسباب التوتر عند كثيرين من الأطفال – أصحاب المركز الأوسط – أن الطفل الثاني يكافح كفاحًا عنيفًا مستمرًّا كي يسير على قدم المساواة مع الطفل الأول، يكافح لأن يتسلق الشجرة كلما تسلقها أخوه، ويكافح للحصول على قبعة جديدة، ويلعب مع أصدقاء أخيه حتى لو اضطر إلى إهمال أصدقائه، هذه المنافسة تؤذي كلا الطفلين الأول والثاني، وهنا يأتي دورنا لنعلمهما قواعد التعامل والتفاوض والاستئذان...، وهناك حالات نجد فيها الطفل الثاني قادرًا على اقتياد أخيه الأكبر نحو الوقوع في المشكلات... وعندما يولد الثالث، يشعر الثاني أن الهجوم ينصب عليه من ناحية هذا المولود أيضًا، ويحتمل في هذه الحالة أن يتوقف هذا الطفل عن منافسة أخيه الكبير، ويميل

للأفعال الطفولية، فتراه يطلب الكثير من المساعدة من الكبار، بل إنه قد يرتد إلى طريقة الأطفال الصغار في الكلام، ويعود إلى مص إبهامه والتبول في الفراش، على أن هذه الأعراض لا تدل على حالة خطيرة، لكنها إذا استمرت طويلًا، فإنها تدل على أن الطفل الأوسط في موقف عصيب، ويحتاج إلى كثير من المساعدة من جانب الوالدين أو المتخصصين...

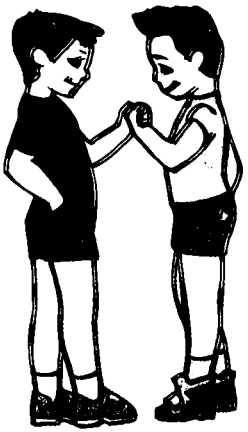

وفي الختام يقول خبراء التربية:

رغم أن مركز الطفل في الأسرة له أهميته، فإن الأهم منه، هو نوع الأسرة من ناحية روحها واتجاهاتها، فإذا كانت أسرة يتقبل فيها الوالدان كل طفل بمميزاته وعيوبه، فالأرجح في هذه الحالة أن يشعر كل واحد من الأطفال بالارتياح في مركزه الخاص بين أفراد الأسرة، أيًّا كان هذا المركز[1]...

***

مكتبة
t.me/soramnqraa

(١) د.سبوك يتحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، ص ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ١٠٥، ودليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٢٣، ٢٨ بتصرف.

أختي.. كيف أحبك؟

قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فاتقى الله، وأقام عليهن؛ كان معي في الجنة هكذا. وأومأ بالسبابة والوسطى» [١] ... وقال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخوات، حتى يمتن (وفي رواية: يبن، وفي أخرى: يبلغن) أو يموت عنهن؛ كنت أنا وهو كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى» [٢]... وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ولدت الجارية، بعث الله عز وجل إليها ملكا يزف البركة زفا، يقول: ضعيفة خرجت من ضعيف، القيم عليها معان إلى يوم القيامة» [٣]...

هناك مشكلة في بيوتنا بين الإخوة من البنين والبنات، فالولد يعتقد أنه رجل يأمر وينهى، وعلى أخته السمع والطاعة دون تردد ولا تأخر، وإن سمح والداه له بتحقيق ذلك، فهما يربيان فيه دكتاتورًا ورجلًا ظالما لزوجته وبناته في المستقبل، والبنت تشعر دوما بالقهر، فهي في البيت خادمة لإخوتها الذكور، لا أحد يأخذ رأيها، وإن تأخرت عن خدمة أخيها ينفعل عليها ويسبها وربما يضربها، وإن سكت والداها عن هذا الوضع؛ تشعر البنت بمزيج من الحسرة والألم، تشعر ألا نصير لها في البيت، تشعر بالانكسار والهوان... فهل آن الأوان لنصلح العلاقة بين البنت وأخيها؟ إن البنت إن عاملها أخوها برفق ورحمة

(١) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ١ / ٢٩٥.
(٢) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ١ / ٢٩٦.
(٣) المعجم الأوسط ٣ / ٢٦٥.

تعطيها عينها وتتفانى في خدمته، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، والولد الذي يبحث عن احترام أخته له عليه أن يعلم أنها لن تحترمه إلا احترمها، فالبنت ليست خادمة له، فهي عضو في البيت مثله تمامًا وتتفوق عليه بمساعدتها لأمها، إن البنت طريق أخيها للجنة إن أحسن معاملتها، وترفق بها، واتقى الله فيها...

الولد الوحيد وأخواته البنات

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري صحابي جليل، ولد في المدينة المنورة سنة ١٦ قبل هجرة النبي ﷺ، أسلم صغيرًا وشهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصاريًّا، وكان أصغر المبايعين سنًا... هو مثال للولد الوحيد مع أخواته بنات، فله من الأخوات البنات تسع، فيا ترى كيف علمه أبوه حب أخواته البنات؟ وكيف تعامل عبدالله معهن؟

لقد اهتم والده عبدالله بن عمرو بن حرام – رضي الله عنه – بالعلاقة بين جابر وأخواته البنات، وعمل على غرس حب البنات في قلب جابر، ولكي ينجح في هذه المهمة سار في طريقين:

الطريق الأول: اجتهد الأب في تربية جابر على الإيمان والتقوى، فالإيمان هو طريق الإحسان إلى الأقارب والإخوان، وكانت البداية أن جابرًا أسلم مع أبيه صغيرًا في السن، ثم أخذه أبوه معه إلى بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصاريًا والمرأتين، وكان عمره حينها ١٦ سنة ليكون بذلك أصغر المبايعين سنًا...

الطريق الثاني: عمل والده على غرس حب أخواته البنات في قلبه، وعلمه

أن الاهتمام بأخواته البنات مهمة عظمى لا تقل درجة عن الجهاد في سبيل الله، فبعد أن هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، جاءت غزوة بدر، فأراد جابر أن يخرج مع النبي ﷺ للغزو في صحبة أبيه، لكن والده قال له: ابقَ مع أخواتك البنات، فإن استشهدت أنا تبقى لهن أنت، أطاعه جابر ومكث يرعى أخواته البنات، وعاد الوالد الحاني سالمًا من غزوة بدر، وسرعان ما جاءت غزوة أحد، واستعد جابر للخروج مع ركب الإيمان، لكن أباه قال له: ابقَ لتخلفني في أخواتك البنات، وودع الأب الحاني ولده المطيع، وخرج ليلقى ربه شهيدًا في غزوة أحد، وكم حزن جابر لفراق والده الحبيب، حتى إن النبي ﷺ لقيه بعدها فقال له: «يا جابر ما لي أراك منكسرًا». فقال: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عيالًا ودينًا، فقال ﷺ: «ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال جابر: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: «ما كلم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحيا أباك فكلمه كفاحا (مباشرة بدون حجاب) فقال (له) يا عبدي تمنّ أعطك، قال (أبوك) تحييني فأقتل قتلة ثانية، قال (له) الله: إني قضيت أنهم لا يرجعون، (قال والد: يا رب فأبلغ من ورائي)، فأنزل الله تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩][1]...

(١) انظر: صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٩٠، سنن الترمذي ٥ / ٢٣٠، سنن ابن ماجة ١ / ٦٨.

ومن يومها بدأ عهد جديد بين جابر والجهاد في سبيل الله، إذ لم يتخلف بعد هذا اليوم عن أي غزوة غزاها النبي ﷺ بعد ذلك، يقول جابر: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، لم أشهد بدرًا ولا أحدًا منعني أبي (كان يخلِّفني على أخواتي)، فلما قتل (استشهد أبي) عبد الله يوم أحد، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط[1]...

ومع الجهاد لم ينسَ جابر ما علمه أبوه، فكان مع أخواته البنات مثالًا للأخ الحاني الرقيق؛ لذلك فرح به النبي ﷺ واهتم بشأنه، وكلما زاد بر جابر بأخواته البنات، زاد حب النبي له، فتراه ﷺ كثيرًا ما يسأله عن حاله، ويساعده في سداد دين أبيه، ويدعو له كثيرًا بالمغفرة، ويعوده في بيته إذا مرض...

يقول جابر رضي الله عنه: بعد مقتل أبي اشتد أصحاب الدين في حقوقهم،، فلما حضر جذاذ النخل (موعد جني التمر) أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أن والدي قد استشهد يوم أحد وترك دينًا كثيرًا، وإني أحب أن يراك الغرماء (أصحاب الدين) فقال ﷺ: «اذهب فبيدر كل تمر على ناحية (قسم التمر أصناف رطب وتمر وعجوة وغيرها كل صنف اجمعه في ناحية) ففعلت، ثم دعوته ﷺ، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف ﷺ حول أعظمها بيدرًا (أكثر الأصناف حجمًا) ثلاث مرات، ثم جلس عليه.

ثم قال ﷺ: ادع لي أصحابك، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله البيادر كلها، وحتى إني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٤٨.

تنقص تمرة واحدة[١]...

وفي غزوة ذات الرقاع ٧ هـ كان لجابر مع النبي موقف جميل يحكيه لنا فيقول: كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فأبطأ بي جملي وأعيا، فأتى علي النبي ﷺ فقال جابر، فقلت: نعم، قال: ﷺ ما شأنك؟ قلت: أبطأ علي جملي وأعيا فتخلفت، فنزل ﷺ: فوكزه بعصاته ودعا له، فما زال قدام الإبل يسير، فقال: أتبع جملك يا جابر؟ فاستحييت ولم يكن لنا غيره فقلت نعم، فقال: هو لك تركبه حتى نصل المدينة، واشتراه مني بأوقية...

فاستأذنت من النبي أن أسرع في السير وقلت: إني عروس، فقال ﷺ: تزوجت يا جابر؟ قلت نعم، فقال: «بكرًا أم ثيبًا؟» فقلت: ثيبًا، فقال: «أفلا بكر تلاعبها وتلاعبك»، فقلت: إن لي أخوات فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن، (وفي رواية: استشهد والدي ولي أخوات صغار فكرهت، أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن وتؤدبهن، وفي رواية: إن أبي قتل يوم أحد وترك تسع بنات كن لي تسع أخوات، فكرهت أن أجمع إليهن جارية خرقاء مثلهن، ولكن امرأة تمشطهن وتقوم عليهن، وفي رواية: يا رسول الله إن لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني وبينهن) فقال ﷺ: «أصبت»، وفي رواية قال ﷺ: «بارك الله لك»...

ولقد استغفر لي النبي تلك الليلة خمسًا وعشرين استغفارة، كل ذلك أعدها بيدي يقول: أديت عن أبيك دينه؟ فأقول له نعم، فيقول: ﷺ يغفر الله

---

(١) انظر: صحيح البخاري ٤ / ١٤٨٩ صحيح البخاري ٢ / ٨٤٣... وكان دين والد جابر ثلاثين وسقًا من التمر ليهودي (والوسق ستون صاعًا) وبعض التمر الآخر لغيره، وفي رواية يقول جابر: فكلت له من العجوة فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا وكلت له من أصناف التمر فأفاه الله وفضل لنا... « فتح الباري ٦ / ٥٩٣.

لك... ولقد قدمت إلى المدينة بالغداة، فجئت إلى المسجد فوجدته ﷺ على باب المسجد، قال ﷺ: آلآن قدمت؟ قلت نعم، قال فدع جملك فادخل فصل ركعتين، فدخلت فصليت، فأمر بلالًا أن يزن لي أوقية، فوزن لي بلال فأرجح في الميزان، فتركت الجمل وانطلقت حتى وليت، فقال ﷺ: ادعُ لي جابرًا، فقلت (في نفسي): الآن يرد علي الجمل (ويأخذ ماله) ولم يكن شيء أبغض إلي منه (يعني الجمل)، قال ﷺ: «خذ جملك ولك ثمنه»[1]...

ألا تري أيها القارئ الحبيب كم فرح النبي ﷺ بما فعل جابر مع أخواته البنات، لقد تزوج وهو شاب - عمره حينها ٢٣ سنة - بامرأة أكبر منه وكانت متزوجة قبله؛ لترعى أخواته البنات وتؤدبهن وتشرف عليهن ولم يخترها بكرا صغيرة في السن حتى لا تشغله عنهن، ومن سعادة النبي ﷺ بما فعله جابر استغفر له تلك الليلة خمسًا وعشرين مرة، ودعا لجمله البطيء بالبركة فأسرع حتى سبق الجميع، ثم اشتراه منه ﷺ وأعطاه ثمنه، وفي النهاية أعاد له الجمل هدية نبوية كريمة... فهل تحب أن يرعاك النبي ﷺ ويهتم بك - يوم القيامة - كما فعل بجابر؟ إن أردت ذلك فكن مثل جابر وبرّ أخواتك البنات يبرك رسول الله ﷺ...

ومن بركات اهتمام جابر بأخواته البنات نزل فيه وفيهن قرآنًا يتلى إلى يوم الدين، روى البخاري عن جابر قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات (ولم يكن له أولاد)، فدخل علي رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت، فقلت يا رسول

(١) صحيح البخاري ٢ / ٧٣٩، ٣ / ١٠٨٣، ٤ / ١٤٨٩، وصحيح ابن خزيمة ٢ / ١٠٨٧، وصحيح ابن حبان ١٦ / ٩١، وسنن الترمذي ٥ / ٦٩١، والسنن الكبرى ٥ / ٦٩، وتهذيب الكمال ٤ / ٤٥٠.

الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال: أحسن، قلت: الشطر؟ قال: أحسن، ثم خرج وتركني فقال: يا جابر لا أراك ميتا من وجعك هذا، وإن الله قد أنزل (قرآنًا) فبين الذي لأخواتك فجعل لهن الثلثين، فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية فيّ أنا وأخواتي ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء:١٧٦][1]...

ولقد كان جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - من فقهاء الصحابة، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم فيها كما تؤخذ منه الفتاوى. عاش طويلًا، وكف بصره في آخر عمره، وتوفي بالمدينة سنة سبع وثمانين للهجرة عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من شهد بيعة العقبة موتًا، وقيل إنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة[2].

بين البنين والبنات كيف تنتهي الخلافات؟

إذا ساءت العلاقة بين حبيبين أحدهما قوي والآخر ضعيف، فمن الطبيعي أن نوصي القوي بالضعيف خيرًا، وإذا شارك اثنان بعضهما في تجارة، نوصي القوي بألا يظلم الضعيف، وإذا تحارب طرفان فأسر المنتصر بعض المغلوبين اثنان نوصي القوي برحمة الأسير الضعيف، ولو أوصينا الضعيف برحمة القوي لكنا غافلين؛ لأن للقوي دورًا كبيرًا في تحديد نوع العلاقة بين الطرفين، ولهذا لم

---

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السند ٢ / ٢٥١٠.

(٢) للاستزادة من أخبار سيدنا جابر ﷺ انظر: التحفة ١/ ٤٠٤ - سير أعلام النبلاء ج ٣ - ص ١٨٩ - ١٩٤، والإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢١٣، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢١٩، وأسد الغابة ١/ ٣٠٧، والمنتظم ٦ / ٢٠٢.

يوصِ النبي ﷺ المرأة أن ترحم زوجها، ولم يطلب من الأخت أن ترحم أخاها، بل أوصى الرجل أبًا وأخًا وابنًا - مرات ومرات - بالرفق والرحمة؛ لأن بيده تحسين العلاقة أو تشويهها، روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «استوصوا بالنساء (أما وأختا وبنتا) خيرًا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه (وهو اللسان)، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا»، وفي حجة الوداع أوصى النبي ﷺ بالنساء خيرًا، فكان مما قال في خطبة الوداع: «فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عندكم عوان (يعني: أسيرات) لا يملكن لأنفسهن شيئًا»[1]، وكالأب الحاني على فراش موته يوصي ﷺ بالنساء، روى أبو داود عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»[2]...

الولد بيده ٧٠٪ من القدرة على تحديد نوعية العلاقة بينه وبين أخته. وبيد البنت ٣٠٪ من القدرة على تحديد نوعية تلك العلاقة. وكيد النساء عظيم

أيها المربي الكريم، في العلاقة بين الأخ وأخته يتحكم الولد بنسبة عالية من القدرة على تحديد نوعية هذه العلاقة، فالولد بيده حوالي ٧٠٪ من القدرة وبيد أخته (الضعيفة) ٣٠٪ من القدرة، على أن البنت بكيدها العظيم قد تطور نسبتها القليلة لتتحكم بغالبية القدرة على تحديد نوعية تلك العلاقة،

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ / ٧٢.
(٢) صحيح أبي داود للألباني ٣ / ٣٦٩.

ولكي تتحسن العلاقة بين الأخ وأخته علينا أن نوصي أبناءنا الذكور بأخواتهن البنات خيرا، وهذا اقتداء بالنبي ﷺ الذي أوصى الأخ بأخته خيرًا، قال ﷺ فيما رواه الترمذي: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو ابنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة»، وفي رواية للبخاري في الأدب المفرد: «فصبر عليهن»، وكذا ورد في ابن ماجة وزاد: «وأطعمهن وسقاهن وكساهن»، وفي حديث بن عباس عند الطبراني: «فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن» وفي حديث جابر عند أحمد وفي الأدب المفرد «يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن»، وزاد الطبراني: «ويزوجهن»... وهذه الأوصاف يجمعها لفظ الإحسان[١]...

وفيما يلي نقدم باقة من النصائح (للأخ) ليتعلم من خلالها كيف يحسن علاقته بأخته...

(١) حقوقها محرمة

إذا فكرت يومًا أن تعتدي على حق أختك المادي أو المعنوي فتذكر قوله ﷺ: «إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»[٢]، ومعنى أحرج حق الضعيفين: أي أحرمه فهو حرام على من ظلمهما[٣]، ولقد اعتبر الصالحون أن مجرد النظر بحدة وعنف للأخت يعتبر اعتداء عليها؛ رُوي عن الشعبي التابعي الجليل - رحمه الله - أنه كره أن يسف الرجل النظر إلى أمه أو ابنته أو أخته، أي يحد النظر إليهن ويديمه، والإسفاف شدة النظر وحدته[٤]... فهل بعد اليوم

(١) تحفة الأحوذي ٦ / ٣٤.
(٢) رواه ابن ماجة وغيره وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ٣ / ١٠١٥.
(٣) شرح سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٢.
(٤) لسان العرب ٩ / ١٥٤.

ستسمح ليد أن تطال أختك بالأذى؟ وهل ستسمح للسانك أو لعينيك بالاعتداء على كرامتها؟

ومن حقوق البنت أن يحترم أخوها خصوصياتها، فلا يعبث بأغراضها ولا يدخل عليها بغير إذن، روى البخاري في الأدب المفرد عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزًا وأخيه وأخته وأبيه»، وعن عطاء بن أبي رباح قال: سألت ابن عباس فقلت أستأذن على أختي؟ فقال: نعم، فأعدت عليه السؤال فقلت: إن لي أختين أعولهما وأنفق عليهما وهما معي في البيت أفأستأذن عليهما؟ قال: نعم، أتحب أن تراهما عريانتين، ثم قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾، قال: فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال ابن عباس: فالإذن واجب، زاد ابن جريج على الناس كلهم[1]... وقد قيل للأوزاعي: ما حد الطفل الذي يستأذن؟ قال: ابن أربع سنين، لا يدخل على المرأة حتى يستأذن[2]...

(٢) بالعطف واللطف تملك قلبها

كانت الشيماء أخت النبي من الرضاعة[3]، والشيماء هي بنت السيدة

(١) الأدب المفرد ١ / ٣٦٥، والتمهيد ١٦ / ٢٣٣.

(٢) الاستذكار ٨ / ٣٨٩.

(٣) قال الإمام ابن حجر العسقلاني: «إخوة النبي ﷺ من الرضاعة هم: عبد الله وأنيسة وحذافة بنت الحارث، وحذافة هي الشيماء غلب عليها ذلك الاسم»: الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٧٣٢.

حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ، ذكر أهل السير أنها اشتركت مع أمها في تربيته، وكانت تلاعبه وتحمله وترقصه وهو صغير وتقول:

يا ربنا أبقِ لنا محمدا حتى أراه يافعًا وأمردا
ثم أراه سيدًا مسودا واكبت أعاديه معًا والحسدا
وأعطه عزًّا يدوم أبدا

ودارت الأيام، وأغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن، فأخذوا الشياء فيما أخذوا من السبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا بها قالت: يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة، وكانت قد كبرت سنها وتغير شكلها، فقال: وما علامة ذلك؟ قالت عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك (أي وأنا أحملك على رجلي)، فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه، ثم قال لها: هاهنا، فأجلسها عليه (تخيل أنك تخلع جاكت البدلة لتجلس عليه أختك) ودمعت عيناه، وقال لها: «إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة، إن أحببت أن ترجعي إلى قومك أوصلتك (أعطيتك عطايا وأكرمتك)، فقالت: بل أرجع، فأسلمت (دخلت في الإسلام) وأعطاها رسول الله العطايا من الحيوانات وثلاثة من العبيد وخادمة[1]...

إن الأخ إذا كان كريمًا مع أخته عطوفًا عليها فإنه يمتلك قلبها ويستحوذ على احترامها، والكرم لا يعني كثرة العطاء بل يعني نبل المشاعر، فقطعة حلوى جميلة تعني لأختك أنها مهمة عندك، ووردة نضرة تعطيها لأختك تعني أنك تبادلها مشاعر الأخوة الصادقة... فجرب ولا تحرم نفسك من لذة العطاء الأخوي الصادق، وتذكر أن الشيء القليل بالنسبة إلى المرأة مهم تمامًا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٧٣٢، ٧٣٣.

مثل الشيء الكبير، بمعنى آخر، بالنسبة إلى المرأة، وردة واحدة تحصل على عدد من النقاط يساوي نقاط مائة جنيها تعطيها لها، في الحالتين تسعد قلبها، والمرأة كذلك تحب التنوع والتغيير في نوعية العطاء، بمعنى أنك لو ظللت سنوات تعطيها كل يوم عشرة جنيهات، فإنها تتعود المسألة وتسجلها لك نقطة واحدة (مكررة)، أما إذا أعطيتها اليوم وردة، وغدا رسالة على الموبايل تعبر عن الحب، وبعد غد دعاء لها بالخير أو ملاحظة طيبة كثوبك جميل، وخمارك رائع، ذوقك في الملابس عالٍ، فهذا معناه ثلاث نقاط تحرزها في قلبها، ودون فهم هذا المعنى في تدوين نقاط المحبة الأخوية، يبقى الرجال والنساء محبطين وخائبي الأمل باستمرار في علاقتهم[1]...

(٣) أختك في أزمة فهل أنت رجل؟

قدمت الخنساء على النبي ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشدها ويعجبه شعرها، وكانت تنشده وهو ﷺ يقول: هيه يا خناس ويومئ بيده، حكت الخنساء قصتها للسيدة عائشة يومًا فقالت: قالوا: وكانت الخنساء تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوتها الاثنان، شقيقها معاوية بن عمرو ، وأخوها من أبيها صخر وكان أحبهما إليها؛ لأنه كان حليمًا جوادًا محبوبًا في العشيرة، وعنه تقول الخنساء وهي تحكي للسيدة عائشة: زوجني أبي رجلًا مبذرًا، فأذهب ماله، فأتيت إلى أخي صخر، فقسم ماله شطرين فأعطاني شطرًا خيارًا، ثم فعل زوجي ذلك مرة أخرى، فقسم أخي ماله شطرين فأعطاني خيرهما؛ ولذلك لما مات أخوها صخرا بكته كثيرًا وقالت:

---

(١) الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (الدليل الرائع لفهم الجنس الآخر)، ص ٢٦٦ (بتصرف).

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

وقالت:

ألا يا صخر لا أنساك حتى ... أفارق مهجتي ويشق رمسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي[1]

إن الخنساء بكت أخاها من الأب لأنه كان رحيمًا بها عطوفًا عليها، ولم تذكر أخاها الشقيق بشيء من الشعر؛ لأن صخرًا وقف بجوارها وقت الشدة، وإذا أردت أن تعرف مكانك أيها الحبيب في قلب أختك فاسأل نفسك: عندما تمر أختي بأزمة ماذا أفعل؟

ومن روائع تاريخنا الجميل في وقوف الأخ بجوار أخيه في الأزمة؛ ما حدث بين الأشرف ابن فخر الملك وأخيه، إذا قدم الأشرف من بغداد أصبهان على ابن كاكويه ظانًّا به الجميل، فخاب ظنه وأدركته حرفة الأدب، فبينا هو ذات يوم يشرب على شاطئ نهر (زرنروذ) إذ ذكر أخاه وأيام الماضي، فدعا بالدواة والقرطاس وكتب إلى أخيه الأعز ابن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحسن حال يقول:

إن الذي قسم الوراثة بيننا ... جعل الحلاوة والمرارة فينا
لكن أراك وردت ماء صافيا ... ووردت من جور الحوادث طينا
أو ليس يجمعني ونفسك دوحة ... طابت لنا دنيا وطابت دينا
إن كنت أنت أخي فقل لي يا ... لم بت جذلانا وبت حزينا
هلا قسمنا بيننا الفرح الذي ... كنا اقتسمنا في حياة أبينا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٦١٦ - ٦١٦، وصفة الصفوة ٤ / ٣٨٥ - ٣٨٧.

فلما قرأ أخوه الأعز كتابه، ذرف دموع الرقة لأخيه، وأرسل له بألفي دينار، وكتب إليه ببيت لبيد:

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم المعايش بيننا علاّمُها[1]

(٤) كن في مهنتها.. تكن في خدمتك

من قال إن عمل المنزل تقوم به البنات فقط؟ من قال إن الرجل ذا المكانة هو من لا يدخل المطبخ ليساعد زوجته أو أمه أو أخته؟ روى البخاري أن السيدة عائشة سئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»، سئلت: ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»[2]، لاحظ معي قول السيدة عائشة: «ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»، كل الرجال من الصحابة الأبرار والسادة الأخيار كانوا يصنعون ذلك، إنها صفة الرجال في المجتمع المسلم، إن كانوا في البيت لم يجلسوا ليأمروا وينهوا فتخدمهم زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم، فالرحمة تسكن قلوبهم، حتى وإن اجتهدوا خارج المنزل فلا يمنعهم ذلك من مد يد العون لضعاف أهل البيت من النساء والبنات، وكم نحتاج اليوم لكل أب حكيم يرى ابنه كيف يقتدي بالنبي الكريم ويساعد زوجته وابنته كلما استطاع لذلك سبيلا، وهنا سؤال يطرح نفسه: هل كانت أمُّنا عائشة – رضي الله عنها – تشكو كثرة العمل ومشقته حتى يساعدها النبي ﷺ؟ لقد كانت حجرتها متقاربة الجدر صغيرة المساحة بسيطة الأثاث، وأما العمل المنزلي فيها

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٥ / ٧٢.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٦ / ١٢١) وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ١٦٤.

من طبخ وإعداد للطعام فبسيط، روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت لعروة: ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول ﷺ نار، فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت: «الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح (بهائم تدر اللبن)، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا»، فهل مع هذه الأوضاع ثمة عمل يحتاج إلى جهد، فضلًا عن أن يحتاج إلى معونة بحيث يكون النبي ﷺ في بيته مشغولًا بمهنة أهله؟؟ إن نبيك ﷺ ما كان يصنع ذلك لكثرة الشغل وجهد العمل، هناك معنى أعمق، وهو المواساة والإشعار بالمشاركة التامة في الحياة الأسرية، إن هذه الأعمال اليسيرة في المنزل تصل إلى قلب الزوجة والابنة والأخت تحمل معاني الحب والمودة والرحمة...

أيها المربي الكريم:

لكي تشعر بهذه المعاني، تخيل أنك تجلس لتتناول الغداء في بيتك بعد يوم شاق، ثم تستجمع نية الخير داخلك، وتقول لزوجتك وابنتك: سأقوم أنا بعمل الشاي، إنك هنا تحرز أهدافًا تربوية كثيرة، فأولًا أنت تطبق سنة تربوية وتأخذ ثواب تطبيقها، وثانيًا تعطي زوجتك وابنتك أن تقدرهن وتحبهن وتشعر بهن، وثالثا تعلم ابنك كيف يتعاون مع أمه وأخته وزوجته مستقبلًا، وما أجمل الحياة في بيوتنا عندما تطبق سنن النبي الكريم... وأنت أيها الابن الحبيب، لكي تشعر بهذه المعاني، حاول يومًا أن تغسل بدلًا من أمك أو أختك طبقًا أو تكنس حجرة (دون أن يطلب منك أحد) ثم قل لها: «لقد أتعبناك كثيرًا، فهات أفعل بدلا منك» وتأمل ردة فعلها، ومن اليوم اشكرها عندما

تخدمك – ولو خدمة عابرة – وانظر ما هي النتيجة...

(٥) اقبل عوجها.. ترى حسناتها

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يفرك (لا يكره) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا، رضي منها آخر».

عندما تدرك عيوب أختك وتعدد حسناتها، هنا ستحسن التعايش معها بسعادة ورفق، هذا هو ما قاله لي أحد الآباء وهو يحدثني عن أخته الكبرى، يقول: فيها عيوب عرفتها كسرعة الحزن وصعوبة قبول الاعتذار، وفي الوقت نفسه علمتني السنين أنها خبيرة بالبشر، تدرك بقلبها قبل عقلها طبيعة الناس، وفي رأيها الكثير من البركة؛ لذلك شاورتها في كثير من أمور حياتي، ونفعتني حفظها الله كثيرًا، وأذكر ذات يوم أنني قررت شراء قطعة أرض، وهنا عارضني الجميع إلا هي شجعتني، واليوم نجني ثمار مشورتها، فقد ارتفعت الأسعار عشرين ضعفًا والحمد لله، ولو أنني كرهتها لما فيها من مساوئ لن أستطيع أن أرى ما فيها من محاسن، وصدق رسول الله ﷺ: إذ يقول فيما رواه مسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج (لن تتركه)، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها»... وإذا فهم المسلم ذلك سيحسن التعامل مع زوجته وابنته وأخته، وهنا سيأنس بهن ويسعد بصحبتهن، روى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكرهوا البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات»... وخير دليل على أنس الأخ بأخته ما رواه البخاري عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلامًا شابًا، وكنت أنام في

المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا»... إن عبدالله بن عمر لم يقص الرؤيا على أبيه أو لم يقصها بنفسه بل جعل وسيطا وهو حفصة أخته، لقد تأدب بن عمر مع النبي ﷺ ومهابته له حيث لم يقص رؤياه بنفسه، وكأنه لما هالته لم يؤثر أن يقصها بنفسه فقصها على أخته لدلاله عليها[1] ...

وفي النهاية من منا خالٍ من العيوب، وصدق القائل: «من مدحك، فإنما يمدح ستر الله عليك»...

(٦) أختي.. أنت أنيستي في الدنيا

عندما تسود علاقة الأخ بأخته روح الإيمان والتقوى والورع تزيد المحبة بينهما، فهذا بشر الحافي رحمه الله[2]، كان له ثلاث أخوات وهن: مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات، قال بشر الحافي: تعلمت الزهد من

---

(١) فتح الباري ١٢ / ٤١٩.

(٢) « بشر بن الحارث الحافي ولد في سنة خمسين ومائة، رحل بشر بن الحارث ﷺ في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة وسمع من حماد بن زيد ومالك بن أنس وأبي يوسف القاضي وابن المبارك والفضيل بن عياض وغيرهم، غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير وقال أحمد بن حنبل: والله إن بين أظهركم رجلًا ما هو عندي بدون (يعني له مكانة رفيعة) يقصد بشر بن الحارث، وسئل أحمد بن حنبل عن مسألة في الورع فقال: أنا أستغفر الله لا يحل لي أن أتكلم في مسألة في الورع، لو كان بشر بن الحارث صلح (أفضل) أن يجيبك عنه، وتوفي ﷺ عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول وقيل لعشر خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين، وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة وقيل سبعا وسبعين » صفة الصفوة ٢ / ٣٣٤، ٣٣٥.

أختي، كانت مخة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يعجب بمسائلها، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: دخلت امرأة علي أبي فقالت له يا أبا عبد الله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر، فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر، فقال لها أبي: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك، ثم انصرفت، فقال لي أبي: يا بني ما سمعت إنسانًا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة، اتبعها، قال عبد الله: فتبعتها إلى أن دخلت دار بشر الحافي، فعرفت أنها أخت بشر، فأتيت أبي فقلت له: إن المرأة أخت بشر الحافي، فقال أبي: هذا والله هو الصحيح، محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الحافي، وكانت أخته مضغة أكبر أخواته ماتت قبل موت أخيها بشر، فحزن عليها بشر حزنًا شديدًا وبكى بكاء كثيرًا فقيل له في ذلك فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا[1].

ما أجمل أن يجمعنا - إخوة وأخوات - طاعة الله تعالى، تأمل معي حكمة المربي الكريم ﷺ في حجة الوداع، لقد اشتكت إليه السيدة عائشة أنها تخلفت عن أداء العمرة معهم لعذر شرعي، فما كان من النبي إلا أن انتهز الفرصة وأمر أخاها عبدالرحمن أن يأخذها لتؤدي العمرة بصحبته وتحت رعايته، روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، اعتمرتم ولم أعتمر فقال ﷺ: «يا عبد الرحمن اذهب بأختك فأعمرها من التنعيم، فأحقبها (يعني: أردفها خلفه) على ناقة فاعتمرت»، فياله من شعور بالسعادة يغمر السيدة عائشة لما تؤدي العمرة تحت رعاية أخيها، ويا لها من ذكرى إيمانية جميلة تجمع الأخ وأخته...

---

(١) صفة الصفوة ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٦، وحلية الأولياء ٨ / ٣٤٦، وطبقات الحنابلة ١ / ٤٢٧، ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ / ٢٧٥، ٢٧٧.

والآن: هل جربت يومًا أن تصلي مع أختك ركعتين؟ هل جربت أن تحملا معًا صدقة إلى مسكين؟ هل جربت أن تعتمرا معًا؟ هل جربت أن تقرآ القرآن معًا؟ إن لم تجرب شيئًا من هذا فأنت أخ محروم من لذة صحبة أخته في طريق الخير...

(٧) عند قلب الأدوار.. ينجلي الغبار

في إحدى الدول العربية، قرر بعض المربون أن يدرسوا مدى تحمل البنين إذا عاشوا نفس ظروف البنات المنزلية، فطلبوا من عشرات الإخوة والأخوات (في عشرات البيوت) أن يقلبوا الدوار في بيوتهم ويرصدوا النتيجة، وفي توقيت موحد بدأت التجربة، وبدأت البنات في الجلوس أمام التلفاز للمشاهدة وتناول اللب والعصائر، وبدأن يطلبن من إخوتهن (الذكور) ماء ثم شايًا ثم كي بعض الملابس... وكانت المفاجأة أن الرقم القياسي الذي حققه الذكور في الصبر على هذا الحال هو «عشر دقائق» فقط لا أكثر، واستفاد الذكور درسا لن ينسوه أبدا...

ولتحسين العلاقة بين البنت وأخيها نقدم الفكرة التالية، اجمع ابنك وابنتك، واطلب من كل منهما أن يكتب مميزات أخيه في ورقة وعيوبه في أخرى، ثم اسألهما: ما الأخلاق السيئة الذي يتخلى عنه أخوك (أو أختك) لتتحسن العلاقة بينهما، وبعد الحوار (الهادئ) اطلب منهما تحديد أكثر الخلق السيئة التي يتمنى من الطرف الآخر تغييرها، ثم اعقد بينهما اتفاقا لمدة أسبوع، حيث يتخلى كل طرف عن خلق سيئ كان يمارسه مع أخيه، بشرط أن يتخلى أخوه في المقابل عن خلق سيئ كان يفعله معه، وابدأ التنفيذ وراقب النتائج، وفي نهاية الأسبوع اجمع الفريق وأعطِ الجوائز...

أخي العاصي.. كيف أحبه؟

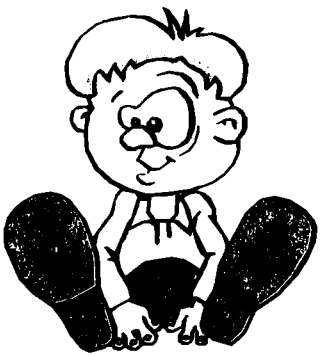

اشتكى لي أحد الآباء يومًا أن ابنه بدأ يشرب المخدرات، مع أنه ذو خلق ومحترم ومؤدب، وبدأ يغيب عن البيت لأيام، وبدأ إخوته البنات والبنين يكرهونه وينفرون منه ومن مجالسته، فقلت له: اجمع أسرتك كاملة في غيابه، وقل لأبنائك: أخوكم يضيع فكيف نساعده؟ ابدأ بالحديث عن مميزاته وتاريخه الطيب معنا وكيف بدأ هذا المشوار الصعب، وكيف تخافون عليه، واتفقوا على مجموعة من الحلول العملية والتي ستجدون من بينها:

- نقوم ليلة (كل أسبوع) بالتناوب، ونقسم ساعات الليل علينا، فنصلي وندعو له طوال الليل دون انقطاع.
- إنكار ما هو فيه من منكر برفق وحنان بحيث نوصل له رسالة شفوية مباشرة أو على الموبايل والإيميل تقول: «نحن متأكدون أن بداخلك الكثير من الخير، وستعود للحق يومًا»...
- نبحث عن أسباب ما هو فيه، ونحاول مساعدته، ونبحث عن طرق علاجه وإبعاده عن هذا الطريق.

وبعد انتهاء حواري معه، قلت لنفسي: يا ترى كيف أحب أخي العاصي؟

كيف أساعده مع إنكاري لما هو فيه من شر؟ وبحثت في هذا الموضوع فوجدت أنني أحب أخي العاصي من خلال الخطوات التالية:

(١) فيك من الخير ما يجعلني أحبك

روى البخاري في صحيحه البخاري عن عمر بن الخطاب: أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يومًا فأمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**»

فهذا الصحابي زلت قدمه ولكن لا يعني أنه فاسد بالكلية بل له من الصفات الحميدة ما توجب محبته وموالاته، يقول شيخ الإسلام: «ليس من شرط أولياء الله المتقين ألا يكونوا مخطئين في بعض الصغائر مطلقًا ، بل من شرطهم يرك الكبائر والكفر الذي تعقبه توبة»، وهذا ابن القيم رحمه الله يقول: «وكيف يعصم من الخطأ من خلق ظلومًا جهولًا ولكن ما عدت غلطاته أقرب إلى الصواب ممن عدت إصاباته»، وقال ابن الأثير رحمه الله: «إنما السيد من عدت سقطاته وأخذت غلطاته فهي الدنيا لا يكمل فيها شيء». من جوامع الصحبة قول ابن الحسن الوراق ، وقد سأل أبا عثمان عن الصحبة، قال: هى مع الله بالأدب ، ومع الرسول عليه الصلاة والسلام بملازمة العلم وإتباع السنة ، ومع الأولياء بالاحترام والخدمة ، ومع الإخوان بالبشر والانبساط وترك وجوه الإنكار عليهم ، ما لم يكن خرقَ شريعةٍ أو هتكَ حرمةٍ ، قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، والصحبة مع الجهال بالنظر إليهم بعين الرحمة ، ورؤية نعمة الله عليك إذا لم يجعلك مثلهم، والدعاء لله أن يعافيك من بلاء الجهل.

(٢) لن أكرهك.. فقط أكره ما تصنع

روي أن أبا الدرداء ﷺ مر على رجل قد أصاب ذنبًا، فكانوا يسبونه، فقال لهم: أرأيتم لو وجدتموه في قليب (حفرة) ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي»[1]... ولأنني أحبك فلن أكشف ستر الله عنك أمام قريب أو بعيد، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير»، ولن أتجسس عليك لأمسك عليك ذلة، فالتجسس وتتبع العثرات والسقطات يدل على فساد القصد وسوء الطوية ، ورحم الله الرافعي إذ يشبه أهل هذا الصنف «بأن منهم من تجدهم قومًا سوسًا كطبع السوس لا ينال شيئًا إلا نخره أو عابه ، وقومًا دودًا كطبع الدود لا يقع في شيء إلا أفسده أو قذره»، إنه طبع الدود والذباب الذي ارتضاه طائفة من البشر فأصبح همهم وغرضهم وديدنهم تتبع السقطات والعثرات مع التغافل عن الحسنات ، ورحم الله الشعبي إذ يقول:«لو أصبت تسعًا وتسعين ، وأخطأت واحدة لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين»، فكيف أفعل معك ذلك وأنت أخي؟

(٣) لن أنساك في دعائي

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: أُتى النبي ﷺ برجل قد شرب (الخمر)، قال: اضربوه (أقيموا عليه الحد)، قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، قال ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان»... وفي رواية

(١) حلية الأولياء ١ / ٢٢٥.

أحمد «ولكن قولوا رحمك الله».

يقول ابن حجر رحمه الله: «ووجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزي، فإذا دعوا عليه بالخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان... ويستفاد من ذلك منع الدعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله»[١]، والمطلوب هو الدعاء له لا الدعاء عليه، الدعاء له في وجهه وبظهر الغيب، ورضي الله عن سيدنا أبي الدرداء إذ يقول: رب قائم مشكور له ونائم مغفور له، أي رب متهجد يستغفر لأخيه النائم فيشكر له فعله ويغفر للنائم بدعائه، قالوا: هو المتهجد يستغفر لأخيه وهو نائم فيشكر لهذا ويغفر لذاك[٢]... فمن اليوم لن أنساك يا أخي.

(٤) سأتعلم فيك الصبر

كان أحمد ابن المعذل[٣] من الفقه والسكينة والأدب والحلاوة بمكان، وكان أخوه عبد الصمد ضده في المجون والانهماك على الشراب، وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه فكان أحمد يقول له: أنت كالأصبع الزائدة، إن تُركت شانت، وإن قطعت آلمت...، وكان عبدالصمد يومًا مع جماعة من إخوانه على مجلس شرابهم، وقد علا صوتهم وارتفع كلامهم بفحش وغيره على عادة الشراب، فشوشوا على أحمد حاله فتطلع إليهم وقال: اتقوا الله ألا تخشون عذابه؟ فرفع عبد الصمد رأسه إلى اخيه وقال: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ

---

(١) فتح الباري ١٢ / ٦٧.

(٢) الكشاف للزمخشري ٣ / ٢٣٤، ٢٣٥، ولسان العرب ١٢ / ٥٠٥.

(٣) أحمد بن المعذل: كان من بحور الفقه صاحب تصانيف وفصاحة وبيان كان فقيها عفيفا ورعا عالما بمذهب مالك بن أنس متكلما له مصنفات وكان أهل البصرة يسمونه الراهب لدينه، وتوفي قبل الأربعين ومائتين تقريبًا.

فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾، فقال أحمد:

قال لي: أنت أخو الكلب ... وفي ظنه أن قد هجاني واجتهد
أحمد الله تعالى أنه ... ما درى أني أخو عبد

أخي الحبيب: كنت في الماضي أغضب منك وانفعل عليك قائلًا: «لن يغفر الله لك»، وأرجوك سامحني فلن أقولها لك ثانية، فقد روى ابن حبان في صحيحه وأبو داود في سننه عن ضمضم بن جوس قال: دخلت مسجد الرسول ﷺ، فإذا أنا بشيخ مصفر رأسه براق الثنايا معه رجل أدعج جميل الوجه شاب، فقال الشيخ لي: يا يامي تعالَ، لا تقولن لرجل أبدا لا يغفر الله لك والله لا يدخلك الله الجنة أبدًا، قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة، قلت: إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله أو لخادمه إذا غضب عليها، قال: فلا تقلها، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر، فوجده يومًا على ذنب (فاستعظمه) فقال له أقصر، فقال (المذنب) خلني وربي أبعثت علي رقيبًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال (تعالى) لهذا المجتهد: كنت بي عالما؟ أو كنت على ما في يدي قادرًا؟ وقال (تعالى) للمذنب: اذهب فادخل الجنة رحمتي، وقال (تعالى) للآخر: اذهبوا به إلى النار» قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته».[٢]

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ١١ / ٥١٩، ٥٢٠ ، والوافي بالوفيات ٨ / ١١٩، ١٢٠ .
(٢) الحديث صححه الألباني، انظر: صحيح أبي داود ٣ / ٩٢٦.

علّم ابنك كيف ينظر لما في يد أخيه؟

نوع العلاقة بين الأخوة تتوقف على طبيعة نظرة الأخ لما في يد أخيه...

فإذا سادت النظرة التنافسية بين الإخوة، وإذا كان كل منهم يريد أن يكون أحسن من أخيه، فإن العلاقة بينهما ستتميز بالحقد والحسد والكراهية...

أما إذا كان الأخ ينظر لما في يد أخيه بطريقة تكاملية، بمعنى أن نقاط قوة أخي تكمل نقاط ضعفي، وتميزه يصب في مصلحتي، وما أملكه يجب أن أنفع به أخي، ونحن بتعاوننا نكون أفضل، في هذه الحالة ستكون العلاقة بين الإخوة تسودها المحبة والتعاون...

وهكذا تنقسم العلاقة بين الإخوة إلى نوعين: أخوة تنافسية، وأخوة تكاملية...

النوع الأول: أخوّة تنافسية

عندما ينظر الأخ لما في يد أخيه (وأخته) بطريقة تنافسية، فيجتهد ليكون أحسن من أخيه، ويحزن عندما يكون أخوه أحسن منه، فإن العلاقة بينهما سيسودها التنافس والحقد والحسد، مما ينتج عنه صراع قد يدوم لسنوات.

وخير مثال على هذا النوع من الإخوة قصة سيدنا يوسف مع أخوته، فإخوة يوسف تنافسوا معه على حب أبيهم، وظنوا أن أباهم (يعقوب عليه

السلام) يحب يوسف أكثر منهم؛ ولذلك حسدوه وقرروا التخلص منه ليفوزوا هم بحب أبيهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف ٧ – ٩]..

النوع الثاني: أخوّة تكاملية

عندما ينظر الأخ لما في يد الأخ (والأخت) على أنه نافع للجميع، ويتصرف بمبدأ أن كل أخ عنده نقاط تميز تكمل ضعف أخيه، فإن العلاقة تسودها المحبة والتعاون.

وخير مثال على هذا النوع من الإخوة قصة سيدنا موسى مع أخيه هارون -عليهما السلام-، فموسى -عليه السلام- كان في لسانه عقدة جعلت هناك مشكلة في كلامه، لذلك حين أمره ربه بالذهاب إلى فرعون دعا ربه أن يذهب هذه العقدة من لسانه، قال جل شانه: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه ٢٤ – ٢٨]، ولما ذهب سيدنا موسى إلى فرعون عيره بعدم قدرته على الكلام بطلاقة، فقال فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢]، وكان من طبع سيدنا موسى أنه حين يغضب ويحزن ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ فإن لسانه ينعقد ولا يحسن الكلام؛ ولذلك لما أمره الله تعالى أن يأت فرعون وقومه ليأمرهم بعابدة الله وحده، كان رد موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ [الشعراء: ١٢، ١٣]..

لقد كان موسى عليه السلام يعرف نقطة ضعفه جيدًا، وفي الوقت نفسه يعرف أن أخاه هارون أفصح منه لسانا، والسؤال الآن: كيف نظر موسى لتميز أخيه هارون - أكثر منه - في فصاحة اللسان؟

لقد كانت نظرة تكاملية (وليست تنافسية)، فرأى أن تميز أخيه يمكنه أن يكمل ما فيه من ضعف، فأخاه هارون - بما يملكه من فصاحة اللسان - يمكنه أن يعينه في حمل الرسالة، فقال مخاطبا ربه: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤]، وردءًا يصدقني يعني: مساعدا وعونا يبين لهم عني ما أكلمهم به، واستجاب الله تعالى دعاءه فقال جل شأنه: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]، وما أروع النص القرآني حين يقول جل شأنه: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾، هذه هي الأخوة التكاملية، فالأخ يشد عضد أخيه، ويقوي أمره، ويعز جانبه، ويكمل ضعفه.

ولأن موسى عليه السلام نظر لأخيه (المتميز بالفصاحة) نظرة تكاملية، فقد سأل الله تعالى أن يرفعه لمنزلة النبوة، وأن يرسل إليه سيدنا جبريل ليكون نبيا، واستجاب الله تعالى فقال جل شأنه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣]، ومن هنا قال بعض السلف: ليس أحد أعظم منة (وفضلًا) على أخيه من موسى على هارون عليهما السلام، فإنه شفع فيه حتى جعله نبيًا ورسولًا معه إلى فرعون وملئه[١]...

(١) تفسير ابن كثير ٦ / ٢٣٦

ايها الأب الكريم ، ايتها الأم الحنون ...
تأمل علاقتك بأخوتك لتعرف هل هي علاقة تنافسية أم تكاملية ، ثم اجلس مع شريك حياتك وابحثا في نوعية العلاقة بين أبنائكم ، لتعرفا هل هي علاقة تنافسية أم تكاملية ، وفكرا معا في كيفية جعل كل منهم ينظر لما يميز أخيه على أنه يكمل ضعفه ، ويرفع شأنه ، وعلما الابن المتميز كيف ينفع أخاه ، ولا يتفاخر عليه ، ولا يغيظه .

كيف تحوّل العلاقة بين أبنائك من تنافسية إلى تكاملية؟

إن نوع العلاقة بين الأشقاء يتحدد تبعًا لعدد من العوامل، أهمها: نظرة الأخ لما في يد أخيه، وسلوك الأخ المتميز مع أخيه (غير المتميز)، وطريقة تعامل الوالدين والمعلمين مع الإخوة (من حيث غرس بذور التنافس والمقارنة بين الإخوة)...

ولكي تنجح في تحويل العلاقة بين أبنائك من علاقة تنافسية إلى علاقة تكاملية، فعليك بأربعة أشياء:

(١) **لا تسمح للأخ أن يقارن نفسه بأخيه:**

عندما يقارن ابنك طعامه بطعام أخيه؛ فيقول: لقد أعطيته قطعتين وأعطيتني قطعة واحدة.

ويقارن مصروفه بمصروف أخيه فيقول: لقد أعطيتني أقل منه.

ويريد منك أن تشتري له مثل ما تشتريه لأخيه بالضبط، فيقول لك: لماذا اشتريت لأخي قلما ولم تشتر لي؟ هذا ليس عدلًا، أنت لا تحبني مثله.

فكيف تتصرف في مثل هذه المواقف؟

لو خضعت لابتزاز ابنك، وأعطيته (مصروفًا وطعامًا وملابس) مثل أخيه تمامًا، حتى لا يغار من أخيه، وحتى تحقق العدل بين أبنائك، وهذه أهداف طيبة، لكنك بتلك الطريقة تشجع ابنك على أن ينظر أكثر لما في يد أخيه، ويتنافس معه، كما تعلمه أن العدل يعني المساواة دائمًا، وهذا مفهوم خاطئ، فالعدل لا يعني المساواة دائمًا، وأحكام الميراث خير دليل على ذلك، إذ قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ...﴾ [النساء:١١].

إن العدل بين الأبناء يعني المساواة في العطايا والمنح، لكنه لا يعني المساواة في الاحتياجات ومتطلبات الحياة، فالمراهق في الثانوية لا يمكن أن يأخذ مصروفًا مثل طفل الابتدائية، وما يحتاجه الطفل من طعام يختلف تماما عما يحتاجه طفل الروضة.

إن ابنك (وابنتك) بحاجة ماسة لأن يتعلم التركيز على نفسه، وعدم النظر لما في يد إخوته، فعندما يقول الطفل لقد أعطيت أختي أكثر مني، قل له: لا تكلمني عن أختك، وكلمني عن نفسك، ما هي احتياجاتك؟...

وعندما يقول: لقد أعطيته قطعتين من اللحم وأنا أخذت واحدة فقط، فقل: إذا كنت لا تزال جائعا فما عليك إلا أن تقول أمي من فضلك هل يمكنني الحصول على المزيد؟

وعندما يقول: لماذا لم تشتر لي ثوبًا مثل أخي؟ فقل: لأنك لست بحاجة إلى ثوب...

وإذا قال: ليس من العدل أن يبقى أخي مستيقظا لوقت متأخر أكثر مني

فقل: إلى كم من الوقت تحتاج أنت أن تسهر؟

وعندما يقول لك: لماذا تعطي أخي مصروفا أكثر مني، فاجلس معه واحسب احتياجاته اليومية، وكيف أن مصروفه يغطي احتياجاته، أما أخوه فله احتياجات أكثر؛ لذلك فإن له مصروفًا أكبر.

وبتلك الطريقة تساعد أطفالك في التركيز على مشاعرهم واحتياجاتهم الخاصة، دون النظر لما في أيدي إخوتهم...

إن ابنك (وابنتك) يحتاج إلى أن يتعلم أن العدل لا يعني المساواة، بل يعني إعطاء كل ابن ما يحتاجه، وكلما عرف ابنك هذا بشكل أفضل، كانت سعادته في المستقبل أكبر، أما الأطفال الذين لا يتعلمون هذا المبدأ فإنهم يكبرون وهم يبحثون عن السعادة التي في أيدي الآخرين، وينسون ما في أيديهم، فتراهم منشغلين جدا بالتفكير في سيارة الجيران الجديدة، وترقية زميلهم في العمل، والمنزل الجديد الذي اشتراه صديقهم، والسيدة التي قرءوا عن ممتلكاتها الكثيرة في المجلة، ولا يفكروا فيما رزقهم الله تعالى من النعم.

يقول أحد الآباء:

لكي أعلم أولادي أن يركزوا على أنفسهم فقط، ولا ينظروا لما في يد إخوتهم أو جيرانهم وزملائهم، وضعت في بيتي قاعدة تقول: لا تقل لي أريد مثل فلان، من سيقول أريد مثل فلان فلن أشتري له شيئًا، ولن أعطيه ما يريد، فقط قل لي:

أنا أريد كذا، وعندها سنتناقش، وإن كنت تحتاجه فعلا، أشتره (أو أعطه) لك مع حبي وتقديري ...

(٢) لا تسمح بالتنافس بين أبنائك

روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون»

التنافس يفسد العلاقة بين الإخوة، والنبي ﷺ أخبرنا أن التنافس حين يحدث بين الأشقاء؛ فإن العلاقة بينهم تمر بأربع مراحل هي: التنافس، وينتج عنه حسد كل منهما للآخر، وحين يبلغ الحسد مداه يقاطع الأخ أخاه ويدبر عنه (مع بقاء بعض المودة)، وفي النهاية تقع البغضاء بينهم، فتقطع العلاقات تمامًا، وتحدث المشكلات الكبرى التي تعجز لجان الصلح عن علاجها، وتقف المحاكم أمامها لسنوات حتى تجد لها حكمًا عادلًا...

ومن هنا فإن المربي الحكيم هو من يمنع التنافس بين أبنائه، ويعلّمهم أن لكل منهم مناطق تميز ومناطق ضعف، تختلف عن أخيه، وأن تميز كل منهم يكمل ضعف أخيه، ولا يقارن الأب بين أبنائه أبدًا، فلا يقول لأحدهم: فلان أحسن منك... ويعالج آثار مقارنة (المعلم والأقارب) بين أبنائه، فيوضح مناطق تميز الابن الذي يقللون من شأنه في المقارنة الظالمة، ويشجع المتميز على مزيد من التواضع، ويؤكد لأبنائه أن جميع المقارنات - تقريبًا - ظالمة...

(٣) علّم المتميز كيف ينفع أخاه

لكي تكون العلاقة بين الأشقاء علاقة تكاملية، على المتميز منهم (علميًّا وماديًّا واجتماعيًّا...) أن ينفع إخوته بهذا التميز، فلك أن تتخيل أن أحد أبنائك هو الوحيد في إخوته الذي يمتلك سيارة، ويسمح لإخوته باستخدامها في الطوارئ والأمور المهمة، بماذا سيشعر إخوته تجاه هذه السيارة؟ سيشعرون أنها ملكهم، ويدعون لأخيهم بالبركة، ويسعون لرد الجميل له بكل طريقة

ممكنة، أما لو منعها عنهم، وتكبر بها عليهم، فإنهم سيحسدونه، ويحقدون عليه، ويتنافسون معه...

والسؤال الآن: كيف سيكون حال الإخوة إذا كان كل منهم يبحث في نفسه عما يمكنه أن ينفع به أخاه، ثم يجتهد في تقديم هذا النفع؟

هذه هي الأسرة (والمجتمع) الذي يريده الإسلام؛ لذلك قال النبي ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه؛ فليفعل»، ومن هذا المنطلق يمكنك أن تطلق في بيتك مشروعًا بعنوان «انفع أخاك»، وتطلب من كل واحد من أبنائك أن يفكر فيما يملكه من قدرات، ويقدم شيئًا عمليًّا ينفع به أحد إخوته...

نقول إحدى الأمهات:

كانت ابنتي الكبيرة متفوقة دراسيًّا، وأختها الصغيرة مستواها ضعيف، فكانت الكبيرة تختال بنفسها، وتغيظ الصغيرة، وهذا سبب للبنت الصغرى ألما وغيرة شديدة، جعلتها تصاب بقضم الأظافر والتبول اللاإرادي، فجلست يومًا مع البنت الكبيرة، وقلت لها: لماذا خلقك الله تعالى ذكية؟ ورزقك التفوق العلمي؟

قالت: حتى أتفوق وأكون الأولى، وأنفع الناس.

فقلت لها: أول ناس يحتاجون لنفعك هم إخوتك، وقالوا في المثل: «من ليس له خير في أهله، ليس له خير في أحد»، وأول من تحتاج نفعك هي أختك الصغيرة.

قالت البنت: وكيف أساعدها.

قلت لها: أختك ضعيفة جدًّا في اللغة العربية، ويمكنك أن تجلسي معها، وتعلميها برفق من بدايات اللغة، وحين تنجحين في هذه المادة، سأعطيك مكافأة كبيرة.

وتحمست ابنتي للفكرة، واتفقت مع أختها، وشجعتها كثيرًا، وتغير حال ابنتي الكبرى، فبعد أن كانت تمطر أختها بكلمات الإحباط والفشل، بدأت تحفزها وتعطيها الأمل، وبعد عدة أشهر حدثت مفاجأة، لقد نجحت ابنتي الصغرى في اللغة العربية بمجموع جيد جدًّا، وتحسنت حالتها النفسية كثيرًا، وتوقفت عن كل مظاهر الاضطراب، والأهم من هذا كله أنها بدأت تحب أختها أكثر، وتحكي لها أسرارها، وبدأت تدرك أن تفوق أختها يضيف لها قوة ونفعا، ولا ينقص من قدرها شيئًا.

ويقول أحد الآباء:

رزق الله تعالى ابني الكبير قدرة عالية على حفظ القرآن الكريم، أما أخوه الصغير فقد كانت قدراته محدودة، ولذلك كان الصغير يغار من أخيه الكبير.

فجلست يومًا مع ابني الكبير، وقلت له: أنت ما شاء الله متميز جدًّا في الحفظ، وأخوك ضعيف، فكيف يمكنك أن تساعد أخاك على مزيد من الحفظ؟ ولا تجعله يغار منك؟

فقال: فهمت ما تريد، سأتوقف عن إغاظته، ولن أسخر من قدراته بعد اليوم، وسأشجعه على الحفظ.

فشكرته وقلت له: سأنتظر النتيجة.

وفي اليوم التالي رجعت من العمل فرأيت في بيتنا مشهدا عجيبا، رأيت الولد الصغير يمسك بالمصحف، ويقرأ القرآن، وأخوه الكبير يقوم بدور الشيخ، ويسجل ما يدور بينما بواسطة كاميرا الفيديو.

فسلّمت عليهما بهدوء، حتى لا يتوقفا عن الحفظ، ودعوت لهما بخير، وبعد أيام فوجئت أن مستوى حفظ الصغير يتحسن كثيرًا، فمدحته وقلت له: ما سر هذا التقدم؟

فقال: أخي علمني طريقة جديدة للحفظ، وسجل لي تلاوتي على الموبايل، ومن خلال الاستماع لنفسي أكثر من مرة، أصبحت أحفظ بطريقة أفضل.

من المهم أن تعلم ابنك المتميز كيف ينزع الغل والحقد من صدور أخوته ، وتعلمه كيف ينزغ الشيطان في قلوب إخوته ، فيحتاجون للكلمة الطيبة والخلق الحسن ، وذلك عملا بقوله تعالى : ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣] فلا يغيظهم بسبب تميزه ولا يتكبر عليهم ، وينفعهم بتميزه حتى يفرحوا به ولا يحسدوه بسببه .

(٤) علّم ابنك أن يدعو لأخيه بالبركة

عندما تشتري لأحد أبنائك حقيبة مدرسية جديدة، كيف يكون رد فعل بقية إخوته؟

هل سيقول أحدهم: لماذا اشتريت له وتركتني؟

أم سيدعو لأخيه بالبركة ويقول: ربنا يبارك لك يا أخي في حقيبتك؟

هل سيقلل من شأن ما اشتراه أخوه (لأنه لم يحصل على شيء مشابه) ويقول: إنها حقيبة سيئة، ولونها قبيح، وعندما تحملها ستشبه بائع البطاطا.

أم سيمدح لونها، وشكلها، رغم أنه لم يحصل على واحدة مثلها؟

إنك نادرًا ما ترى طفلًا يدعو لأخيه بالبركة، وهذا هو سبب الغيرة الشديدة والتنافس المحموم بين الأخوة اليوم، ولذلك فإننا نريد أن نربي أطفالنا على الدعاء لبعضهم بالبركة، وذلك عملا بقول النبي ﷺ: «إذا رأى أحدُكم من أخيه ومن نفسِه ومن مالِهِ ما يُعجبُه فلْيُبرِّكْهُ (يقول: تبارك الله - بارك الله لك)؛ فإنَّ العينَ حقٌّ»[١]، وفي رواية قال ﷺ: «إذا رأى أحدُكم من أخيهِ ما يعجبُهُ فليدعُ لَهُ بالبرَكةِ؛ فإن العين حق»[٢]...

يقول احد الشباب:

لم أكن أكثر إخوتي تميزًا، لكنني عشت بينهم هادئ النفس، مرتاح البال، لا أحقد عليهم، ولا أغار منهم إلا نادرا، وسبب هذا كله هو أبي، حيث علمنا منذ الصغر أن ندعو لبعضنا بالبركة، حتى يبارك الله لنا، فإذا تفوق أخي يقول لي: هيا أدعو لأخيك بمزيد من التفوق، وقل: ربنا يرفع قدرك في الدنيا والآخرة، وحين تحفظ أختي جزءًا من القرآن يقول لي: ادع لأختك بالبركة، وأن يكون القرآن شفيعا لها يوم القيامة... والجميل أن أبي كان يبحث عن الجوانب التي تميزني ويمدحني بها أمام الجميع، فيقول: ربنا يبارك فيك أنت أكثر واحد تخدم أمك وتشتري لها ما تحب، تبارك الله أنت أكثر إخوتك برًّا بأمك، ربنا يرفع قدرك في الدنيا والآخرة، وهكذا شعرت بالراحة النفسية،

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٦/ ١٤٨

(٢) صحيح ابن ماجه للألباني ح ر ٢٨٤٤

وتعلمت أن أدعو لإخوتي بالبركة، والجميل في الأمر أن هذا الدعاء بالبركة جعل تعاملهم معي أفضل، وجعلهم أكثر تواضعًا معي، فالمتفوق والمتميز كثيرًا ما يشعر أن أخوته وجيرانه يحسدونه، لذلك يحرمهم من نفعه ويبخل عليهم بالخير، أما حين يشعر أنك تتمنى له الخير، فإنه سيهدأ، ويتعامل معك بطريقة أفضل، ويحرص على أن يصيبك شيئًا من الخير الذي في يديه، وهذا ما حدث مع إخوتي والحمد لله، وكان الدعاء بالبركة سببًا في نزع الغل والحقد من قلب المتميز وأخيه غير المتميز، وقد علمنا أبي أن الجميع متميز، لكن في مجال غير مجال تميز أخيه.

أيها المربي الكريم:

قد تبدأ العلاقة بين الأخوة تنافسية، ثم تنتهي بعلاقة تكاملية، وقصة يوسف -عليه السلام- مع إخوته خير مثال على ذلك، فقد بدأت العلاقة بينهم بالتنافس على حب أبيهم (تنافس من طرف واحد)، وحاول أخوة يوسف التخلص منه بإلقائه في البئر، لكن الله تعالى نجاه، وأصبح وزيرا على خزائن مصر، وبعد أن ضرب القحط أرض فلسطين حيث يسكن إخوته، جاؤوا إلى مصر طالبين المساعدة من وزير الخزانة (يوسف) وهم لا يعرفون أنه أخوهم، لكنه عرفهم وهم له منكرون، ورغم أنهم آذوه لسنوات وهذه فرصته للانتقام، إلا أنه كان كريمًا معهم، واستثناهم من قانون العطاء الذي وضعه في مصر، إذ وضع يوسف عليه السلام قانونا للعطاء يسري على الجميع، وهو ألا يأخذ أحدهم حبوبًا من خزائن مصر إلا بعد أن يأتي ببضاعة من وطنهم ثمنًا للحبوب، وهكذا جعل يوسف من مصر مركزًا تجاريًّا عالميًا، واستثنى يوسف إخوته من هذه القاعدة فأعطاهم الحبوب ورد إليهم بضاعتهم كرمًا منه،

وكانت هذه أيضًا حيلة ذكية حتى يشجعهم للعودة مرة ثانية إلى مصر، لأن فيها وزيرًا كريمًا، وهذا ما قد حدث، وجاء إخوة يوسف للمرة الثانية طالبين العون من الوزير، ومعهم بنيامين أخو يوسف الشقيق، وكان أمام يوسف فرصة ثانية لينتقم، إذ وضع إناء الملك في رحل أخيه بنيامين، واستخرجها الحراس منها، وكان من حق الوزير أن يعاقبهم جميعًا، لكنه أخذ أخاه فقط ليكون عبدًا عنده (وهذا كان قانونهم حينها وهو أن من سرق يكون عبدا لمن سرق منه)، والعجيب أن إخوة يوسف قالوا عن أخيهم المظلوم: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ يقصدون اتهام يوسف بالسرقة، فماذا فعل بهم يوسف عليه السلام؟ قال تعالى: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ٧٧]، لقد قال هذه الكلمات في نفسه ولم يظهرها لإخوته، وهذا هو سلوك الأخ المتميز، يصبر ويعفو ويكرم إخوته حتى لو ظلموه، لأنهم مهما فعلوا فهم أخوته، وهو المتميز بينهم...

ورجع الإخوة لأبيهم ويوسف على يقين أنهم سيعودون للمرة الثالثة، لأنهم فقدوا أخاهم عند الوزير في مصر، وبالفعل رجعوا للبحث عن إخوتهم، وهنا ترفق بهم يوسف وأخبرهم بحقيقته، واعتذر له إخوته: ﴿قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١]، فقال لهم يوسف: ﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، فسامحهم يوسف من غير لوم ولا تعيير ولا توبيخ...

وأعطاهم يوسف قميصه ليلقوه على وجه أبيهم ليعود له بصره، وانتهى المشهد بمجيء والدي يوسف وإخوته إلى قصر الحكم، فأكرمهم يوسف ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا...

وهكذا انتهت علاقة يوسف بإخوته بطريقة تكاملية، وذلك حين صبر على أذاهم، ونفعهم بتميزه (لأنه على خزائن مصر) رغم جريمتهم في حقه، وحين اعترفوا بذنوبهم وطلبوا العفو من أخيهم، فسامحهم يوسف بلا لوم أو عتاب، واجتمع شمل الأسرة بعد فراق وتنافس دام لسنوات.

أربعة أشياء تجعل العلاقة بين أبنائك تكاملية وليست تنافسية:

لا تسمح للأخ أن يقارن نفسه بأخيه، ولا تسمح بالتنافس بين أبنائك، وعلّم ابنك المتميز كيف يفكر ويجتهد حتى ينفع أخاه، وشجع غير المتميز أن يدعو لأخيه بالبركة...

وإذا كانت العلاقة بين أبنائك - الآن - قائمة على التنافسية، فلا تجزع، فالوقت لا يزال أمامك لتستخدم الوسائل العملية التي تدعم الأخوة التكاملية، وعليك بمزيد من الدعاء والصبر، فالأمل في الله كبير أن تتحول العلاقة بين أبنائك من تنافسية إلى تكاملية، كما حدث مع يوسف عليه السلام وإخوته...

قواعد المحبة الأخوية
من القرآن والسيرة النبوية

ما أجمل أن نجتمع مع أبنائنا مرة كل شهر، لنستمتع معًا بقصة من قصص الأخوة في القرآن، ثم نستخلص في النهاية قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة، ونتفق على توصية عملية ننفذها معًا خلال الشهر... والأمر نفسه نصنعه مع قصص السيرة النبوية المطهرة وتاريخ الصحابة الكرام...

قواعد المحبة الأخوية من قصص القرآن الكريم		
القصة	قاعدة المحبة الأخوية	التوصية العملية
(١) قابيل وهابيل الابن الصالح يقلل الغيرة.	لن نتنافس على الدنيا.	
(٢) موسى وهارون، وأخت موسى ودورها معه وهو رضيع.	المكسب المشترك.	
(٣) ابنتا شعيب.	نكافح معًا.	
(٤) أصحاب الجنة (الإخوة الثلاثة).	الميراث يجمعنا ولا يفرقنا، والنصيحة والتوبة (قال أوسطهم) تعيدنا للصواب.	
(٥) يوسف وإخوته.	فيها آيات للسائلين.	
(٦) صاحبا الجدار (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة).	الميراث يجمعنا لا يفرقنا وصلاح والدنا سيحمينا.	

***

مكتبة
t.me/soramnqraa

الفصل الثاني

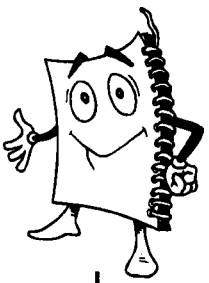

أفكار إبداعية
لتحسين العلاقات الأخوية

قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهِ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: ٣٣ - ٣٥]

الفصل الثاني: أفكار إبداعية لتحسين العلاقات الأخوية

افتح حسابًا
في بنك العواطف الأخوية[١]

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينا، أو يطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني: مسجد المدينة) شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له (يعني حتى يقضيها له)؛ أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»[٢].

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون: انطلاقًا من الحديث السابق.. هيا نتفق مع أبنائنا على تنفيذ فكرة بنك العواطف الأخوية، وحساب بنك العواطف يشبه حساب البنك المعروف، وبنك العواطف يمكنك أن تودع فيه من خلال المبادرة بفعل ما يحبه أخوك ويسعده، كما أنك تسحب من رصيدك كلما أسأت إلى أخيك أو أحزنته...

---

(١) انظر: العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٥٤ - ٨٣.

(٢) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٢ / ٥٧٤.

طرق الإيداع في بنك العواطف	طرق السحب من بنك العواطف
• المعاملة اللطيفة. • الاعتذار. • الولاء للغائب. • قطع العهود والوفاء بها. • الهدية. • الصفح والمسامحة. • إعارته ما يريد . • إسعاده. • مدح الأخ بصدق . • حفظ الأخ في غيبته.	• التحدث بلهجة ينقصها الاحترام. • التصرف بطريقة وقحة ينقصها الاحترام. • الإحجام عن قول آسف عند الخطأ. • الانتقاد والتحدث عن الآخرين سلبا أثناء تغيبهم. • عدم الوفاء بالوعد. • استخدام أغراضهم بدون إذن. • دخول حجرتهم دون استئذان. • التحدث عن الغائب بصورة سيئة.

أعطِ لكل واحد من أبنائك دفتر حساب خاصًّا ببنك العواطف، بحيث يظهر فيه نوع الإيداع، وساعته، وكذلك يظهر في أنواع المسحوبات وساعتها، واتفق معهم على جلسة كل أسبوع تراجع فيها كشوف حساباتهم، وأكثرهم إيداعا في بنك العواطف الأخوية يكون له جائزة...

صفحة الإيداع		صفحة السحب	
نوع الإيداع	وقته وتاريخه	نوع السحب	وقته وتاريخه

ويمكنك أن تطبق فكرة بنك العواطف الأخوية مع أبنائك بطريقة أخرى؛ اصنع صندوقًا تسميه بنك العواطف الأسرية، دع أبناءك يزينونه، ضعه في مكان ملحوظ ومتاح للجميع، واستخدم بطاقات مقاس ٣ × ٥ سنتيمترات واصنع منها قسائم إيداع، أعطِ لكل ابن من أبنائك قسائم إيداع بلون مختلف، وشجعهم على إضافة بعض الإيداعات في حسابات أعضاء الأسرة الآخرين طوال الأسبوع، فمن يصنع لأخيه معروفًا يكتبه في قسيمة إيداع ويضعه في الصندوق، وكذلك من يصنع له أخوه جميلًا يكتبه على إحدى قسائم الإيداع التي معه ويضعها في الصندوق، وخصص وقتًا لفتح الصندوق وحساب رصيد كل فرد من أفراد الأسرة، والاحتفال بتفوقه وإعطائه الهدايا والمكافآت... وعند فتح الصندوق ستزيد محبتنا لبعضنا، لأنك ستجد ما كتبه أبناؤك إيجابيًّا وودودًا مثل: شكرًا لك يا أحمد لأنك سمحت لي باللعب بلعبتك، لقد سامحت أخي لما ضربني، لقد اشتريت لأختي اليوم هدية، لقد صنعت لي أختي كوبًا من الشاي فجزاها الله خيرا، لقد أطعمني أخي من البسكويت الخاص به، لقد وجدت دولاب أخي مفتوحا لكنني لم أنظر بداخله

وحافظت على أسراره...

إن أفضل وأمتع جانب من جوانب حساب بنك العواطف هو أننا نستطيع تحويل أية مشكلة يعاني منها أحد إخوتنا إلى فرصة حقيقية لزيادة إيداعاتنا في البنك...

- فإذا مر أحدنا بيوم سيئ، فهذه فرصتنا لنكون لطفاء معه.
- إذا وقعت مشادة فهذه فرصة للاعتذار والصفح.
- إذا مرض أحدنا، فهي فرصة لتقديم الرعاية والدعوات.

إننا عندما نضع حساب بنك العواطف دائمًا في قلوبنا وعقولنا، ستصبح تفاعلاتنا اليومية فرصا حقيقية لبناء جسور من العلاقات القائمة على الحب والثقة، وسيدرك كل فرد في أعماقه أن تقديم هذه الإيداعات العاطفية سيحقق اختلافًا كبيرًا في نوعية العلاقات الأسرية، وسيقوي «النظام المناعي» للأسرة كلها...

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون: لكي تنجح فكرة حساب بنك العواطف لا بد وأن نشارك نحن فيه بفاعلية، فلا يمر يوم إلا وقد أودعنا فيه شيئًا في حسابنا العاطفي لدى أبنائنا، وليكن قدوتنا في ذلك حبيبنا محمد ﷺ الذي كان حريصًا على الإيداع العاطفي كلما قابل ابنته الحبيبة فاطمة الزهراء رضي الله عنها؛ روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا وهديًا ودلًا [1] برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها ، كانت إذا دخلت عليه قام إليها

(١) دلًا، الدل هو حسن الحركة في المشي والحديث وغيرهما، وسمتًا هو حسن المنظر في أمر الدين، والهدي هو الهيبة والمنظر والصفات... وهذه الألفاظ (سمتًا وهديا ودلا) متقاربة المعاني، فمعناها الهيئة والطريقة وحسن الحال.

فأخذ بيدها وقبلها (قال العلماء: على رأسها أو بين عينيها) وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته (قال العلماء: الظاهر أنها تقبله في يده الشريفة) وأجلسته في مجلسها»...

(١) الولاء للغائبين

إن الولاء لأفراد الأسرة الغائبين يعد إضافة مهمة في حساب بنك العواطف، تخيل ماذا يحدث عندما يفتقد أفراد الأسرة إلى الولاء فيما بينهم؟ ماذا يحدث عندما ينتقدون الغائب منهم ويذكرونه بسوء من وراء ظهره؟ كيف ستتأثر علاقة الأشقاء مع بعضهم نتيجة لهذا السلوك؟... يحكي لنا أحد الآباء أن ابنه البالغ من العمر ١٨ سنة دائمًا ما يزعج إخوته ووالديه بتصرفاته، وعندما كان هذا الابن يتغيب عن البيت تتحدث الأسرة بأكملها عنه، وتدور المناقشات حول أصدقائه واعتياده التأخر في النوم ومطالبته أمه دائمًا أن تلبي احتياجاته دون تأخير، وكان هذا الأب يشترك في تلك الأحاديث التي كانت بغرض الثرثرة والنميمة لا الإصلاح، وكانت تلك المناقشات سببًا في قناعة الجميع بأن هذا الابن لن ينصلح حاله... لكن بمرور الوقت، اكتشف الأب ما كان يحدث، وكيف أنه اشترك فيه؛ لذلك بدأ في تطبيق مبدأ الولاء للغائبين، وقرر أن يكون مواليا لابنه في غيابه، وفي كل مناقشة يتعرض فيها أحدهم بالنقض لابنه كان الأب يقاطع مجرى الحديث بأن يذكر شيئًا إيجابيًا لاحظه فيه، وفي كل مرة كان يأتي بقصة ترد على تعليقات الآخرين السلبية، وهكذا تنكسر حدة الحديث، ويتحول النقاش إلى موضوعات أخرى أكثر أهمية...

يقول هذا الأب الكريم: إنه بعد فترة شعر بأن أفراد أسرته بدءوا تدريجيًا في إدراك أهمية مبدأ الولاء للغائبين، بدءوا يشعرون أن والدهم سيدافع عنهم

أيضًا في حال غيابهم، وهكذا بدأ الجميع يركزون على إيجابيات الغائبين، وبالتالي زاد رصيدهم في حساب بنك العواطف...

(٢) أضحك أخاك كما أبكيته

يقول أحد الآباء:

كنت مسافرًا لأداء العمرة، واتصل بي أخي لأشتري له بطانية، فاعتذرت له لأن وزن الطائرة لا يسمح، وذات مساء وأنا أركب الأتوبيس بين المشاعر المقدسة، تذكرت موقفًا قديمًا حدث بيني وبين أخي هذا، فذات يوم منذ سنين انفعلت عليه ولطمته على وجهه، وما كان منه حينها إلا أن صمت وانصرف دون أن يكلمني كلمة واحدة، لقد هزتني تلك الذكرى وقررت أن أشتري له البطانية التي أرادها – مهما حدث – تعويضًا له عن هذا الموقف القديم، ومن العجائب أنني اشتريتها وزاد الوزن كثيرًا، لكن الرحلة مرت بسلام ببركة إدخال السرور على قلب أخي...

أيها المربي الكريم:

ما أجمل أن نجتمع مع أبنائنا ونخبرهم بما رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال ﷺ: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»، (وفي رواية: وأبى أن يبايعه)[1]، وفي رواية أنه جاء إلى النبي ﷺ قائلا: يا رسول الله، إني جئت أريد الجهاد معك أبتغي وجه الله والدار الآخرة ولقد أتيت وإن والدي ليبكيان، قال ﷺ : «فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» (وفي رواية: وأبى أن يخرج

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السند للألباني ٢ / ٤٨٠.

معه)[١]... ومعنى قوله ﷺ «فأضحكهما» أي أسعدهما بدوام صحبتك معهما كما أبكيتهما بفراقك إياهما[٢]...

وبعد أن نخبر أبناءنا بالقصة، نقترح عليهم أن نجعل قوله ﷺ «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» شعارنا لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يمسك بورقة وقلم، ويسجل المواقف التي يتذكر أنه أبكى أخاه أو أخته فيه وأحزنه، ويفكر كيف يدخل السعادة على قلبه تعويضًا عن هذا الحزن، وفي نهاية الأسبوع نجتمع معًا ونحكي لبعضنا ماذا صنع كل منا، ونقدم جازة لأحسن طريقة مبدعة في تعويض الأخ أو الأخت... ولا ننسى قوله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم».[٣]

(٣) يوم المديح

اتفقت إحدى الأسر على تخصيص بضع دقائق كل مساء للمجاملة الصادقة والمدح المتوازن بين أفرادها لزيادة رصيدهم في بنك العواطف؛ وكل فرد في العائلة له يوم يأخذ فيه دوره ليحصل على مدح الآخرين له، وياله من فرق قد حدث في هذه الأسرة، فذات مساء وجدت الأم ابنها الكبير (ذا الخمسة عشر عامًا) يقفز على الدرج وهو مفعم بالحيوية والنشاط، وكان سعيدا لدرجة أن أمه لم تفهم السبب فسألته: علام كل هذا النشاط والفرح؟

أجاب وهو يبتسم: إنه دوري اليوم في تلقي المديح...

إن لرصيد العواطف وجوهًا كثيرة أهمها التعبير عن التقدير، وهو الرصيد

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند للألباني ٢ / ١٢٦.

(٢) حاشية السندي ٧ / ١٤٣.

(٣) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني، ٢ / ٥٧٤.

الذي يجب أن تحرص عليه لدى أسرتك، والدرس الذي يجب أن تلقنه لأفرادها[١]...

فكرة: يمكنك أيها المربي الكريم أن تستخدم المديح الصادق مع أبنائك لتطييب خاطرهم عندما يأتيك أحدهم قائلًا: «لقد شتمني أخي قائلا: إنك غبي»، وهنا تقول له: وكيف ذلك، أنت ذكي، وقد حفظت سورة كذا بسرعة، ومتفوق في الرياضيات، وتلعب على الكمبيوتر بتفوق، وهذا سيجعل ابنك الشاكي يطمئن ويطيب خاطره، وهذا بالضبط ما فعله النبي ﷺ مع السيدة صفية رضي الله عنها، روى الترمذي وابن حبان عن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت لها ابنه يهودي، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال ﷺ: وما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة إنك بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبى، وإنك لتحت (يعني زوج) نبي، فبم تفخر عليك؟» ثم قال ﷺ: «اتق الله يا حفصة»...

(٤) مشروع انفع أخاك

حسن ومحمد أخوان، ولأن حسن الأكبر سنًّا فهو يقرأ الكتب بصورة جيدة، ولقد استغل والدهم ذلك بأن جعل حسن يستغل تلك الميزة وينفع بها أخاه بأن يقرأ له القصص، وذات يوم جاء العمّ صالح وأخذ يمدح الابن حسن قائلًا: إنك حقًّا تقرأ بشكل جيد، فقال الأب: نعم حسن جيد في القراءة أليس ذلك يا محمد؟ هيا أخبر عمك كيف يقرأ لك أخوك، فقال محمد: إنه يقرأ لي قصصا كثيرة، وهنا تشجع حسن وقال: اذهب يا محمد فأحضر قصة الثعلب المكار لأقرأها لك الآن... وهكذا تحول الموقف من غيرة وحسد إلى تعاون

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٦٢ – ٦٦ (بتصرف).

ومحبة وتكامل ومنفعة...

ما أجمل أن يسعى الأخ لنفع أخيه، إذا أردت أن يشعر أبناؤك بتلك الحلاوة، فاجمعهم واتفق معهم على أسبوع تقضونه في نفع بعضكم، وليكن شعاركم قوله ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[1]، وفي هذا الأسبوع يحاول منا ان يقدم نفعا لأخيه، فيناوله الماء، ويعطيه قلمه، ويكوي له قميصه، ويعطيه من طعامه، وأكثرنا نفعا لإخوته يحصل في نهاية الأسبوع على جائزة النفع الأخوي.

ما أجمل أن يتعود أبناؤنا التفكير ببعضهم، فيشعرون بمشكلات إخوتهم، ويسعون لتقديم العون والنفع لهم قبل أن يطلب صاحب المشكلة ذلك، وما أجمل ذلك الشعور الذي يشعر به الأخ عندما يكون في ضائقة ويتفاجأ بأخيه يمد له يد العون دون أن يطلب منه، إن الشعور بمشكلة أخيك شيء جميل، ومساعدته عندما يطلب ذلك أجمل، وتقديم العون له دون أن يطلب أجمل وأجمل، روي أنه لما حضرت سعيد بن العاص – رضي الله عنه – الوفاة قال لأبنائه: يا بني، لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري، واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكل لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤونة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكرا موضعا لحاجته، فعدا بها عليكم، لا

---

(١) روى الإمام مسلم عن جابر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال ﷺ: «ما أرى بأسا، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» وفي رواية «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل».

أرى قضاء حاجته عوضًا من بذل وجهه، فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة»[١]...

أيها المربي الكريم:

إن الأخ الذي يعيش مفكرًا كيف ينفع أخاه، من الطبيعي أن تراه نافعًا لأخيه حتى بعد موته، فالأصل في الأخوة الصادقة أن تنفع أخاك حيًّا وميتًا، روى أبو داود عن ابن عباس ﷺ: أن امرأة أتت النبي ﷺ فذكرت له أن أختها نذرت أن تصوم شهرا، وأنها ركبت البحر فماتت ولم تصم، فقال رسول الله ﷺ: «صومي عن أختك»[٢]... فإن كنت ممن ابتلاه الله تعالى بفقد أحد أبنائه، فاجمع بقية أبنائك (إخوته وأخواته)، وقل لهم: كيف ننفع أخاكم الآن بعدما مات؟ ولقد طلبت يومًا من أحد الآباء (كان ابنه قد توفي منذ عام تقريبًا) أن يجمع أبناءه ويسألهم: ما الذي فعلناه لأخيكم منذ أن مات؟ ولقد رأيت الدموع في عينيه، وبدأ مباشرة يجيبني بما فعله هو وزوجته وأبناؤه خلال العام الماضي من أجل ابنهم رحمه الله تعالى... ورضي الله عن السيدة عائشة إذ نفعت أخاها عبدالرحمن بعد موته، فقد روي أن أخاها عبدالرحمن مات، فرأته في منامها، وإنها أعتقت عنه تلادًا من أتلاده، يعني مماليك قدماء، والتلاد كل مال قدم[٣]...

(٥) متى يصبح ١ + ١ = ٤ ؟

أيها المربي الكريم: اجمع أبناءك واسألهم هذا السؤال:

متى يصبح:

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان، ص ١٨٦.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ٤ / ٥٩٠.

(٣) الفائق ١ / ١٥٤، وسنن البيهقي الكبرى ٦ / ٢٧٩.

١ + ١ = ١ أو أقل؟

ومتى يكون:

١ + ١ = ٢ ؟

ومتى يصبح:

١ + ١ = ٤ ؟

دع أبناءك يفكرون، ثم قل لهم: إن ١ + ١ = ١ أو أقل؛ عندما تكون العلاقة بين اثنين من الإخوة يسودها الاتصال العكسي والتكاتف السلبي، فيستنفذان معظم طاقتيهما في العراك والدفاع والصياح والخصام، وهنا يكون مجموعهما معًا واحدًا أو أقل... أما عندما تسود العلاقة بين الأخوين (أو الأختين) لا يسودها الخصام وفي الوقت نفسه ليس فيها وئام، فهما يعيشان حالة لا سلم ولا حرب، هما لا يتعاونان ولا يتشاجران، ففي هذه الحالة ١ + ١ ربما = ٢... أما الحالة الثالثة من حالة الإخوة أن يسود بينهم التعاون والحب والتعاون والثقة والتراحم والإيثار، هنا يكون ١ + ١ = ٤، بل قد تكون المعادلة في هذه الحالة كالتالي ١ + ١ = ٢٠، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَّكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ * الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

[الأنفال: ٦٥، ٦٦].

فالمؤمنون الصابرون جعلهم الله تعالى إذا اجتمعوا وقاتلوا الواحد منهم

يساوي عشرة، ثم خفف الله تعالى عنهم وجعل الرجل منهم برجلين من الأعداء، وهنا تتحقق المعادلة التي تقول ١ + ١ = ٤...

أيها المربي الكريم:

قم مع أبنائك بأداء بعض الأنشطة التي تعلمهم قوتنا عندما نتعاون ونتحد، مثل الفكرة التالية:

اطلب من طفلك ربط رباط حذائه بيد واحدة، وطبعا لن يستطيع فعل ذلك، وهنا اطلب من أحد إخوته تقديم المساعدة له بيد واحدة، وهنا سيستخدم صاحب الحذاء إحدى يديه، كما سيساعده أخوه باستخدام إحدى يديه أيضًا، وهنا سيتعاونان لينجحا في ربط الحذاء... في النهاية أوضح لأبنائك أن اثنين معًا يمكنهما عمل أكثر مما يقوم به شخص واحد، وكذلك يحققان نتيجة أفضل مما يحققه شخصان يعملان بشكل منفصل...

التجربة الثانية: أعط أطفالك عصا واطلب منهم كسرها، يحتمل أنهم سيقومون بذلك بسهولة، أعطهم الآن أربع أو خمس عصي ملتصقة في حزمة واحدة، واطلب منهم كسرها، وهنا سيصعب عليهم كسرها، استخدم هذا كمثال لتعليمهم أن الأسرة معًا أقوى من الواحد بمفرده...

العب لعبة:

- ضع عصابة على عين أحد أفراد الأسرة، اصحبه إلى أحد الأماكن في المنزل، أو في الفناء، أو متنزه قريب، حيث يصعب العودة إلى نقطة البداية، تأكد أن طريق العودة خالٍ من المخاطر، كالسلالم مثلا أو غيرها من العقبات...
- اجعل الشخص يلف حول نفسه عدة مرات، وستكون مهمته هي

العثور على طريق العودة إلى نقطة البداية بمفرده...

- دعه يجرب مرة أخرى، وبعد لحظات سله إذا كان راغبًا في المساعدة أو مفاتيح تساعده في التعرف على الطريق.
- اجعل إخوته يوجهونه إلى نقطة البداية ونحو الاتجاه الصحيح، وذلك من خلال إعطائه توجيهات مثل: استدر لليسار، امشِ إلى الأمام، استدر لليمين.
- عند العودة بسلام، اسأل الشخص عن مدى صعوبة العودة وهو معصوب العينين، وما الذي حدث عندما ساعده إخوته له.
- اجعل كل أبنائك يجربون هذه اللعبة ويتبادلون فيها الأدوار، وفي النهاية أخبرهم ان هذه اللعبة هي مثال لرحلة الحياة، فأنت وحدك لن تصل إلى ما تريد، فاحرص على مساعدة إخوتك وكونا معًا يدا واحدة تصلون بمشيئة الله لبرّ الأمان...

وبعد كل هذه الأنشطة العقلية والعملية؛ اطرح على أبنائك فكرة مشروع انفع أخاك... واسأل ما هو نمط التعاون الأسري المتاح أمامنا القيام به في بيتنا لنكون أقوى وأفضل؟ أعط كل ابن من أبنائك ورقة بيضاء مكتوبًا في أعلاها هكذا سأفعل لأنفع إخوتي وأسرتي»، واتركهم يومًا أو يومين ثم اجتمعوا لتعدوا قائمة بالمساهمات التي قد يؤديها كل فرد من أفراد الأسرة لينفع الباقين[1]...

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٣١، ٢٨٤، ٣١٣ بتصرف.

الأم	الأب	أحمد	عمر	خديجة	الجدة
طباخة ماهرة، يمكنها الخياطة، تحب الحرف اليدوية، تساعدنا في كل شيء فهي حقًا أمي.	يعمل بالخارج، ويمكنه إصلاح أي شيء، يحب أن يقرأ لنا، ويلعب معنا بعض الألعاب، يمكنه الصيد.	من الممتع اللعب معه، يحب الرياضة، يساعد بقوته الجسدية من يطلب المساعدة	يعزف على البيانو، يحب التعامل مع الأطفال، مرح يضحك الحزين منا.	كلها حنان، تساعد أمها في المطبخ، تساعد إخوتها في تنظيم حجراتهم، أمينة على أسرارنا.	تحكي القصص بشكل جيد، تخبز الفطائر، كانت ممرضة فتداوي مرضانا.

اللقاءات الفردية
تقضي على الغيرة الأخوية

من الأهمية القصوى ترتيب لقاء فردي مع كل ابن من الأبناء، بحيث يسجله الابن (أو البنت) في جدول مواعيده الخاص، وهذا يعني قضاء وقت بين أحد الآباء (الأب أو الأم) وأحد الأبناء، وإتمام ذلك بشكل جيد ودائم قد تجتث جذور الغيرة والتنافس بين الأطفال من جذورها، واللقاءات الفردية مع البناء تتضمن الخروجات الخاصة، والمواعيد الخاصة التي من خلالها تتعمق الروابط العاطفية والاجتماعية بيننا وبين أبنائنا، وتبقى في ذاكرة أبنائنا لا تنسى...

وعن اللقاءات الفردية تحكي لنا إحدى البنات: أتذكر عندما كان عمري عشر سنوات، كنت أحب مشاهدة فيلم حرب النجوم، لقد كان هذا كل شيء بالنسبة لي، ولذلك عندما جاء دوري للقاء مع أبي، أردت الذهاب معه للسينما لمشاهدة فيلم «حرب النجوم» مع أني شاهدته أربع مرات قبل ذلك...

وخطر ببالي حينئذٍ أن ذلك سيسبب مشكلة؛(لأن أبي يفضل خلع أسنانه على الذهاب للسينما ومشاهدة أفلام الخيال العلمي، ولكنه عندما سألني: ماذا

أريد ان أفعل تلك الليلة؟ اكتشفت أنه حريص على تنفيذ رغباتي وقال لي: سنفعل أي شيء تريدين القيام به ما دام مباحا، فهذه ليلتك».

بالنسبة لطفلة عمرها عشر سنوات كان هذا حلم يتحول إلى حقيقة، ليلة مع أبي وحدنا ونشاهد فيلمي المفضل أيضًا؛ لذلك أفصحت له عن رغبتي في الذهاب للسينما، وشعرت أنه تردد قليلًا قبل أن يقول مبتسما: «حرب النجوم» فيلم جميل، يمكنك أن تشرحيه لي، وذهبنا لمشاهدة الفيلم...

وعندما جلسنا على المقاعد والفيشار والحلوى في يدي، أتذكر أنني شعرت كم أنا مهمة بالنسبة لأبي، وعندما بدأ الفيلم وخفتت الأنوار، بدأت في الشرح وحدثته عن القوة وأهميتها، أخبرته عن الإمبراطورة وشرورها، وقلت له: إنها قصة حرب لا تنتهي بين قوى خيالية مدهشة، وحكيت له عن الكواكب والمخلوقات وسفن الفضاء، لقد شرحت لأبي عن كل شيء كان يجده غريبًا وغير مألوف، وكان يجلس صامتًا يومئ برأسه ويصغي، وبعد العرض ذهبنا نتمشى ونتحدث عن الفيلم، وأنا أجيب عن الأسئلة التي كان يطرحها أبي علي... وفي نهاية هذا المساء شكرني والدي للذهاب معه لموعدنا الخاص، ولفتح عقله على عالم الخيال العلمي، وبينما كنت أغفو في فراشي في تلك الليلة، شكرت الله أن منحني أبًا يعتني بي، ويصغي لي، ويجعلني أشعر بأهميتي عنده، لم أعرف أبدًا إذا كان قد أحب حرب النجوم أم لا مثلي، ولكني عرفت أنه كان يحبني أنا، وهذا ما يهمني.

وهذه أم لخمسة أبناء تحدثنا عن الرباط العميق الذي نتج عن اللقاءات المستمرة مع ابنها فتقول:

أخذت ولدي خالدًا الذي يبلغ من العمر ٢٢ عامًا إلى الغداء في مطعم،

وبينما كنا نتناول الطعام بدأنا نتحدث عن أشياء تخصه، منها زوجة المستقبل والوظيفة، وبينما نحن نتحدث قال مازحًا: «أمي، لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر» فقلت له: «وأنا لا اعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر، فالحياة تتغير، وأحيانًا عليك ان تركز على شيء واحد، وتظل متوقعا احتمال التغيير»... وتناقشنا كثيرًا بشأن مستقبله، وخرجنا بأفكار لم تخطر على باله من قبل منها أحد المشاريع الجديدة والمربحة، وتحدثنا عن زوجة المستقبل وما يتمناه فيها... لقد قضينا وقتًا معًا نفكر ونتشاور ونضحك ربما، وعدت للبيت سعيدة، وعندما فكرت فيما حدث أدركت أن ذلك اللقاء لم يحدث صدفة، فهو نتيجة لما بدأته قبل سنوات عندما قررت عقد لقاءات فردية مع كل أبنائي بصورة دورية، لقد بدأت هذا التقليد عندما كانوا في المدرسة الابتدائية، ولم أكن بالتأكيد ممتازة في تطبيق ذلك، ولكن هذه اللقاءات أحدثت فرقًا في علاقتنا ببعضنا، ولا أعتقد أنه كان بالإمكان عقد هذا اللقاء الشخصي مع ابني الذي يبلغ من العمر اثنين وعشرين عاما، لو أننا لم نبدأ ذلك عندما كان أصغر سنا، فهذا أمر نما معنا، ونشعر بالارتياح له ونحن نمضي في الحياة معًا، وهذا هو الحال مع باقي إخوته الخمسة...

ضع الصخور الكبيرة أولاً

هذه الأوقات الأسرية وتلك اللقاءات الفردية مع كل فرد من أفراد أسرتك على حدة هي لقاءات هامة وأساسية لزيادة حساب بنك الحب الأسري، وبناء جسور المحبة بينك وبين أبنائك، وللقضاء على بذور الغيرة والتنازع بين أبنائك، وحينها سيعلم أبناؤك جميهم من الصغير حتى الكبير أن لهم في قلبك مكانًا فسيحًا يسع آمالهم وآلامهم وحتى لهوهم... والسؤال:

كيف يمكن فعل ذلك؟ وكيف تدير وقتك حتى يكون هناك وقت أسري منتظم وذو أهمية لأفراد أسرتك؟

أحب أن أطلب منك استخدام خيالك لحظة، تخيل أنك تقف خلف منضدة، ويوجد فوقها دورق كبير ممتلئ عن آخره بالحصوات، وبجوار الدورق توجد عدة صخور كبيرة...

الآن افترض أن هذا الدورق يمثل الأسبوع القادم من حياتك، وأن الحصيات الصغيرة هي جميع الأشياء التي تقوم بها عادة من زيارات ومشاهدة تلفزيون وغيرها، وأن الصخور الكبيرة هي الوقت الأسري واللقاءات الفردية الخاصة بأبنائك، والأشياء الأخرى المهمة مثل صلة الرحم وممارسة الرياضة وغيرها، بمعنى أن الصخور تمثل الأشياء المهمة التي لا تجد لها مكانًا في جدولك...

وأنت تقف خلف هذه المنضدة تخيل أن مهمتك هي إدخال الصخور الكبيرة في الدورق الممتلئ؛ ولذلك فأنت تبحث عن الصخور الكبيرة أولاً، وتدرس حجمها وتنظر لشكلها حتى تستطيع وضع أكبر قدر ممكن من الصخور ، ولكنك لن تستطيع إلا وضع صخرة واحدة أو اثنتين وربما ثلاث، لكن هناك صخور تبقى بلا مكان في الدورق، فتنظر إلى الدورق وهو ممتلئ إلى حافته، وترى أمامك على المنضدة صخور ليس لها مكان، بما فيها الوقت السري، وهذا هو الحال كل أسبوع...

والآن افترض أنك تخرج الصخور التي وضعتها، وتخيل أنك تفرغ كل الحصى من الكوب ليبقى فارغًا، بين يديك الآن دورق فارغ فابدأ بوضع

الصخور الكبيرة أولاً، الآن كم عدد الصخور الكبيرة التي تضعها، بالتأكيد أكثر، وعند ملء الدورق بالصخور الكبيرة يمكنك الآن أن تضع الحصوات فوقها لتتغلغل بينها...

ومن هنا نقول: إذا لم تضع الصخور الكبيرة أولا، فلن تجد لها مكانًا؛ ولذلك إن كانت صخورك الكبيرة تهمك (اللقاءات الفردية والأوقات الأسرية) فضعها في حياتك أولا[1]...

محمد ﷺ واللقاءات الفردية

هذه اللقاءات الفردية نفذها المربي الكريم والنبي العظيم محمد ﷺ بصورة رائعة، فلكثير من الصحابة لحظات وأحاديث خاصة معه ﷺ يروونها لنا بحب وعاطفة، فابن عباس يقول (فيما رواه الترمذي): كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، وفي رواية الحاكم يقول ابن عباس: «أهدي إلى النبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت فقال: «يا غلام، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك...»... وهذا عبدالله بن جعفر يحدثنا عن لقائه الخاص بمحمد ﷺ فيقول (فيما رواه البخاري) أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسرّ إليّ

(١) المرجع السابق، ص ١٨٤ - ١٩٠ بتصرف..

حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس»... وها هو أسامة بن زيد يخبرنا عن أحد جولاته الخاصة مع رسول الله ﷺ، فيخبرنا (فيما رواه البخاري) أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف على قطيفة فدكية، وأردف أسامة وراءه، يعود سعد ابن عبادة قبل وقعة بدر»... وكما كان للصغار لقاءاتهم الفردية مع حبيبهم محمد ﷺ، كان للشباب نصيبهم الوافر من تلك اللقاءات، فهذا معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يقول (فيما رواه مسلم) كنت ردف رسول الله ﷺ (راكبا خلفه) على حمار يقال له عفير، فقال ﷺ: «يا معاذ، تدرى ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله عز وجل أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا»، قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال ﷺ: «لا تبشرهم فيتكلوا»...

أيها المربي الكريم:

إنك عندما تمارس عادة اللقاءات الفردية باعتبارها من عادات الحب الأسرية، فليكن في نيتك أنها سنة نبوية مطهرة، وفي هذه الحالة ستحصل على أجرك مرتين، فأنت تطبق سنة نبوية وفي الوقت نفسه تربي ابنك أو ابنتك، ولعلك لاحظت معي أن النبي ﷺ كان يحسن استغلال انشغالاته وأعماله لتنفيذ اللقاء الفردي مع أحد الصحابة، فأسامة كان لقاؤه

الفردي أثناء زيارة المريض، وفي الغزو كان النبي ﷺ يردف خلفه أحد أصحابه يتحاوران طوال الطريق، أو يسيران جنبًا إلى جنب كل على ناقته يتحاوران كما حدث مع سيدنا جابر في غزوة تبوك وحوار النبي معه في أموره الشخصية من زواج وغيره... ولكن احذر أن تعطي ابنك موعدًا للقاء فردي وتخلف ذلك الموعد، روى الحاكم أن النبي ﷺ قال: «إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له»...

* * *

المكسب المشترك

في العلاقة بين يوسف وإخوته بدأ الخلاف والشقاق لما أحس فريق منهم بصراع المكسب والخسارة، لما شعروا أن هناك فائزًا وخاسرًا، فإخوة يوسف -عليه السلام- شعروا أنهم خاسرون لحب أبيهم بينما فاز به يوسف -عليه السلام- وأخوه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨، ٩]... ودارت الأيام، وتغيرت الأحوال، وتولى يوسف خزائن مصر واستفاد إخوته من وضعه الجديد، وهنا أحس الجميع بالمكسب المشترك، فلم يعد هناك طرف فائز وطرف خاسر، وهنا فقط عادت محبة الإخوة لبعضهم، فلماذا يكره الأخ نجاح أخيه وهو نفسه أحد المستفيدين من هذا النجاح؟؟؟

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ * قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَإِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

[يوسف: ٨٨-٩٢]...

لا أحد من أبنائك يحب الخسارة

يقول أحد الآباء:

كان ولداي يتسمان بالتنافس الشديد في علاقتهما ببعضهما، ونتج عن ذلك كثير من الشجار بينهما، وعندما وصل الأكبر لعمر ١٢ سنة، وكان الأصغر عمره ١٠ سنوات، ذهبنا لإجازة كنا تشتاق لها، وكان المفروض أن نتمتع بها، ولكن بدلا من ذلك كان الصراع بينهما سببا في تنغيص سعادتنا، وشعرت أن اللوم يقع على ابني الكبير بدرجة أكبر من الصغير، ولذلك ذهبت معه نتمشى ونتحدث، وعندما واجهته بنقدي لسلوكه قال لي: الشيء الذي لا تعلمه هو أنني لا أستطيع تحمل أخي...

وعندما سألته: لماذا؟ أجابني قائلاً: إنه دائمًا يقول أشياء تثيرني وتضايقني، وفي كل مكان يذهب إليه أبتعد عنه، وأتمنى أن تشتري لي تذكرة حافلة لأركبها واترك له المكان عائدا إلى البيت حتى لا أراه...

لقد صدمت لشدة إحساسه السلبي تجاه أخيه، فعدنا للخيمة وطلبت من ابني الصغير أن ينضم إلينا لنمشي نحن الثلاثة معًا، فرفضا هما الاثنان فعل ذلك لكي لا يسير أحدهما بصحبة الآخر، فشجعتهما ووافقا في النهاية، ومشينا على مكان مجاور، وجلسنا معًا نتحدث...

قلت في البداية لابني الكبير: لقد قلت لي شيئًا عن أخيك الصغر وهو هنا الآن، وأريدك أن تقوله أمامه...

فقال: أنا أكره هذه الإجازة، وأريد أن أعود للبيت، لكي أبتعد عنه...

تألم الابن الأصغر من هذه الكلمات الجارحة وبكى، ثم قال: لماذا؟

قال الأكبر: لأنك تقول لي كلمات تكاد تصيبني بالجنون وتسخر مني وربما تشتمني، وأنا أريد أحيانًا أن أكون معك ، لكن كلماتك تزعجني...

قال الأصغر: أنا أفعل ذلك لأننا في كل مرة نلعب فيها معًا تكون أنت الفائز.

قال الأكبر: طبعًا سأفوز أنا دائمًا لأني أفضل منك...

هنا قال الأصغر: في كل مرة تفوز أنت وأنا أخسر، وأنا لا أتحمل أن أخسر في كل مرة؛ ولذلك أقول لك الأشياء التي تؤلمك... أنا لا أريد أن تذهب للبيت، أنا أحب أن أكون معك، لكني لا أستطيع تحمل الخسارة دائمًا...

هذه الكلمات البليغة أثرت في الأخ الأكبر، وأصبحت نبرة صوته أرق، وقال: أنا لن أذهب للبيت، وأرجو أن تتوقف عن قول الكلمات التي تؤلمني، وتحل هذه الأشياء الغبية التي تصيبني تجاهك بالجنون...

رد الأصغر: لا بأس، وأنت عليك أن تتوقف عن الشعور بأنك دائمًا الفائز...

هذا الحوار البسيط أنقذ الإجازة، طبعًا لم يجعل الأمور على أكمل وجه، ولكنه جعلها أفضل، ولا أعتقد أن الولد الكبر نسي كلمات أخيه «لا أتحمل الخسارة دائمًا»... أنا أعرف أنني لن أنسى كلمات ابني الأصغر، إن الخسارة الدائمة يمكن أن تجعل أي منا يتصرف بصورة غبية تؤذي الآخرين، وأنفسنا أيضًا[1]...

---

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٠١، ٢٠٢ بتصرف..

عندما يتألم طفلك للخسارة

بعض المنافسات صحية للأشقاء، فهي تحفزهم على بذل أقصى جهد لديهم، أما المبالغة والإفراط في إشعار الأشقاء بالتنافس فإنه يحكم على علاقتهم المستقبلية بالفشل، ويزرع بذور الكراهية فيما بينهم، ولكي نتجنب التنافس الضار بين أبنائك؛ العب مع أبنائك دون حساب معدل أهداف، ودون التقسيم لفريق، فنحن كأسرة سنكون فريقًا واحدًا نتعاون لتحقيق هدف واحد وهو مثلا: الفوز بأعلى نتيجة في لعبة إلكترونية، أو نشترك في لعبة مسلية تمتعنا جميعًا دون احتساب درجات، ولنرفع في بيتنا شعارًا يقول: الفائز ليس من أحرز أكبر عدد من الأهداف، ولكن الفائز من يستمتع بوقته ويسعد غيره... «وعلينا ألا نشجع رغبة الأبناء الدائمة في تحويل كل شيء داخل البيت إلى منافسة؛ فإذا قال أحد الأبناء: معي كعكة أكبر، فلنجبه قائلين: حسنًا، سنعطي لكل فرد كعكة ثانية، أما أنت فقد تناولت أكبر كعكة فلا شك أنك قد شبعت»[1]...

إن كافة أبنائك يرغب في الفوز عندما يلعبون معًا، وللأسف فإن أي لعبة تحتوى على منافسة ليس بد من وجود فائز وخاسر فيها، إذا أراد طفلك الاشتراك في مثل هذا النوع من الألعاب؛ فعليه أن يدرك احتمالية خسارته، وحتى الطفل ذو الأربع سنوات يتفهم هذا الدرس جيدًا، رغم أنه يكون قاسيًا، وتستطيع أن تهون الأمر على طفلك (الخاسر) بألا تؤكد على أهمية الفوز، ولكن على أهمية الاستمتاع باللعب فالفائز ليس من يتغلب على المنافس، لكن الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر، علم أبناءك أن ممارسة

(١) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ١٢٦، ١٢٧ بتصرف..

الضحك والمرح أفضل من الانتحاب، وما أن يتعلم أبناؤك هذا المبدأ؛ ستجدهم مؤهلين للمزيد من الألعاب التنافسية...

ابدأ بإشراك أبنائك في ألعاب تنافسية لا تستغرق وقتًا طويلا، وعندما لا تستغرق اللعبة دقائق معدودة فهناك مزيد من فرص الفوز والخسارة المتاحة لكل واحد من الأبناء، ومن ثم يتعلم الجميع قابلية الفوز والخسارة، كما يتسنى لك إخبار الخاسر بألا يكترث بالهزيمة؛ إذ لا تشكل أهمية كبيرة، فسيبدأ لعبة جديدة، وقد يكسب في المرة التالية...

ويعد اللعب ضمن فريق من الأساليب المهمة لتعليم الطفل المزيد عن الخسارة والفوز، لذلك زاوج بين كل ابن من أبنائك وأحد الكبار، حتى إذا خسر فريق الطفل، يتسنى لشريكه الكبير وضع نموذج له للتصرف بطريقة مناسبة...

من الطبيعي أن تواسي ابنك عند خسارته، لكن لتكن مواساتك هادئة وموزونة، ولكن تكمن المشكلة في أن يخسر دون أن تكون موجودًا، لأنه سيمر بوقت عصيب حتى يتأقلم مع هذا دون مواساتك، فلتواسه بعبارات مختصرة مثل: «آسف لشعورك بالحزن على الهزيمة، ولكن استمر في المحاولة واستمتع باللعب»...

ومن الأهمية أيضًا أن يلعب أبناؤك بعض الوقت بمنأى عن الألعاب التنافسية، ويمكنك أن تجعل أبناءك يلعبون معًا بطريقة تعاونية، وذلك بأن يشتركوا معًا في بناء مشروع يحتاج لجهودهم جميعًا، كصنع طائرة ورقية وجعلها تطير، أو بناء بيت من المكعبات، أو بناء قلعة على الرمال، أكثر من

هذه النوعية من الألعاب[١]...

كيف حقق النبي ﷺ المكسب المشترك؟

تأمل معي الموقف التالي والذي يحوي نموذجًا نبويًّا راقيًا لإدارة التنافس بين الأبناء واللعب معهم، روى الإمام أمد عن عبد الله بن الحرث قال: كان رسول الله ﷺ يصُفّ عبد الله وعبيد الله وكُثيرًا من بني العباس (الثلاثة أشقاء)، ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم»...

التنافس بين الأشقاء في بعض الألعاب وارد، فالسباق الذي أجراه النبي بين أبناء عمه العباس لا بد وأن فيه فائزًا، لكنه وزع الحب والمرح على الجميع، لقد جروا نحوه وارتموا في أحضانه، وأخذ المربي الكريم باحتضان الجميع وتقبيلهم، إنه يكافئ الجميع ولا يركز على الفائز فينصرفوا جميعًا سعداء... إن التركيز على أهمية الربح في الكثير من ألعابنا توحي لأطفالنا أنه يجب أن يفوز دومًا، وإن لم يفز فعليه أن يحزن ويبغض من هزمه، بل هناك معنى أخطر يكتسبه صغارنا من هذه الطريقة وهو: «لكي أفوز أنا فلا بد وأن يخسر الجميع»، ليست هناك لعبة الجميع فيها فائزون، ولقد قام أحد المربون بإحضار عدد من الأطفال، وربط في رجل كل منهم بالونة مليئة بالهواء (منفوخة)، وطلب من كل منهم أن يحافظ على بالونته سليمة حتى يسمعوا صافرة النهاية، ومع صافرة البداية فوجئ بكل منهم يحاول فرقعة بالونة صاحبه، لقد اعتاد أطفالنا فكرة الفائز الواحد والسعيد الواحد، ولم يتعلموا كيف نفوز معًا ونكسب جميعًا...

---

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة؟ ص ٢٨٥، ٢٨٦، بتصرف.

كيف يتحول أبناؤنا من «أنا» إلى «نحن»؟

أنا شريك في نجاح أخي وصانع لفرحته

عندما تحتفل بنجاح أحد أبنائك - في مجال من مجالات الحياة - فأنت أمام تحديات صعبة؛ فمن جهة أنت لا تملك أن تتجاهل مشاعر الغيرة والعزلة التي يشعر بها أحد إخوته أثناء الاحتفال، تروي إحدى الأمهات أن ابنها ذا الأربع سنوات لم يكف عن البكاء في عيد ميلاد أخيه الأصغر ذي العامين قائلا: «أنا أحاول أن أكون مهذبا ولكن الأمر شديد الصعوبة»... ومن جهة أخرى تخشى أن يسيطر على الابن أو الابنة روح التعالي أثناء الاحتفال به كما لو كان ملكا أو ملكة مما يزيد إحساس إخوته سوءًا... ولكي نتجنب هاتين المشكلتين علينا أن نستعين بالله تعالى ونخطط جيدًا لتلك الاحتفالات، وإليك بعض الطرق التي تساعد على حفظ مشاعر الإخوة خلال الاحتفالات:

- البداية تكون بإشراك بقية الإخوة في التخطيط لحفل أخيهم، بعض الأهل يخشون طلب المساعدة من الأخ أو الأخت اعتقادا منهم بأن هذا يزيد من إضرام النار أو زيادة الجرح، ولكن على العكس تماما، حيث إن ذلك يعد وسيلة لتسليط بعض الضوء على الأخ الذي لا يحتفل بعيد ميلاده، كما أنه يشعره بأنه جزء من الحدث، وتخيل معي حفل عيد ميلاد لطفل ما، والكل سعيد به والهدايا تنهال عليه من

الأقارب، وهنا تعلن أن المعد للحفل الكبير بنجاح هو أخوه حسام وأخته منال، فهذا في حد ذاته سعادة للجميع بدلا من نظرات الغيرة والحسد التي كان سيطلقها كل من حسام ومنال لو تجاهلناهم في هذا الحفل الكبير.

- أخبر من لا يحتفل أنه سيحين دوره في الاحتفال في يوم مولده أو عندما يتفوق في أي مجال من مجالات الحياة (انظر مناطق التميز العشر والتي على أساسها نحتفل بنجاحات أبنائنا)، ويمكنك أن تحضر بعض الصور الخاصة باحتفالاته السابقة وذكره كم كان الاحتفال بعيد مولده مرحًا...
- شجع أطفالك على المشاركة في إعداد شيء خاص لحفل ميلاد أحد الإخوة أو أية مناسبة أخرى خاصة، واصحبهم لشراء هدية لأخيهم أو لأختهم، وبالطبع لا يشترط أن تكون الهدية مشتراة من المتجر؛ فيمكنك أن تشجع ابنك على إعداد بطاقة أو رسم صورة أو منح أخيه بطاقة لحضور إحدى المباريات، أو حتى مشاركته اللعب بإحدى اللعب، ويمكن أن تكون الهدية وردة أو مجرد قطعة حلوى، فالهدية تكون في معناها لا في قيمتها المادية...
- إن كان هناك حضور من خارج العائلة؛ فاسمح للأخ الذي لا يحتفل بدعوة أحد أصدقائه.
- أوكل للأخ الذي لا يحتفل أية مهمة أثناء الحفل، فيمكن أن يساعد في الإشراف على بعض الأنشطة أو توزيع الطعام أو استقبال الضيوف...

- إذا جاءت الابن الذي نحتفل بها هدايا متشابهة لا يردها للمتجر ويعطيها لإخوته، أو يأخذ إخوته معه ويعطوها للفقراء[١].

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون:

عندما يتفوق أحد الأبناء دراسيا أو يحفظ جزءًا من القرآن فإننا نشجعه ونقدم له الهدايا والمكافآت، وبالطبع يصاب الباقون بالغيرة، ويحاول فريق منهم لفت الأنظار قائلين: لماذا تعطونه وتتركوننا؟ وهناك فريق آخر يكتفي بالصمت مع نظرات الغيرة والضيق من هذا الذي خطف منهم الأضواء... وهنا نسأل: كيف يمكننا تلافي غيرة بقية الإخوة عند مكافأة الابن المحسن؟ والحقيقة هناك فكرة عملية جميلة لفعل ذلك: فعندما يتفوق ابنك اصنع حفلًا لجميع أفراد العائلة، وأحضر للمتفوق هدية قيمة، وفي الوقت نفسه احضر هدايا لبقية إخوته، وقل لهم: هذه هدية أخيكم لأنه اجتهد وتفوق، وهذه هداياكم لأنكم شركاء له في تفوقه، فأنتم قد وفرتم له الجو الهادئ – أحيانًا – ليذاكر، وأخذنا من وقتنا وأموالنا وجهدنا الذي كان يمكن تقديمه لكم وأعطيناه له ليتفوق، فأنتم شركاء في نجاحه، وأنت يا من تفوقت فنجاحك هو نجاح لكل العائلة وليس لك وحدك، فهيا نجرب تلك الفكرة ونرى النتائج بأعيننا...

يقول أحد الآباء:

كان معاذ وشقيقته الكبرى ندى عادة ما يتعاملان مع بعضهما البعض بشكل جيد، واليوم قامت ندى بالاحتفال بعيد ميلادها السابع، وأقامت حفلًا بالمنزل ودعت كل صديقاتها، وأراد معاذ أن يقوم بدعوة صديقه له

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٦٦ – ٦٨ بتصرف.

أيضًا، ليكون لديه ضيف مميز يلعب معه...

وقبل أن يبدأ الحفل مباشرة؛ بدأ معاذ في طلب الانتباه فصاح قائلا: شاهدوني أتسلق، وشاهدوني بينما أقفز، انظروا إلى سروالي الجميل... فذهبت ندى لتشكو لأبيها وقالت: إنه أحمق سوف يفسد كل شيء، فقرر الأب أن يقضي بعض الوقت في بث روح الترابط بين الطفلين، ولم شملهما، فقال لمعاذ أمام ندى: نحن في أسرتنا نحب بعضنا البعض، ويقوم كل منا بمساعدة الآخر، معاذ في بعض الأحيان عندما تحتفل ندى بيوم مميز فإنه يبدو من الصعب أن تعرف ماذا تفعل، إنك تعتقد انه ربما لن يكون هناك قدر كافٍ من الحب لأجلك، ولكن هذا غير صحيح، إننا نحبكما أنتما الاثنين، وأمسك بهما وقام بحملهما ثم دار بهما بسرعة فضحكا وهما يشعران بسعادة غامرة... لقد استخدم قوة الاتحاد بنجاح، ثم قام بإجلاس الطفلين وقال: إننا اليوم نحتفل بعيد ميلاد ندى؛ لذلك يجب علينا جميعًا أن نقوم بدورنا لكي نجعل هذا اليوم يوم عيد تغمره البهجة والسعادة، معاذ سيكون دورك أن تفتح الباب للضيوف وتقول: «مرحبا تفضل بالدخول»، وإذا كان الضيف قد أحضر هدية فقل: «من فضلك ضع الهدية على المنضدة» ثم قم بأخذ استراحة لتلعب مع صديقك، وبعد الاستراحة سوف نحتاج إليك لالتقاط الصور، هيا بنا ندربك كيف تقوم بدورك، ندى اذهبي للخارج وقومي بالدق على جرس الباب لكي ندرب معاذًا على استقبال الضيوف، وعندما فتح معاذ الباب لأخته قائلًا: «أهلا ومرحبًا، تفضلي، لو معك هدية ضعيها على المنضدة»، ضحكت ندى وضحك معاذ واحتضنهما الأب مشجعًا وقال «إننا نكون فريقًا رائعًا»[1]...

(١) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم، ص ٣٥٨، ٣٥٩ (بتصرف).

في بيتنا كيف يفوز الجميع؟

يقول أحد الآباء:

عندما كانت أسرتنا تضم أبناء من سن الصغر إلى سن المراهقة، كان من الصعب أن أجد نشاطًا نمارسه معًا يمكن أن يتمتع به كل فرد، أحيانًا لعبنا الكرة والبولينج وعلى الكمبيوتر والبلاي ستيشن وغيرها، وكان بإمكان الجميع المشاركة، ولكن كان الفائزون هم نفس الأشخاص في كل مرة، دائمًا يفوز الأكبر الأقوى والأكثر مهارة، حاولنا التفكير في طريقة تمكن كل فرد من الفوز، وأخيرا وجدنا الطريقة الناجحة...

فبدلا من جمع نقاط الفرد وكونه فائزًا، جمعنا إجمالي نقاط كل شخص، وحددنا هدفًا لعدد كبير من النقاط لا بد أن نصل إليه، حتى نفوز كأسرة واحدة، فإذا حققنا الهدف وجمعنا النقاط نفوز بالآيس كريم، فبدلًا من فوز شخص واحد كنا نبتهج جميعًا، ونبذل كل ما في وسعنا، حتى نحصل على أكبر عدد من النقاط التي تحقق الهدف، فكان هذا بمثابة الفوز للجميع وهو الحل الذي يشتمل على التعاون، ومع وجود فائز وخاسر في كل شوط، أصبحنا جميعًا فائزين، وأصبح كل فرد يبذل أقصى جهده، وكان هدفنا مشتركًا...

كذلك وجدنا أن إشراك طفل في تدريب طفل آخر يقلل من التنافس بين الأطفال، فإن كلًّا من الطفلين سوف يحترم عمل الآخر، لأنهما مشتركان فيه[1]...

أيها المربي الكريم:

عندما تتعامل مع أطفالك دعهم يكسبون مكاسب مشتركة حتى ولو

---

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٤، ٢١٥ بتصرف..

بسيطة، فالأطفال صغار و٩٠ ٪ من مكاسبهم صغيرة مثلهم، تقول إحدى الأمهات: في أسرتنا إذا أراد الأطفال تركيب أرجوحة أو بناء مبنى من الرمل والطوب والماء... فإنهم يخرجون، ويتسخون ولا تسلم ملابسهم طبعًا من ذلك، ونحن ندعهم يفعلون ذلك، فهذا المكسب لهم ولنا أيضًا، لأنه يزيد من العلاقة فيما بينهم ويقويها...

ويقول أحد الآباء:

حاولت ذات يوم أن أجرب فكرة المكسب المشترك مع ابنيَّ عمر ٥ سنوات وأحمد ٣ سنوات، لقد تعودا التنافس على كل شيء تقريبًا، شعار كل واحد منهم «لماذا هو أخذ وأنا لا؟» «لماذا أحمد ركب السيارة في الأمام؟» «لماذا ارتدى ملابسه قبلي؟»... وفي هذا اليوم فتحنا باب الجراج لندخل السيارة، وكالعادة كانا سيتشاجران حول من يغلق الباب أولاً، فقلت لهما: هيا لتغلقا الباب معًا، هيا يا عمر أمسك القفل، يا أحمد هيا أمسك لأخيك الباب، يا عمر أدخل المزلاج في مكانه، يا أحمد اضبط وضع الباب، هيا ضع القفل يا عمر، الحمد لله، لقد نجحتما في غلق الباب معًا، هكذا التعاون يا صغاري الأعزاء، بارك الله فيكما...

أخي الأكبر علمني القراءة.. فأحببته

تقول إحدى الأمهات:

الفارق بين عمر ابني حسن وأخيه هشام ١٨ شهرًا، وفي طفولتهما أحيانًا كانا يتنافسان، فعندما كان حسن (الأصغر) يتعلم القراءة، كان هشام يضحك عليه ويضايقه حتى يجعله يبكي، وببطء استطاع حسن نطق بعض الكلمات مثل: مريم

ذهبت.. إلى.. المحل»، وكان هشام يقلده بطريقته البطيئة من مكان يختبئ فيه، حتى يبكي حسن...

وذات يوم قلنا لهشام (الأكبر): أخوك حسن صغير وهو يحاول تعلم القراءة، وأنت أكبر منه وتجيد القراءة، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعلمه القراءة؟ سيكون هذا لطفًا منك، اجلس معه كل يوم نصف ساعة وحاول فربما يمكنك مساعدته أفضل منا، لكن لا تصرخ في وجهه ولا تضربه...

فكر هشام في المهمة وقرر أن ينفذها، وبعد عدة أيام من جلوسه مع أخيه، أحضر حسن من يده وقدمه لنا قائلا: استمعوا لحسن وهو يقرأ، لقد علمته القراءة لعدة أيام وهاهو أمامكم، فتح حسن الكتاب وبدأ يقرأ: «مريم ذهبت إلى الدكان»، لقد قرأها ببطء مثلما حدث منذ عدة أيام مضت وضحك عليه هشام، لكننا قلنا: «مبروك يا هشام، لقد علمت حسن القراءة»، وهنا امتلأ هشام بالسرور لكونه المدرس الناجح، وكان حسن سعيدًا أيضًا لعلمه أن أخاه يعلم أنه يقرأ بشكل طيب، لقد تحقق المكسب لهما معًا، هشام أصبح المدرس الناجح، وأصبح حسن التلميذ الفخور بإنجازه...

وهكذا فعلنا في كل شيء كان هشام يسخر من حسن في أدائه، كنا نطلب منه القيام بدور المعلم، فيسعد الأخوان حينها بالمكسب المشترك...

مكتبة
t.me/soramnqraa

الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر

قال شاب في سن المراهقة:

لعبت في فريق السلة في المدرسة الثانوية، وكنت لاعبًا جيدًا جدًّا بالنسبة لعمري، وكنت طويلًا بما يكفي لتسديد الأهداف، وكذلك كان صديقي خالد الذي كان يسدد الكثير من الأهداف... وفي إحدى المباريات نجحت في

تسديد رمية جميلة من على بعد ١٠ أقدام، وشجعني الجميع غير أن خالدًا بدا عليه الغيرة من إعجاب الجميع بي؛ ولذلك حاول الاحتفاظ بالكرة بعيدًا عني، وتوقف عن تمرير الكرة لي، وتكرر موقفه في المباريات التالية... وفي إحدى الليالي بعد أداء مباراة صعبة؛ احتفظ فيها خالد بالكرة معظم المباراة، وكنت على وشك الجنون منه، وقضيت ساعات عديدة أتحدث فيها مع أبي بخصوص كل شيء، وأخبرته كم أنا حزين وغاضب من تحول صديقي إلى عدو، وبعد مناقشة طويلة أخبرني أبي بفكرة غريبة؛ لقد قال: ما رأيك في المباراة التالية أن تعطي الكرة لخالد في كل مرة تحصل فيها عليها، وأخبرني أن هذه التجربة ستنجح إن شاء الله، وتركني أفكر في الأمر...

كنت أعرف أن هذه الفكرة لن تنجح أبدًا لأنها فكرة سخيفة، وذهبت إلى المباراة التالية وأنا أفكر كيف أحطم خالدًا وأتفوق عليه، وبدأت المباراة وفي أول امتلاك لي للكرة سمعت صوت أبي أعلى من صوت الجمهور، واستطعت سماع صوته واضحا، وفي لحظة امتلاكي للكرة قال صائحًا: «أعطه الكرة»، فترددت ثم مررت الكرة لخالد الذي اندهش لحظة، وعندما جريت في الملعب شعرت بشيء لم أشعر به من قبل: متعة وفرحة حقيقية لنجاح إنسان آخر، وأدركت أن هذا سيجعلنا نتقدم في المباراة، وشعرت بالارتياح للمساعدة في فوز الفريق، واستمررت طوال الشوط الأول في إعطائه الكرة في كل مرة أستلمها فيها، وكذلك فعل خالد الشيء نفسه في الشوط الثاني، ففزنا بالمباراة والمباريات التي تلتها، وبدأ خالد يمرر الكرة لي كثيرًا جدًّا، وأصبح فريقنا أقوى من ذي قبل، وكذلك صداقتنا... حتى إن الجريدة المحلية كتبت في مقال لها عن قدرتنا على التمرير لبعضنا البعض والشعور بوجود الآخر وكأننا نقرأ

أفكار بعضنًا، وبذلك استطعت إحراز نقاط أكثر من ذي قبل، وهنا شعرت بسعادة غامرة، والعجيب أنه لما كان خالد يحرز نقاطا أكثر مني كنت أشعر بارتياح خاص من داخلي...

أيها المربي الكريم:

اجعل ابنك ينظر للمباريات والألعاب التنافسية بمنظار مختلف، يقول أحد الخبراء: في إحدى المرات ذهبت لمشاهدة مباراة كرة القدم التي سيشارك فيها فريق حفيدي، وهو بالفعل لاعب جيد، وشعرنا جميعًا بالإثارة لأن هذه المباراة كانت النهائية في الدوري، وكان على فريق حفيدي الفوز بالمباراة ليحصلوا على الكأس، أما في حالة التعادل فإن فريق حفيدي سيخسر الكأس... وبدأت المباراة واشترك الآباء في جانبي الملعب بالتشجيع، وانتهت المباراة بالتعادل، وهذا يعني بالنسبة لفريق حفيدي خسارة الكأس، ولأن معنوياتهم كانت منخفضة فقد خرجوا من الملعب وهم ناكسو الرءوس... ومع اقترابهم من آبائهم – حيث كنت أجلس – تكلمت بصوت عالٍ وبحماس قائلًا: حسنًا يا أولاد، المباراة عظيمة، كان لديكم خمسة أهداف، هي: بذل أقصى جهد – المتعة – العمل بروح الفريق – التعلم – المكسب، وأنتم قد حققتم أربعة أهداف ونصفًا، أي ٩٠ ٪، وهذا عظيم...مبروك، ولم يمر وقت طويل حتى احتفل اللاعبون والآباء بالأهداف

الأربعة والنصف... لذلك علم ابنك أن الفائز في المباريات المنزلية بالذات هو من يستمتع بوقته أكثر[١]..

المشاركة وليس المغالبة

المشاركة وليس المغالبة، شعار يجب أن نرفعه في بيوتنا، والحقيقة أن الأطفال يدركون مفهومي المشاركة والمغالبة في سن مبكرة جدًّا، فأنت عندما تعطي ابنك الرضيع إحدى اللعب ثم تقول له: هل يمكن أن آخذ الأرنب؟ فيمنحك الطفل إياه بمنتهى الفخر، فتثني عليه وتقول له بعد دقائق: الآن خذ الأرنب، ثم تعيده إليه... إن مثل هذه الأنشطة البسيطة وما فيها من أخذ وعطاء تعلم الطفل أساسيات المشاركة الأخوية... وأنت كذلك عندما تقول لطفلك على الطعام إياك أن يضحك عليك أحد ويأكل أكلك، أو لا تعطي لعبتك لأخيك حتى لا يكسرها، أو كل أكلك كله ولا تعطِ لأحد، فأنت تغرس فيه مفهوم المغالبة الأخوية...

إننا بحاجة ماسة أن نعلم أطفالنا معنى المشاركة الأخوية ونقلل من المغالبة بينهم، ومن الأنشطة العملية التي تساعد على ذلك:

- ابحث عن فرص عملية يشترك فيها أبناؤك، فاطلب منهم مثلًا اقتسام طبق البطاطس المقلية بدلًا من أن تمنح كل واحد منهم طبقه الخاص، إنه درس صغير في الأخذ والعطاء، ولا تعد عدد أصابع البطاطس الخاصة بكل طفل لتتجنب الشجار، دعهم يتولون هذه المهمة بأنفسهم...
- يستمتع الأبناء أحيانًا بمبادلة ما يمتلكونه من ألوان الحلوى

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٣ – ٢١٥، بتصرف..

والمشروبات والألعاب وغيرها مع بعضهم، فترى أحدهم يقول لأخيه: أعطني جزءًا من عصيرك وخذ قطعتين من الحلوى الخاصة بي، وأخوه بدوره يوافق أو يرفض، وتتم بينهما الصفقة أو تتوقف، وهنا عليك أخي المربي أن تراقب من بعيد ولا تتدخل واترك أبناءك يخوضوا التفاوض بأنفسهم، غير أنه يبقى من الحكمة أن تذكر الجميع بالتزام العدل، ولا تفترض أن الأخ الأكبر سوف يجور على حق أخيه الصغير، فالأخ الأصغر – في العادة – يكون على استعداد لقبول بعض المبادلات التي قد تبدو غير منصفة لكنه يكون سعيدًا بقراره، المهم ألا يكون الصغير قد اتخذ قراره وتنازل عن حقه مقهورًا أو خائفًا من أخيه الكبير[1]...

• ولكي تعلم أبناءك المشاركة العادلة عمليًّا، أحضر لهم قطعة حلوى كبيرة، وقل لهم هذه لكم جميعًا وعليكم تقسيمها عليكم فماذا ستفعلون؟ واستمع لهم واحترم آراءهم ثم اقترح عليهم أن يقوم أحدهم بتقسيم القطعة إلى أجزاء متساوية والباقي يختارون، وأنا شخصيًّا أتذكر أن والدي كان يفعل معي ذلك أنا وإخوتي، فعندما كنت أشترك مع أخي في شراء شيء نأكله معًا، كان يقول لنا: واحد يقسم والآخر يختار، والعجيب أننا جميعًا كنا نهرب من التقسيم لأن من سيختار سيكون باستطاعته أن يختار ما يراه أكبر وأكثر، وكان من يتولى التقسيم يحتار ويتعب ويأخذ وقتًا كثيرًا، لا لأنه يريد العدل بل لأنه لا يريد أن يحصل في النهاية على أصغر قطعة بعد أن يختار الباقون، وهكذا تعلمنا كيف نقسم بالعدل...

• كن نموذجًا للمشاركة؛ فاسمح لطفلك بمشاركتك في تناول الآيس

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص٥٠، ٥١، ٧٣ بتصرف.

كريم الخاص بك أو أخذ قطعة من الحلوى التي تتناولها، دع أبناءك يشاهدوك وأنت تقتسم الشطيرة مع زوجتك، أو تقتسمان وقت مشاهدة التلفاز بين ما تحبه أنت وما تفضله هي... ولتكن من العاملين بقوله عن الجار «وإذا شريت فاكهة، فاهدِ له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده»[1]...

أبناؤنا.. واقتسام الغنائم

يقول أحد الآباء:

في يوم ما منذ عدة سنوات، توفيت أمي وأبي في حادث طائرة، وحزنا حزنًا شديدا، وتجمعت العائلة (أنا وزوجتى وإخوتي وزوجاتهم) والأقارب من جميع أنحاء البلد، وحضرنا الجنازة، ثم تجمعنا في بيت العائلة والحزن يخيم علينا، وبدأنا في تجميع متعلقات أبينا وأمنا، وخلال هذه العملية أصبح واضحًا أن بعض الإخوة لديهم رغبة قوية في الاستحواذ على بعض الأشياء، ولم يترددوا في تحديدها...

«من أنت حتى تفرض علينا أنك ستأخذ الشطرنج؟».

«لا أستطيع أن أصدق أنه سيحتفظ بهذه اللوحة الفريدة».

«انظر إلى جشعها، إنها ليست أختًا شقيقة».

---

(١) مسند الشاميين ٣/ ٣٣٩.

وهنا أيقنت أن تقسيم هذه المتعلقات يمكن أن يفكك الترابط العائلي بصورة خطيرة، وينتج عنه الألم والعزلة، ولمنع حدوث ذلك:

أولاً: اقترحت على إخوتي السماح لأنفسنا ببعض الوقت - أسابيع أو حتى شهور إذا لزم الأمر - قبل أن نقرر من سيحصل على ماذا، على أن يبقى كل شيء في مكانه.

ثانيا: أكدت أننا سنبقى بعد عملية التقسيم يجب أن نبقى أسرة واحدة، وفي الوقت نفسه يحصل كل واحد منا على شيء من المتعلقات يتذكر بها والديه، وقد رحب الجميع بذلك...

والحقيقة أنها لم تكن مهمة سهلة، وأخيرًا وضعنا قائمة فيها كل المتعلقات التي تركها والدانا، فوجدناها عشرة أشياء ثمينة، وعشرين عادية، وأعطينا كل واحد منا - نحن الأخوة الخمسة - نسخة بها الأشياء الثلاثون، وكتبنا في أعلى القائمة «أخي الحبيب، اختر شيئين ثمينين وثلاثة أشياء عادية، وفي الوقت نفسه تذكر الآخرين؛ لأننا نريد لكل منا أن يكون سعيدا، وتذكر هدف أسرتنا وهو أن نبقى دومًا معًا...

وحددنا موعدًا لنجتمع في بيت العائلة لتقسيم المتعلقات، وطلبنا من الجميع الحضور في هذا اليوم مستعدا، وعندما جاء يوم التقسيم، أدركت من سير الأحداث أنه مع نوايانا الحسنة إلا أن هناك احتمالاً قويًّا لحدوث الخصام، فقلت للجميع: تذكروا.. نحن هنا لأننا نحب والدينا الراحلين، ولأننا نحب بعضنا البعض، ونريد الخروج من هذه التجربة سعداء، ونريد أن تكون الساعات القليلة المقبلة مصدرا لسعادة ماما وبابا لو كانوا هنا...

واتفقنا جميعًا على أننا لن نترك هذا المكان حتى نشعر بالارتياح لمشاهدة بعضنا البعض، وقلت لهم: أنا مستعد للتنازل عما يخصني لكن بشرط أن نبقى معًا إخوة مدى الحياة... وكانت النتائج مذهلة، فبدا كل واحد يتحدث عما اختاره من القائمة، وسبب اختياره له، واشتركنا معًا في الذكريات المتعلقة بهذه الأشياء، وتذكرنا أبي وأمي، ودعونا الله لهما ووجدنا أنفسنا نضحك ونلقي النكات، ونتمتع حقًّا بوجودنا معًا، وأخذ كل منا دوره في الكلام، وعندما عبر شخصان عن رغبتهما في نفس الشيء، كان أحدهما يقول: «كان هذا في اختياراتي من القائمة، ولكن أرى أنه يعني الكثير بالنسبة لك، وأنا أحب أن تحصل عليه أنت»... وفي النهاية شعرنا بكثير من الحب تجاه بعضنا البعض وتجاه أبي وأمي، وكانت تجربة جميلة زادت الحب بيننا...

لقد كانت فكرة معظم الحاضرين في البداية هي: هناك فطيرة واحدة، وإذا أخذ أخي قطعة أكبر فسأحصل أنا على أقل»؛ لذلك فكل شيء يخضع لخاسر وكاسب... ولكن هذا الرجل استطاع بتوفيق الله إيجاد فكرة أنه يوجد الكثير لكل فرد، وبذلك فهناك عدد كبير من الحلول وطرق أفضل لتحقيق الفوز لكل فرد[1]...

* * *

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٠٨، ٢٠٩ بتصرف..

جهاز المناعة الأخويّة

بين الأخ وأخيه رباط من الدم والمحبة والمودة والرحمة، فإذا قوي هذا الرباط توطدت علاقتهما ووجدا لحل خلافاتهما سبيلا، أما إذا ضعف ذلك الرباط ستقل المودة وتضيع الرحمة، وهذا الرباط الأخوي شبيه بجهاز المناعة في جسم الإنسان، فكلما زادت المناعة قل التأثر بالميكروبات والفيروسات، وعند نقصان المناعة تهاجم الجراثيم بشراسة ويقع الجسم لها فريسة سهلة، ولأن الشيطان لنا عدو مبين، فإنه قد درس العلاقات الأخوية بعمق وتركيز، حتى أدرك أنه لا سبيل لقطع ذلك الرحم إلا عن طريق مهاجمة جهاز المناعة الأخوية، وإذا ضعفت المناعة الأخوية هاجمت فيروسات الكراهية وميكروبات العزلة وجراثيم القطيعة... والسؤال الآن: كيف نقوي جهاز المناعة الأخوية؟ ما هي جرعات المحبة المطلوبة؟ هل هناك فيتامينات تقوي العلاقات الأخوية؟ هل هناك مهدئات تلطف حموضة الهجر والخصام؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة كان لزاما علينا أن نبحر في آيات القرآن الكريم، وهناك وجدنا أن نزغ الشيطان[1] ورد في أربعة مواضع، ومنها نعرف

---

(١) النزغ في اللغة هو: إدخال الإبرة أو طرف العصا أو ما يشبه ذلك في الجلد وهو يشبه النغز والطعن، والنزغ هو: دخول في أمر لإفساده، وينتج عنه الإفساد بين الأحبة «المفردات في غريب القرآن» للأصفهاني ١ / ٤٨٨، ولسان العرب لابن منظور ٨ / ٤٥٤، وروح المعاني للألوسي ٩ / ١٤٧.

كيف نقي جهاز المناعة الأخوية من هجمات الشيطان، والكريم - جل شأنه - أكد لنا أن نزغ الشيطان مهما اشتد فهو ضعيف ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، ولذلك فإنه لن يضر إلا جهاز مناعة ضعيف جدًّا جدًّا، فهيا بنا نقوي مناعتنا لتزداد محبتنا...

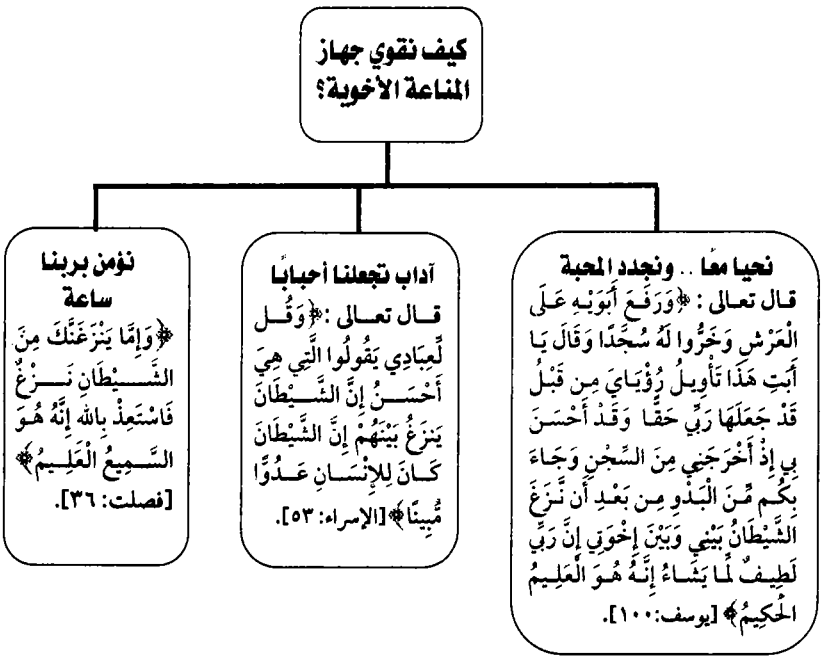

(١) نؤمن بربنا ساعة.. وأحبك ساعة

قال تعالى ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال جل شأنه: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

من هاتين الآيتين نتعلم أن السبيل لدفع نزغ الشيطان هو الاستعاذة بالله واللجوء إليه، ولن يستعيذ بالله حال نزغ الشيطان بين الأحبة إلا رجل قلبه موصول بربه، روى الحاكم أن رجلين استبا (شتما بعضهما) قرب النبي ﷺ، فاشتد غضب أحدهما، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقال الرجل: أمجنون تراني؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

يقول الإمام النووي معلقا على هذا الحديث: وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه، هل ترى بي من جنون فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ويحتمل أن هذا القائل هل ترى بي من جنون كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب[1]...

إن الإيمان والخوف من الله تعالى يقوي جهاز المناعة الأخوية، فهابيل لما هدده أخوه بالقتل قال: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، فخوف رب العالمين يحمي الأخوّة من

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ١٦٣.

نزغ الشياطين... وقد يحدث بين الأخوين المؤمنين نزغ ومشاحنة، لكنهما ينتبهان سريعًا ويصلحان ما أفسده الشيطان، قال سعيد بن المسيب: «شهدت عثمان وعليا وكان بينهما نزغ من الشيطان، فما أبقى واحد منهما لصاحبه شيئًا، ثم لم يبرحا حتى استغفر كل واحد منهما لصاحبه»[١]... إن الإيمان لو زاد في قلب الرجل ستراه يدفع إساءة أخيه بالتي هي أحسن، فإذا اتهمه أخوه بما ليس فيه ستراه يقول: «إن كنت كاذبًا فأنا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقا فأنا أسأل الله أن يغفر لي»[٢]...

أيها المربي الكريم

إن صحبة الإيمان والاشتراك في العبادة توحد القلوب وتقوي جهاز المناعة الأخوية، والدليل على ذلك أنه لما أتت عبدالله بن مسعود وفاة أخيه عتبة، بكى فقيل له: أتبكى؟ قال: كان أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وما أحب مع ذلك أني كنت قبله، فأن يمت فاحتسبه أحبّ إليّ من أن أموت فيحتسبني»[٣]... إن صحبتة لأخيه مع النبي ﷺ في طريق الإيمان ضاعفت المحبة بينهما، والشيء نفسه حدث بين عمر بن الخطاب وأخيه زيد رضي الله عنهما، فهما بأخوة النسب تحابا وعندما التقيا على طريق الإيمان وصنعا معًا الطاعة تحابا أكثر، فزيد بن الخطاب كان أسن من أخيه عمر، وأسلم قبله، ثم التقيا في طريق الإيمان وفي ساحات الجهاد، وفي غزوة أحد قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد: أقسمت عليك إلا لبست درعي، فلبسها ثم نزعها، فقال له عمر: مالك؟ فقال: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك، إني أريد

(١) تفسير القرطبي ٧ / ٣٤٨.
(٢) حلية الأولياء ٨ / ٢٥٣.
(٣) حلية الأولياء ٤ / ٢٥٣.

الشهادة كما تريد، فتركاها جميعًا، ومرت الأيام وجاء العام الثاني عشر للهجرة، وخرج المسلمون لقتال المرتدين في معركة اليمامة، وخرج عمر ليودع أخاه زيدا، فوجده خائفا بعض الشيء فشجعه قائلًا: «ما هذا الحيش والقِل (الفزع والرعدة والنفور) الذي أراه منك؟»، إنه لم يعهد من أخيه الخوف يومًا فشجعه وثبته، وكان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يومها، وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرحال فجعل زيد يقول: أما الرحال فلا رحال وأما الفرار فلا فرار ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة، وجعل يشتد بالراية ينفذ بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل، ولما استشهد زيد حزن عليه عمر وكان يقول: أسلم قبلي واستشهد قبلي، ما هبت (رياح) الصبا إلا وأنا أجد منها ريح زيد[١]... ولقد ورث أبناء عمر بن الخطاب المحبة الأخوية من أبيهم وعمهم، فأحبوا بعضهم جدًّا، حتى إنه لما توفي عاصم بن عمر (سنة سبعين للهجرة) بكى عليه عبدالله كثيرًا وقال:

فليت المنايا كن خلّفن عاصما فعشنا جميعًا أو ذهبن بنا معًا[٢]

ايها المربي الكريم:

من السنن التربوية الرائعة المأثورة عن نبينا ﷺ أن يحرص المربي على إشراك أهل البيت جميعًا في أعمال الخير، روى البخاري عن أنس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحسبه فطيم، وكان إذا جاء قال ﷺ: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ (طائر مثل البلبل)

(١) صفة الصفوة ١ / ٤٤٧، ٤٤٨، وسير أعلام النبلاء ١ / ٢٩٨، والوافي بالوفيات ١٥ / ٢٥، وحلية الأولياء ١ / ٣٦٧، ولسان العرب ٦ / ٢٩٢، و١١ / ٥٦٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٩٧.

نغر كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا»... وروى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته له، فأكل منه ﷺ ثم قال: قوموا فلأصل لكم، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء، فقام رسول الله ﷺ وصففت أنا واليتيم (هو ضميرة مولى رسول الله) وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف... وفي هذين الحديثين من الفوائد: جواز صلاة النافلة جماعة في البيوت وكأنه ﷺ أراد تعليمهم أفعال الصلاة بالمشاهدة لأجل المرأة والصغار فإنه قد يخفى عليهم بعض التفاصيل، وفيهما استحباب صلاة الزائر في بيت المزور ولا سيما إن كان الزائر ممن يتبرك به، وفيهما الحض على إشراك أهل البيت في الأعمال العبادية [١]... ولقد حرص الصالحون على تطبيق تلك السنة، فسارعوا إلى إشراك أهلهم في الصلوات والدعوات وفعل الخيرات، فأبو هريرة ﷺ كان يقوم ثلث الليل، وامرأته ثلثه، وابنته ثلثه يقوم هذا ثم يوقظ هذا ثم يوقظ»[٢]، والتابعي الجليل زبيد اليامي[٣]، كان يجزئ الليل ثلاثة أجزاء، جزءا عليه، وجزءا على عبدالرحمن ابنه، وجزءا على عبدالله ابنه، فكان زبيد يصلي ثلث الليل، ثم يقول لأحدهما: قم، فإن تكاسل صلى عنه جزأه، ثم

---

(١) فتح الباري ١ / ٤٩٠، ١٠ / ٥٨٤.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ١١٠.

(٣) زبيد اليامي تابعي جليل أدرك ابن عمر وأنسًا وكان عابدًا ثقة دينًا، كان زبيد إذا كانت ليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحي فقال: أتريدون نارًا؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي ألكم في السوق حاجة أو تريدون شيئًا؟ كان زبيد الأيامي مؤذن مسجده فكان يقول للصبيان: يا صبيان تعالوا فصلوا أهب لكم الجوز، قال: فكانوا يجيئون ويصلون ثم يحوطون حوله فقلنا له: ما تصنع بهذا؟ قال: وما علي أشتري لهم جوزا بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة.

يقول للآخر: قم، فإن تكاسل صلى عنه جزأه، فيصلي الليل كله، وعن ذلك يقول ابنه: قسم أبي الليل علي وعلى أخي أثلاثًا، يقوم فإذا وجدني نائمًا أيقظني، فإذا رأى مني كسلًا قال: يا بني أنا أقوم عنك، فيقوم يصلي، ويقول لأخي: إذا رأى منه كسلا: أنا أقوم عنك فيقوم يصلي حتى يصبح »[١]، وفي جيل تابعي التابعين كان الحسن بن صالح فقيه الكوفة يقسم قيام الليل عليه وعلى أمه وعلى أخيه عليّ (وكانا توأمين)، فلما ماتت أمه قسما الليل بينهما، فلما مات أخوه قام الحسن الليل كله[٢]... وفي القرن السادس الهجري قسم الفقيه الشافعي أبو علي اليزدي الليل بينه وبين أخيه بصورة جميلة، وعن هذا يقول أخوه: كنت أنا وأخي نحيي الليل كله، أقعد أنا من أول الليل أنسخ شيئًا أو أطالع في شيء، وينام هو إلى أن يضرب طبل نصف الليل، ويقوم أخي نصف الليل ويصلي إلى الصبح وأنام أنا[٣]...

فهيا بنا نشرك أبناءنا في الطاعات، وحمل الصدقات، وفعل الخيرات، حتى تقوى بينهم الصلات، وتتعمق المحبة، ويقل الخلاف...

(٢) نحيا معًا.. ونجدد المحبة

إن الإيمان بالله تعالى يحتاج لتجديد، قال ﷺ: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم»[٤]، وقال ﷺ: «جددوا إيمانكم، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣ / ١١٦، وحلية الأولياء ٥ / ٣١ - ٢٩، والمنتظم ٧ / ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) ولد الحسن بن صالح هو وأخوه على التوام، سنة ١٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ١٥٤ للهجرة « العبر في خبر من غبر ١ / ٢٤٩، والمنتظم ٨ / ٣١٣، وشذرات الذهب ١ / ٢٦٣.

(٣) أبو علي اليزدي الفقيه الشافعي، نزل بغداد وأقام بها إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وكان فقيها زاهدًا مقبلًا على التعليم، الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٠٠.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ١ / ٤٥، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ / ١٥٨٥.

لا إله إلا الله»[١]...

والحب جزء من الإيمان، قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعادات في الله، والحب في الله، والبغض في الله»[٢]، وروى الإمام أحمد عن البراء بن عازب ﷺ قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال: «أي عرى الإسلام أوسط؟» قالوا: الصلاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: الزكاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: صيام رمضان، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الحج، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الجهاد، قال: «حسن وما هو به»، قال ﷺ: إن «أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله»...

إذًا فالحب بين الإخوة – باعتباره جزء من الإيمان – يحتاج لتجديد حتى ينمو ويزداد، فإذا كانت حياة أبنائنا رتيبة مملة، فإنك ستراهم يكثرون الشجار على أتفه الأسباب، أما إن كانت حياتهم متجددة، فيها خروج ولهو واستغلال لمواسم البهجة كالأعياد وغيرها، فستراهم مستمتعين وعن الشجار مبتعدين، ففي الهواء الطلق يحلو المرح وتنشغل عقول الصغار باللعب والحركة والنشاط، وللتأكد من ذلك راقب أبناءك داخل المنزل وخارجه وسترى الفارق بنفسك، إن قلوب صغارنا بحاجة للراحة والتجديد، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان»، يقول أبو الدرداء ﷺ: إني لأجمّ فؤادي ببعض الباطل – اللهو

---

(١) رواه احمد في مسنده (٢ / ٣٥٩) وضعفه الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٢ / ٨٩٦.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٢٢) وصححه الألباني وقال عنه: حسن بمجموع الطرق سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ٩٩٨.

المباح – لأنشط للحق»[1]...

اشحذ المنشار.. لتستريح قلوب الصغار

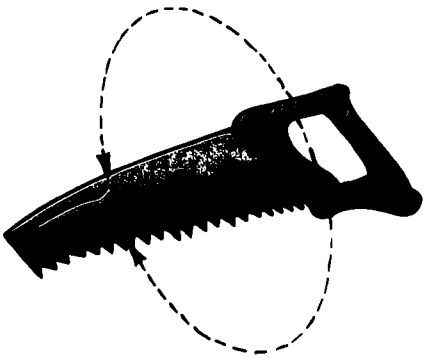

تخيل أنك تحاول قطع شجرة، إنك تنشر جذع الشجرة الضخم والكثيف، فإنك تدفع المنشار الضخم والثقيل للداخل وتسحب للخارج مرات عديدة، وظللت تعمل بتلك الطريقة طيلة اليوم، وبالكاد توقفت لدقيقة لتلتقط أنفاسك، لقد كنت تعمل وتعرق والآن أنت تقريبًا في منتصف الطريق، لكنك شعرت بالتعب الشديد للحد الذي لا يمكنك أن تستمر على هذا المنوال لخمس دقائق أخرى، ونظرت أمامك فرأيت شخصا آخر على بعد عدة أمتار منك ينشر هو الآخر شجرة وأنت لا يمكنك تصديق عينيك، فهذا الشخص تقريبًا أنهى نشر الجذع وهو تقريبًا بدأ في نفس التوقيت الذي بدأت فيه، وشجرته لها تقريبًا نفس حجم شجرتك، لكنه كان يتوقف كل ساعة لينال قسطًا من الراحة بينما واصلت أنت العمل باستمرار، والآن هو تقريبًا وصل للنهاية، بينما أنت في منتصف الطريق، وتتساءل بأسلوب يميل إلى الشك، وتقول لهذا الرجل: ماذا يحدث؟ كيف أمكنك أن تعمل بهذا القدر الكبير أكثر مما فعلت أنا، حتى إنك لم تستمر في العمل طيلة الوقت مثلي، لقد كنت تتوقف للراحة كل ساعة فكيف حدث ذلك؟... استدار الرجل وابتسم قائلًا: «نعم لقد رأيتني أتوقف كل ساعة

(١) أدب الإملاء والاستملاء ١ / ٦٨.

لأستريح، ولكن ما لم تره أنني في كل مرة أستريح فيها أقوم أيضًا بسن المنشار»...

إن سن المنشار هو إعطاء الاهتمام والتجديد لكل ما هو منتظم وثابت في حياتنا، فالعلاقة بين أبنائنا بحاجة دائمة للراحة والتجديد حتى تعود أقوى مما كانت، فأيّ نشاط تجديدي تمارسه الأسرة معًا يقوي العلاقة بين أفرادها، وبدون التجديد (سن المنشار) تسوء العلاقات وتضطرب السلوكيات وتتخبط الانفعالات، مما يؤثر سلبًا على علاقات أبنائنا ببعضهم[1]...

وفي النهاية نحن لا نربي أبقارًا

يقول أحد الآباء:

حاولت أن أجدد العلاقات الأخوية بين ولديّ، فاصطحبتهما في رحلة لا تنسى، وهذا ما قاله أحد الولدين عن تلك الرحلة... قال: أتذكر أن والدي قرر أن يصحبني أنا وأخي الأصغر في رحلة لا ننساها، فخرجنا معًا للقيام بمعسكر، والحقيقة نحن خبراء في المعسكرات لدرجة أننا لم ننفذها قبل ذلك اليوم ولا مرة، ومع هذه الخبرة المنعدمة؛ إلا أن والدي كان مصرًّا على جعلها تجربة ممتازة... وتقريبًا حدث كل شيء بصورة خاطئة، فقد أتلفنا عشاءنا المجهز، وظلت الأمطار تهطل بغزارة لدرجة أن خيمتنا انهارت، وغرقت وسائد النوم خاصتنا فاستيقظ أبي في الساعة الثانية صباحا، وقمنا بجمع معداتنا، وعدنا للبيت...

وفي اليوم التالي ضحكنا وواصلنا الضحك على هذه التجربة التي كانت بمثابة مأساة، وعلى الرغم من ذلك، فإنها أوجدت نوعًا من التلاحم بيننا،

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ص ٣١٦، ٣١٧ (بتصرف).

لأننا مررنا بهذا الأمر معًا، وكانت لنا تجربة مشتركة وذكرى جميلة يمكن استرجاعها والحديث عنها...

ويقول أحد الأجداد:

إن أحد تقاليدنا الأسرية المفضلة هو ما يعرف «بوقت الأسرة»، وهو يتم شهريا وعلى مستوى العائلة، ففي يوم من أيام الشهر ندعو أولادنا المتزوجين وأحفادنا في بيتنا حيث تربى الجميع، ويبقى الجميع حتى نتناول عشاءنا المعتاد والذي تحضر كل أسرة منهم جزءًا منه دون تكلف، ونقضي الأمسية معًا، ونستمتع بالطعام والحديث عما يجري في حياة كل فرد، ثم نجلس معًا في قاعة الضيوف نرتب المقاعد على شكل دائرة، ونحضر سلة ضخمة مليئة بلعب الأطفال، ليلعب بها الأحفاد الصغار في المنتصف أثناء حديثنا، وعندما يحل التعب بالأطفال الصغار، يعود كل فرد إلى منزله، إنه لوقت عظيم أن نكون معًا، ونجدد العلاقات...

وتقول إحدى الأمهات:

إن أحد التقاليد التعليمية التي طورناها في إطار أسرتنا؛ هي أنني كنت أجمع أبنائي جميعًا في السيارة مرة كل أسبوعين، وكنا نتوجه إلى المكتبة العامة، وكان بوسع كل شخص أن يستعير كتابًا يحتفظ به لمدة أسبوعين، وكل فرد يختار الكتاب الذي يريده، وكانت مهمتي الأساسية هي التأكد من أن الكتب لا تتلف أو تختفي أو تتشوه خلال فترة الأسبوعين، وأذكر مدى تعبي ونحن نجمع تلك الكتب لنعيدها بعد مرور الأسبوعين...

وأعرف إحدى الأسر وضعوا موسوعة علمية وكتبًا قيمة على مائدة الطعام، ويقرءون منها صفحة كل وجبة طعام... وكل وجبة لأحد الأبناء

الحق في أن يختار ما يحب ويقرأ منه صفحة واحدة...

وتقول أم أخرى:

إحدى التقاليد التي كانت تعتبر سندًا داخل أسرتنا هو «برنامج العشر دقائق» فعندها نقيم حفلا كبيرًا، فكيف ذلك؟ عندما تكون هناك فوضى عارمة تسببنا فيها خلال ساعات ما بعد المدرسة، عندئذٍ يقف أبي ويقول: «يا أحبائي، لنبدأ برنامج العشر دقائق قبل أن نتوجه للنوم»، وهذا يعني أن كل شخص في الأسرة سوف يعمل وبشكل حقيقي على مدار عشر دقائق لتنظيف المكان، وكنا جميعًا نعرف أنه إذا كان هناك ١٢ يدًا تعمل داخل البيت وفي المطبخ، فإنهم سيكونون أسرع من يدين فقط، لذا فقد عرفنا أنها لن تكون عملية طويلة ومملة، وهذا ما جعلها شيئًا لطيفًا...

تقول أم ثالثة:

لقد نشأ زوجي في إحدى القرى حيث التعاون والتكاتف، وكانت أمي تساعد الناس كثيرًا؛ لذا فإنني وزوجي نشأنا ولدينا الإحساس بحلاوة وضرورة خدمة الناس، وعندما تزوجنا وأنجبنا أطفالا؛ قررنا أن إحدى القيم التي نرغب في غرسها داخلهم، هي حس خدمة الآخرين، ونتيجة لأن مواردنا المالية لم تكن كبيرة بالحد الكافي؛ لذا شعرنا بمحدودية مساهماتنا المالية الخيرية، ولكن خلال حديثنا معًا، أدركنا أن هناك شيئًا واحدًا يمكننا عمله، «يمكننا صنع ألحفة»، فاللحاف غطاء يمكننا إهداؤه للناس ليستخدموه ويسعدوا به أو نبيعه وننفق ثمنه في وجوه الخير، وهو شيء يمكننا صنعه معًا كعائلة، فهو يتطلب جهدًا ومهارة بدنية ، وبدأنا التنفيذ وفي كل عام كنا نحيك حوالي ١٢ لحافًا لأسر مختلفة، ولقد أصبح أطفالي ذوي دور كبير في التعرف على

المحتاجين؛ لأن الأطفال الصغار صرحاء بشكل أكبر مع بعضهم البعض، وأبنائي حقيقة يستمتعون بفعل الخير معًا، فنحن نجلس حول اللحاف ونتحدث خلال صناعته حول العديد من الأشياء، ومن ثم فهو يساعدنا على الاتصال والتواصل فيما بيننا، وهم يحبون أيضًا تسليم الألحفة التي تم صناعتها سواء أكان ذلك سرًّا أم علانية، مع أنني أظنهم يستمتعون أكثر لو تم ذلك سرا... لقد أمضينا أوقاتًا رائعة ونحن نفعل هذا معًا كأسرة، حتى الفتيات الصغيرات (ثلاثة وخمسة أعوام) كن يجدن شيئًا يفعلنه مثل: قص القماش أو ضرب غزل القطن، وأحيانًا كانوا يصنعون الكروت الصغيرة، لقد شارك الجميع وأخذ من السعادة والأجر جانبًا...

ومن الطرائف:

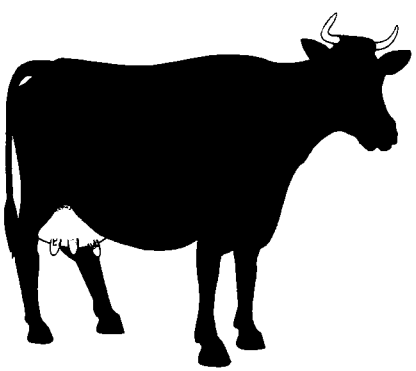

أن أحد الآباء قرر شراء بعض الأبقار ليدرب أبناءه على تحمل المسئولية، وليكون لهم مشروع مشترك يعملون فيه معًا، يتعاونون ويتكاتفون ويفكرون ويخططون وأحيانا يختلفون، وذات يوم حضر إلى هذا الأب أحد الجيران – وكان يعمل فلاحًا لسنوات عديدة – وقال: أولادك لا يحسنون تربية الأبقار، وبدأ في انتقاد بعض الأشياء التي كان يقوم بها الأولاد في رعاية الأبقار، فابتسم الأب وقال: «شكرًا لاهتمامك، لكنني لا أربي أبقارًا، إنني أربي أولادًا»[1]...

(١) المرجع السابق، ص٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١ (بتصرف).

(٣) آداب منزلية تقرب القلوب

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

عندما تشتم أخاك فإنك تحزنه، وعندما تضربه فإنك تقهره، وعندما تسرقه فأنت تطعنه في ظهره، وعندما تسخر منه فإنك تبعده، وعندما ترفع صوتك على أختك فإنك تدعوها لكراهيتك، وعندما يؤدي إليك أخوك معروفًا ثم لا تشكره فإنك تدعوه لعدم تكرار ما صنع، وعندما تؤذي مشاعر أختك ثم لا تعتذر لها فإنك ترغمها على كراهيتك، وعندما تفضح أخاك تتعرض أنت أيضًا للفضيحة، وعندما لا تحترم خصوصية أخيك فإنه مضطر للعبث بممتلكاتك... وإذا فعلت ما سبق فإنك تدعو الشيطان للتفريق بينك وبين إخوتك... إن الالتزام بآداب الأخوّة تزيد المحبة وتصد نزغ الشياطين، والسؤال الآن: ما هي آداب الأخوة التي يجب أن نربي صغارنا عليها داخل بيوتنا وفي مدارسنا؟

* * *

وجهات نظر الآخرين (إخوتي)

إن التفكير في وجهات نظر الآخرين عملية ضد الأنانية؛ لأنها تدرب أبناءنا على أهمية التفكير في وجهات نظر الآخرين، وأخذها بعين الاعتبار عندما نتعامل معهم، بل عن التفكير في وجهات نظر الآخرين يدرب صغارنا على قبول الاختلاف والتعايش مع بعضنا باحترام، فليس معنى أنني أحب الموز أن يحبه أخي، وليس معنى أن أخي يحب النوم في الضوء أنني ممنوع من أن أحب النوم في الظلام...

ولكي يدرك أطفالك أن للناس وجهات نظر مختلفة حول نفس الشيء:

- احصل على عدة نظارات، بعض النظارات الشمسية، دع كل طفل ينظر لنفس الشيء من خلال نظارات مختلفة، طبعًا سيرى الشيء نفسه بصور مختلفة، فتراه يقول: إنه مظلم، غير واضح، صافية، وهذا يعتمد على نوعية النظارة التي يرتديها، وضح لأطفالك أن الفروق التي في الشيء الذي يرونه مثل الطرق المختلفة التي يرى بها الناس الأشياء في الحياة، دعهم يتبادلون النظارات، واستمر بالتجربة...

- جهز ورقة تذوق بها عدد من الأصناف المختلفة للأطعمة، وأعط نسخة منها لأطفالك، ودعهم يتذوقون تلك الأصناف التي جهزتها، وسجل رأي كل واحد منهم في كل طعام يتذوقه وذلك في ورقة التذوق الخاصة به، وفي النهاية قارن بين آرائهم، وتحدث عن أن بعض الناس قد يحبون أكلة معينة،

مثل المخلل، بينما يجده آخرون مرًّا أو بغيضًا، وضح لأطفالك أن هذا رمز لرؤية الناس الحياة بصورة مختلفة، ووضح مدى أهمية الفهم الحقيقي لكيفية ممارسة الناس للأمور بصورة تختلف عن بعضهم...

- اطلب من أحد أطفالك أن يمثل الحالات المزاجية المختلفة: الغضب، الحزن، السعادة، خيبة الأمل، الخوف... ودع بقية الأسرة تخمن كيف يشعر ذلك الشخص في تلك الحالة، ومن هنا علمهم أنه يمكنهم معرفة ما يشعر به الآخرون والحالة التي يمرون بها من خلال وجوههم، وحركات أجسامهم، وفلتات لسانهم...

أما بالنسبة لأبنائك الأكبر سنا - بالإضافة لما سبق - تناقش معهم فيما يلي:

- ما مدى أهمية أن تفهم وجهة نظر أخيك وحالته المزاجية؟ ما مدى معرفتنا لأفراد أسرتنا؟ هل تعرف ضغوطهم وحاجاتهم؟ وما يحبون وما يكرهون؟ ما يضايقهم؟ وكيف نعرف بعضنا أكثر؟

- اسأل أفراد أسرتك: ما هي ثمار عدم فهمنا لبعضنا وعدم معرفة كل طرف لوجهة نظر الآخر؟ وستجد النتائج مثل: الإحباط نتيجة التوقعات غير الواضحة، واللوم، والاتهام، والوقاحة، والحزن، والوحدة، والبكاء...

- ابحث مع أبنائك ما الذي نفعله لضمان أن لكل فرد من أفراد الأسرة فرصة أن يسمعه الآخرون...

- احكِ لأبنائك الموقف التالي: خالد يسمع صوت زملائه يلعبون في الخارج أثناء تساقط المطر، فيطلب من والده أن يخرج، فيرفض أبوه، وهنا

يجلس خالد باكيًا... ثم اسأل أبناءك: ما هي وجهة نظر خالد؟ وما هي وجهة نظر والده... وبعد نقاش ستجد أن خالدًا تتمثل وجهة نظره في: لا مانع من اللعب في المطر، لماذا لا أفعل مثل أصدقائي، سأستمتع أكثر باللعب في مياه وطين المطر، وسأحافظ على ملابسي، وإن لم أخرج سيعيرني زملائي ويقولون إنني طفل صغير ولست كبيرًا مثلهم... بينما ستجد والده ينظر للأمر من وجهة نظر أخرى وهي: لن تكون مثل زملائك في كل شيء فأنت لك شخصيتك المستقلة، إن خرجت في البرد فستتعب بناء على تجاربنا السابقة، ستعود طبعًا ملابسك متسخة مهما حاولت الحفاظ عليها، أخاف أن تنقطع الكهرباء فتضل طريقك أو يصيبك البرق... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، اسأل أبناءك: كيف يمكننا التقريب بين وجهتي نظر الابن وأبيه والوصول لحل وسط يرضيهما معًا.

- احكِ لأبنائك الموقف التالي: محمد بطل رياض كروي كبير، كثيرًا ما يلعب في مباريات المدرسة المهمة، وذات صباح تفاجأ أن ملابسه الرياضية متسخة، فأخذ ملابس أخيه أنس، وبعد عودته من المدرسة منتصرًا، تفاجأ بمن ينتظره ليكيل له سيل الاتهامات والشتائم، وهكذا تخاصم الأخوان... وبعد حكاية هذا الموقف اسأل أبناءك: ما هي وجهة نظر محمد؟ وما هي وجهة نظر أخيه أنس؟... وبعد نقاش ستجد أن محمدًا تتمثل وجهة نظره في: ما المانع أن آخذ ملابسك فأنت أخي؟ لم يكن هناك وقت لأستأذن منك، لقد أنقذت الموقف الصعب الذي كنت فيه، سأغسل لك ملابسك وأعيدها لك نظيفة، هذا يحدث بين كل الإخوة، لو أخذت أشيائي فلن أغضب منك... بينما ستجد وجهة نظر أنس تدور حول: أحب دوما أن تستأذن مني ولن أقول لا، افرض

أنني كنت أحتاجها وجئت لأرتديها فلم أجدها، أنت أعدتها متسخة وربما أحتاجها الآن، لو رتبت نفسك من الليل كنت قد غسلت ملابسك وجهزتها فلم تحتج لملابسي، أنا لا أحب أن أعطي ملابسي لأحد... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، اسأل أبناءك: كيف يمكننا التقريب بين وجهتي نظر الأخ وأخيه، والوصول لحل وسط واتفاق يرضيهما معًا[١]...

سباق.. ما يطلبه الأحباب

انطلاقا من معرفة كل ابن لوجهة نظر أخيه واحترامها لتكون علاقتنا أفضل، أعطِ كل واحد من أبنائك وبناتك بطاقة فارغة، ليكتب فيها ثلاثة أو خمسة أشياء يحبها وخمسة تغضبه وتضايقه، وبعد أن يكتب الجميع بطاقاتهم، قم بتصوير جميع البطاقات بعدد أفراد الأسرة، وأعط كل واحد بطاقات أفراد الأسرة الباقين ليضعها على مكتبه أو يعلقها فوق سريره أو دولابه، وهنا يبدأ السباق لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يفعل ما يحبه أخوه ويترك ما يضايقه، وكل واحد فعل ما أحبه أخوه يضع عنده علامة في بطاقته، وفي نهاية الأسبوع نجتمع، لنحدد الفائز ونعطيه جائزة، والمفاجأة أننا جميعًا نكون فائزين لأن علاقتنا تحسنت وبدأنا نهتم ببعضنا أكثر؛ لذلك هناك جائزة لصاحب النقاط الكبر، ولنا جائزة نحن كلنا وهي وجبة شهية والآيس كريم أو الفشار أو رحلة أو غيرها...

***

(١) برنامج الكورت لتعليم التفكير (توسعة مجال الإدراك)، ص ٦٧ – ٧٣، العادات السبع للأسر الكثر فعالية، ص ٢٧٨، ٢٧٩ (بتصرف)..

أبناؤنا..
والاستماع التعاطفي

لماذا يصيح أبناؤنا ويغضبون من بعضهم؟ إنهم يريدون أن يفهمهم الآخرون، إنهم يصيحون: «افهموني، استمعوا إليّ، احترموني»، المشكلة أن هذا الصياح مشحون عاطفيًّا ولا يخدم أبناءنا، بل يزيد من حدة الغضب بينهم؛ لأن من يصيح لا يجد من يسمعه ويتعاطف معه، بل يجد من يصده ويصيح في وجهه، إن الذي يتحدث بصوت منخفض ويجد من يسمعه ويتفهم مشاعره فلن تجده يلجأ للصراخ أبدًا، إذًا فأبناؤنا يصيحون في بعضهم؛ لأن فن الاستماع غائب فيما بينهم... ومن هنا يجب أن نعلم أبناءنا آداب الاستماع للآخر، وكيف يسمعون بعضهم، وكيف يفهم كل منهم مشاعر من يستمع إليه...

أنواع الاستماع التي نمارسها مع أبنائنا ويمارسونها مع بعضهم	
نوع الاستماع	كيف يحدث
• التجاهل	• يحدثك ابنك وأنت منشغل بالتلفزيون أو بقراءة الجريدة، حتى إن أحد الأبناء كتب رسالة لأبيه تقول: أمنيتي في الحياة عندما أكلمك أن تنظر لي وتترك من يدك الريموت كنترول.
• الاستماع التظاهري	• هنا تتظاهر أنك تسمع لكن عقلك يفكر في أمر آخر، فلا تتجاوب مع ابنك الذي يكلمك، وربما سألك سؤالًا وانتظر إجابتك طويلا فلا ترد، وربما يقول لك ماذا قلت لا تعرف...
• الاستماع الانتقائي	• هنا تسمع لابنك، لكنك لا تتفاعل إلا مع الذي يعجبك فقط، ولا تعلق إلا على ما يلفت انتباهك، وبقية الحديث وكأنك لم تسمعه.
• الاستماع اليقظ (بالعقل)	• هنا تركز معه وتفهم كلامه جيدًا، لكنك قد تتعامل معه بعقلك فقط، فتعطيه نصيحة أو حلًا للمشكلة التي ذكرها أو تستخدم معه أسلوب المحقق أو غيرها، لكنك لا تشترك معه فيما يمر به من مشاعر.
• الاستماع التعاطفي	• هنا تستمع للمعاني أكثر من الكلمات، وتحاول أن تفهم ما يقوله وتشعر بما يشعر به، وتخبره عما يشعر هو به وتتعاطف معه، ثم تعطيه رأيك ومشورتك... المهم هنا أن تسمعني لتفهمني وتتعاطف معي.

افترض أنك شعرت أن ابنك المراهق غير سعيد، وعندما سألته عن السبب، أجابك: لا شيء كل شيء على ما يرام»، ولكن في ليلة ما تحدثت معه بحب فبدأ يتكلم بصراحة فقال: إن أحد قوانين أسرتنا هو أنني لا أستطيع التأخر بعد الحادية عشرة ليلا، وهذا أمر يزعجني لدرجة الموت، جميع أصدقائي يسهرون براحتهم، ويعودون وقتما يشاءون، وأنا بذلك أصبحت مصدر سخرية لديهم، وكثيرًا ما يطلبون مني البقاء لكني أرفض، وأخاف ألا تستمر صداقتي معهم لأنني أتركهم وأرحل كثيرًا... فيا ترى بماذا سترد على ابنك هذا؟

مكتبة
t.me/soramnqraa

- لا تقلق يا بني لن يتخلى عنك أحد.
- فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد.
- أخبرني بما يقولونه عنك.
- عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر.
- ما تشعر به هو شعور عادي وستشكرني بمرور الزمن.

إن الردود السابقة كلها محتملة، لكنها لا تعني أنك تفهم ابنك أو تتعاطف معه...

فقولك: «لا تقلق يا بني لن يتخلى عنك أحد».. هذا رد حكمي أو تقييمي يعتمد على حكمك أنت.

وقولك: «فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد».. فهذه نصيحة من وجهة نظرك أنت...

وقولك: «أخبرني بما يقولونه عنك».. رد يبحث عن معلومات أي إنه استجواب...

أما قولك: «عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر».. هو تفسير لما يحدث مع أصدقاء ابنك وما بداخلهم كما تراه أنت...

وقولك: «ما تشعر به هو شعور عادي وستشكرني بمرور الزمن».. هو تفسير ما يحدث داخل ابنك كما تراه أنت وتوقع لمستقبله كما تراه أنت أيضًا...

إذًا ما هو الرد الذي يدل على الفهم والتعاطف؟

أولا: حاول عكس شعور ابنك، فتقول مثلًا: تشعر بنوع من التمزق بداخلك، تريد الخروج مع أصدقائك وعدم تقليلهم لشخصيتك، وفي الوقت نفسه تمنعك قوانين العودة للبيت الساعة ١١ مساء... وهنا سيقول ابنك: نعم، وقد يستطرد قائلا: ولكن الأمر الذي أخشاه أن يبتعد عني أصدقائي هؤلاء أو أن أصغر في عيونهم... مرة أخرى الرد الذي يدل على الفهم يكون: تشعر أنك قد تكون يومًا بلا أصدقاء، وهنا سيقول ابنك: نعم، أو قد يقول: أنا أشعر ب...

وبعد أن فهمت ابنك جاء دور التعاطف لتقول: أنا أشعر بما تشعر به وأعذرك يا بني، فكم يكون صعبًا أن ينظر أصدقاؤك لك باستصغار وأنك لا زلت طفلًا، فهيا نفكر معًا، كيف نحل تلك المشكلة بطريقة نحافظ بها أيضًا على قوانين البيت...

أيها المربي الكريم:

إذا عدت للردود الأخرى، ترى أنها لا تحقق نفس النتائج التي يحققها الرد الذي يدل على الفهم، فعندما تتفهم ابنك يفتح قلبه لك ويدرك أنك تشعر به ويتقبل حلولك لأنك تشعر حقًّا به وتساعده بصدق... المهم ألا ينتهي الحوار بينكما برفع الصوت والخصام و«امشِ من أمامي»...

أخي.. من فضلك افهمني

إحدى الأمهات مرت بالتجربة التالية:

منذ عدة سنوات كان اثنان من أبنائي في سن المراهقة، وكانا يتشاجران باستمرار، وعندما تعلمت فكرة «الاستماع التعاطفي المبني على الفهم والتعاطف» فكرنا أنها قد تكون سبب حدوث سلام في البيت... وفي إحد اللقاءات العائلية الأسرية، طرحنا الفكرة على الأولاد، وعلمناهم كيفية الاستماع التعاطفي، وتقمصنا الدوار عندما يختلف فردان، وعلمناهم ألا يتسرعوا في الحكم على الطرف الآخر، بل استمع لتفهم وتتعاطف، ليصنع معك الطرف الآخر الشيء نفسه، فتفهما بعضكما وتصلا لحل وسط يرضيكما أنتما الاثنين... وقلنا للولدين: إذا تعاركا مرة أخرى هذا الأسبوع، سوف نضعهما في غرفة معًا، ولن يخرجا حتى يقتنعا بأنهما فهما بعضهما البعض، ووصلا لاتفاق يرضيهما...

وعندما نشب أو شجار بينهما، وضعتهما في غرفة وحدهما، وأجلستهما على كرسيين وقلت: «محمد، قل لعمر بماذا تشعر تمامًا خلال الموقف الذي حدث بينكما وما هو سبب غضبك»... فبدأ يتحدث، ولكن قبل أن يكمل جملتين قاطعه عمر قائلا: «ليس هذا ما حدث»...

قلت لعمر: انتظر لحظة، هذا ليس دورك، عليك أن تفهم ما يقوله محمد، ثم تشرح موقفه من وجهة نظره التي فهمتها... ثم سكت عمر وحاولنا مرة أخرى.

وهذه المرة بعد حوالي خمس جمل قفز عمر من على كرسيه صائحا، هذا ليس صحيحًا، أنت الذي... فقلت: «عمر، اجلس.. دورك سوف يأتي، ولكن

ليس قبل أن تشرح لي ما يقوله محمد من وجهة نظره، وحتى يعلم أنك فهمته، وعليك أن تجلس وتحاول الاستماع، وليس من الضروري أن تتفق معه، بل عليك فقط أن تشرح وجهة نظره، ولن تعبر عن وجهة نظرك حتى تستطيع شرح وجهة نظره بدقة...

جلس عمر، ولعدة لحظات أُخر كان يعبر عن استيائه لبعض الأشياء التي قالها محمد، ولكنه عندما أدرك أنه لن يستطيع أن يقول شيئًا، حتى يحكي ما قاله أخوه، جلس وحاول أن يفهم... وبعدها بدأ يترجم ما فهمه من كلام أخيه، وفي كل مرة كنت أعتقد أنه فهم ما يقوله أخوه، وطلبت منه تكرار ما قاله محمد، ثم أقول: «هل هذا صحيح يا محمد؟ هل هذا ما قلته؟».. وفي كل مرة قال فيها محمد: هذا صحيح أثنى على عمر، أما المرة التي يقول فيها محمد: «لم أقصد هذا أو هذا غير صحيح يا عمر»؛ نحاول مرة أخرى، وأخيرًا وصلنا للنقطة التي استطاع عندها عمر أن يشرح شعور أخيه محمد – من وجهة نظر محمد...

ثم جاء دور عمر، وكان مضحكًا أن نرى مدى تغير شعوره عندما حاول أن يعبر عن يعبر عن وجهة نظره، فأصبح يرى الأشياء بصورة مختلفة، وقل غضبه كثيرًا عندما أدرك موقف محمد... كما أن محمدًا عندما شعر بأن أخاه فهمه، أصبح أكثر رغبة للاستماع لوجهة نظر عمر، لو أصبح بوسع الأخوين التحدث بدون لوم واتهامات وبخروج جميع الأحاسيس؛ لأصبح سهلًا نسبيًا الوصول لحل يرضيهما...

هذه التجربة الأولى التي استغرقت خمسًا وأربعين دقيقة من الوقت والعقل – والتي تستحق العمل بها لسنوات – لم نجدها سهلة، لكننا كررناها

كثيرًا، وأحيانا كانا يتجادلان ويصرخان ويترك بعضهما الآخر وينصرف، لكنني لاحظت أنه كلما مرا بهذه التجربة وكرراها؛ تحسنت العلاقة بينهما...

واحدة من أفضل لحظاتي كأم جاءت بعد عدة سنوات من زواجهما وتركهما للبيت، كان كل واحد منهم في ولاية مختلفة وبعيدة عن الآخر، ولم يريا بعضهما لشهور، ثم جاءا لبيتي لقراءة بعض الأوراق التي تركها جدهما، فضحكا وألقيا بالنكات، وقضيا وقتًا ممتعًا جدًّا، وعندما جاء الوقت لتحديد من يأخذ الأشياء، كان كل واحد منهما يقول لصاحبه «خذ أنت هذه – وأنت استخدم هذه»، «أنا أعرف أنك تحب هذا»، كان سهلًا أن نرى موقف الفوز للجميع بينهما، وذلك نتيجة الفهم العميق لكل منهما للآخر، وأنا على قناعة بأن محاولة الفهم هي التي أوجدت هذا الفارق الكبير...

يقول أحد الآباء:

حدث موقف بين أبنائي الثلاثة جعلني أدرك أهمية فهم العواطف بين أبنائي؛ فخالد البالغ من العمر سنة ونصفًا، أفسد ألعاب «حسن» الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات، وفي هذا الوقت مشى «هاني» البالغ من العمر ٦ سنوات إلى «حسن» وقال: أنت تشعر بالغضب الآن، أليس كذلك يا حسن؟ خالد دهس ألعابك، وأنت غضبان جدًّا، وتريد أن تضربه»... وهنا نظر حسن إلى هاني لحظة، وهمهم ببعض الكلمات، ورفع يده يشيح بها، وخرج من الغرفة[1]...

* * *

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ص ٢٥٤ – ٢٥٧، ٢٧٠ – ٢٧٧ (بتصرف).

أبي..
علمني كيف أحترم إخوتي

- **الوداع بحب.. وكثرة السلام يزيد الحب**

روى ابن خزيمة في صحيحه أن رجلًا جاء إلى عبدالله بن عمر فقال: أردت سفرا، فقال عبد الله: انتظر حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا، استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك... وروى ابن خزيمة أيضًا أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرا فزودني، قال ﷺ: «زودك الله التقوى» قال: زدني، قال ﷺ: «وغفر ذنبك» قال: زدني بأبي أنت وأمي قال ﷺ: «ويسر لك حيث ما كنت»...

تخيل معي صورة أخوين يودعان بعضهما...

فالمقيم يقول: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك...

ويجيب المسافر قائلًا: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه...

فيقول المقيم: زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسر لك حيث ما كنت...

فيا ترى ما حال قلبيهما في تلك اللحظة؟

وعندما يلتقي الأخ بأخيه يحرص على مصافحته وإلقاء السلام عليه، وكلما كثر السلام بين الإخوة زاد الجر وزادت المحبة، روى أبو داود وأبو يعلى عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة

أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضًا»... والعجيب أن من مستلزمات الاستئذان ودخول الأخ على أخيه أن يسلم عليه قبل أن يتكلما في أي شيء، روى البخاري في الأدب المفرد أن أبا هريرة قال: إذا دخل ولم يقل السلام عليكم، فقل: لا، حتى يأتي بالمفتاح السلام...

وروى الترمذي أن رجلا قال: يا رسول الله، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال ﷺ: لا، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال ﷺ: لا، قال أفيأخذ بيده ويصافحه؟ قال ﷺ: نعم... وروى ابن ماجة عن النبي قال: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا»[١]... وروي عن الحسن قال: المصافحة تزيد في المودة، وعن أبي أمامة قال : من تمام تحياتكم المصافحة، وسأل رجل أبا ذر: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ فقال: ما لقيت رسول الله ﷺ إلا صافحني[٢]...«وكان أصحاب رسول الله إذا التقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا»[٣]... وروي أن عمر لما أتى الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح، وفاض إليه ألما، فالتزمه (احتضنه) عمر وقبل يده وجعلا يبكيان... ولما قدم جعفر وأصحابه من الجبشة، تلقاه رسول الله ﷺ فقبل بين عينيه[٤]...

علم أبناءك كيف يتصافحون بشكل سليم، فيتعلمون أهمية أن ينظروا في عين الشخص ويصافحوه بثبات واهتمام، وضح لهم إذا اعتقدوا أن أيديهم مبتلة أن يجففوها أولا بدون أن يلاحظ أحد...

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة للألباني، ٢ / ٣٠٢.
(٢) الإخوان ١ / ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٣٠٣.
(٤) المرجع السابق، ١ / ١٨٢، ١٩٥.

- **احترام الملكية**

روى البخاري في صحيحه عن ابن جريج قال: سمعت نافعا يقول: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: نهى النبي أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه»، قلت لنافع: (هذا في) الجمعة؟ قال: الجمعة وغيرها ، وفي رواية مسلم: عن بن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا يقيمن أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه»، وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه، وفي رواية: وكان الرجل يقوم لابن عمر فلا يجلس فيه...وفي رواية الدارمي: «ولكن تفسحوا أو توسعوا»...

تحدث مع أبنائك عن حدود الملكية الفردية داخل البيت بين الإخوة الأحباب، وضح لهم كيف ينبغي أن يستأذنوا دائمًا إذا رغبوا في استعارة شيء من أشقائهم أو حتى والديهم، وأن عليهم الاعتناء بما استعاروه طالما بقي في حوزتهم إلى أن يعيدوه، فعلى سبيل المثال: إذا استعارت ابنتك التي تجاوزت العشر سنوات ثوب أختها ينبغي أن تعيده نظيفا؛ حتى وإن طلبت منك غسله...

إذا شاهدك أبناؤك تركل لعبهم إذا وجدتها تحت قدمك؛ فسيعتقدون أن ذلك أمر مقبول للغاية للتعامل مع أشيائهم أو متعلقات أي شخص آخر؛ لذلك اطلب منهم جمعها، وساعدهم في إصلاح لعبهم المكسورة ونظف معهم لعبة متسخة، فهذا الجهد القليل سيظهر لطفلك كيف يحترم أشياءه، وسيمتد ذلك لاحترام متعلقات الآخرين...

بمجرد أن يبدأ طفلك في تعلم الكلام علمه «لو سمحت ومن فضلك و«شكرًا لك وجزاك الله خيرًا»، حفزه أن يقول: من فضلك، لو أراد شيئًا من

أمه أو أخيه أو حتى من البائع، وبعد أن يحصل على ما يريد علمه «شكرًا لك»، علمه إذا سأله أحد إن كان يريد شيئًا ما، فالإجابة إما «نعم، شكرا لك» وإما «لا، شكرا لك»، وبعد ذلك إن نسي قل له: ما الكلمة الناقصة؟ وذكره برفق وحب ومكافأة، ولا داعي للغضب أو الشعور بالإحباط عندما ينسون، فلن يتعلموا فورًا أو يتذكروا أن يقولوا دائمًا، المهم أن تذكرهم كل مرة... وبالتمرين المسبق سيمارس أطفالنا هذا السلوك الحسن، فقبل أن يتعرض الطفل لموقف يحتاج إلى أن يشكر غيره ندربه ونجعله يستعد؛ فمثلًا قبل زيارة الجدة نقول لابننا: ماذا نقول عندما يقدم لنا أحدهم شيئًا؟ هيا نتمرن على ذلك قبل أن نذهب لجدتك، فهي غالبا ما تقدم لك الكعك الذي تحبه، وهي تكون مسرورة جدًّا منك عندما تقول لها شكرا وجزاك الله خيرًا... وتأكد أنك تتصرف بأدب سواء مع أبنائك، أو مع زوجتك، أو التجار، أو البائعين، وتذكر أن تشكر قائدي السيارات الآخرين إذا تصرفوا بشكل لائق معك، أغتاظ جدًّا عندما أسمح لأحد بالمرور في شارع مزدحم (عندما ألاحظ أنه منتظر منذ مدة طويلة) فيمر بدون أن يبالي بقول «شكرًا»...

- **خطابات الشكر والاعتذار**

في هذا الزمن؛ زمن الهواتف المحمولة والبريد الإلكتروني؛ فإن خطاب الشكر أو الاعتذار المكتوب يكاد يكون من الماضي، لكن كتابة كارت أو رسالة قصيرة بخط اليد تظهر الجهد والاهتمام، ومن يصله رسالة الشكر – من الوالدين والإخوة والأقارب - سيحتفظ بها ويريها لأصدقائه، فليس الوالدان فقط من يفخر بالأطفال المؤدبين... وكلما كان الطفل صغيرًا، كانت الرسالة قصيرة، لدرجة أنه يمكن أن تكتب أنت الشكر أو الاعتذار ويقوم طفلك فقط

بالتوقيع، شجع صغارك على قول ما يريدون حتى لو اضطررت لكتابته نيابة عنهم، لكن اجعلها كلماتهم فعلا، فمثلًا يكتب: «جدتي العزيزة، شكرا على العشرة جنيهات، مع حبي، خالد»، اجعلهم يسألون عن حال الشخص الذي يكتبون إليه: «كيف حالك يا جدتي، أتمنى أن تكوني بخير»، فتحفيز الأطفال على السؤال عن حال الآخرين – سواء في خطاب أم شفوي – يعلمهم الاهتمام بالآخرين...

- **احترام الخصوصية**

احترم خصوصية أخيك، فإذا أردت دخول غرفة نومه؛ ينبغي أن تطرق الباب وتستأذن وتنتظر الرد، ولا تقتحم بدون استئذان، وأنت أيها المربي الكريم إذا أردت أن يستأذن أبناؤك عندما يدخلون غرف الآخرين، فاستأذن أنت عليهم أولًا برفق وأدب، واعلم أن أبناءك المراهقين نصف شخصيتهم كبار ونصف صغار، ويجب تلبية احتياجات الاثنين، وفي هذه المرحلة يحتاجون بشدة للخصوصية، وهذا ما يجب عليك أن تحترمه، عليك دائمًا أن تقرع باب غرفتهم وتستأذن بالدخول، ولا تقرع ثم تدخل مباشرة، وإذا قضوا وقتًا طويلًا جدًّا بالحمام، بدلا من أن تصيح وتعطيهم محاضرة، فاسألهم فقط إذا كان يمكنهم الإسراع وهم مشكورون، وفيما بعد ناقش معهم سيناريو الحمام، وربما تتفق معهم على وقت معين يكون الحمام تحت أمرهم...

- **احترام المشاعر**

شجع أبناءك على مراعاة مشاعر إخوتهم وآبائهم، فإذا رأوا أحد الأشقاء أو أحد الوالدين مهمومًا أو يتصرف بغضب، فعليهم ألا يضايقوه ولا يسخروا منه، بل يواسوه ويسألوه عمّا به، وإن كان باستطاعتهم فعل شيء

لمساعدته، ويمكن للأب أن يفتعل بعض مواقف الحزن ويبدو مهمومًا، وتطلب الأم من الأبناء تفقد أبيهم، ويطلب منهم فعلًا أشياء لمساعدته، ويعطيهم الهدايا بعد حل مشكلته الوهمية (فيما بيننا طبعًا)... ويكفينا ما رواه ابن ماجة أن رسول الله قال: «ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة، إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة»[١]...

- **الاعتذار بين الصغار**

بالتأكيد ستأتي مواقف يتحتم فيها على أبنائك تقديم اعتذارات على تصرفات بدرت منهم؛ لذلك يجب أن تعلمهم كيف يعتذرون داخل البيت وخارجه، علم الأطفال كيف يقولون إنهم آسفون، اجعلهم ينظرون للشخص في عينيه ويقولون: «أنا آسف»، بعض الأطفال يجدون صعوبة في الاعتذار، فإن قال أحدهم آسف بشكل غير لائق؛ صمم أنت بهدوء على أن يقولوها ثانية، ولاحظ أنك لو رفعت صوتك وقلت «قل أنا آسف» فسيقول على الأرجح «آسف» بنفس صوتك المرتفع، قد يكون عليك أحيانًا أن تخرج الاعتذار منهم: «هيا يا حبيبي، قل: إنك آسف حتى ننهي هذا الموضوع ونقوم بعمل شيء ممتع جدًّا»... وكما نمارس الاعتذار داخل بيوتنا فإننا نستعمله خارجه؛ فقد يذهب أبناؤك للمدرسة ويخبروك بإحدى الوقائع التي حدثت في الفصل، فمثلًا يقولون: إنهم كانوا يتحدثون ويعبثون في إحدى الحصص ومن ثم عاقبهم المعلم وخصم من درجات السلوك، أخبرهم أن يذهبوا للمعلم بشكل فردي ويعتذروا عن تصرفهم بتلك الطريقة، وقد يظل عقابهم الذي قرره المعلم واقعا، ولكن سيتقبل المعلم الاعتذار بامتنان وسيشعر أن

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٣٧٨، صحيح ابن ماجة ١ / ٢٦٧

الطفل آسف، إن كلمة «آسف» يمكنها إصلاح أمور عديدة ومعالجة الكثير من المشاعر المجروحة...

- **أخوك يحتاج لمدحك فلا تكن بخيلا**

جميعنا نشعر بالسعادة حين نتلقى مدحًا سواء كان من ولد في العاشرة أو امرأة في السبعين، امدح ابنك وعلمه مدح النواحي الجيدة في إخوته والآخرين، عبر عن إعجابك بتسريحة شعر ابنك المراهق الجديدة، وأخبر ابنتك كم هي وسيمة في فستانها الجديد، ولكي تبدأ في تعليم أبنائك فنون المدح الصادق، ادخل غرفتك لتلبس ملابسك وتستعد للخروج واهتم جيدا بملبسك، وقبل أن تخرج على زوجتك أن تجلس مع أبنائك وتخبرهم كيف يعبرون لوالدهم عن إعجابهم بمظهره الجميل، وعندما تفتح أنت باب الغرفة على الأم أن تبدأ بمدح ملبسك ويأتي دور أبنائك، وبمجرد أن يقولوا ما يدل عن المجاملة اللطيفة، أبدِ اندهاشك وسعادتك واشكرهم جميعًا وأحدث جلبة تعبيرًا عن امتنانك... ويمكنك أن تلبس أزهى ثيابك يومًا واسأل ابنك: هل يبدو أبوك وسيمًا؟... وإذا كنت تعرف أن والدك (أو والدتك) سيزورك فأخبر أبناءك واقترح عليهم أنهم إذا أعجبوا بملبسه أو رائحة عطره أو غيرها، أن يمدحوا ما يرونه جميلا، وسيثبت رد فعل الأجداد أن المجاملات الصادقة تفعل الكثير... وهناك فكرة يوم المدح الصادق داخل البيت، ابحث عن شيء جميل في أخيك وأختك ووالديك، وامدحه بصدق، وسترى النتيجة بنفسك، ونرفع مرة شعار: امدح شيئًا في صديق أخيك، وامدحي شيئًا في صديقة أختك، وهكذا مع المدرسين والزملاء وأصدقاء الوالد (أو الوالدة للبنات) وارصد معهم ردود فعل الآخرين...

إننا في البداية نعلم الأطفال ما الذي سيقولونه، بغض النظر عما يفكرون، وهذا ينطوي على عدم إخلاص، ولكن ذلك يعلمهم أن يكونوا أكثر ملاحظة لمظهر الآخرين، وكيف أن مجاملة بسيطة يمكنها أن تسعد شخصا ما طوال اليوم، بالإضافة إلى أن المجاملة ستعلمهم أن يكونوا شديدي الملاحظة ويروا ما هو جمل فيما حولهم ويشاهدوا نصف الكوب الملآن، وهذا سيكون درسا لا يقدر في جميع نواحي حياتهم[١]...

- **كن خير المتخاصمين**

روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»... وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»[٢]... وروى الحاكم وأحمد وأبو داود عن النبي ﷺ قال: «من هجر أخاه سنة، فهو كسفك دمه»[٣]...

ولو كنت متخاصما مع أخيك واستشارك فأحسن له النصيحة، روى الإمام أحمد عن رسول الله أنه قال: «من استشار أخاه، فأشار عليه بأمر وهو يرى الرشد غير ذلك، فقد خانه»، وفي رواية أبي داود: «من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه»[٤]...

---

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، ص ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٧ - ١٢٩، ١٣١ - ١٣٤، وتحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٥٦، بتصرف.

(٢) صححه الألباني، انظر: الأرواء ٧/٩٤، المشكاة ٥٠٣٥، وصحيح أبي داود٣، ٩٢٨.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ٥٥٩، وصحيح أبي داود ٣/ ٩٢٨.

(٤) صحيح أبي داود ٢ / ٦٩٦.

- **كيف تناول السكين لأخيك؟**

روى الحاكم وأحمد أن رسول الله ﷺ مرّ على قوم يتعاطون سيفا مسلولا (خارج غمده)، فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله من فعل هذا، أو ليس قد نهيت عن هذا، إذا سل أحدكم سيفا ينظر إليه فأراد أن ينازله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه» وفي رواية ابن حبان: «ألم أزجركم عن هذا ليغمده ثم يناوله أخاه »... وروى مسلم في صحيحه أن النبي قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه»...

قال بعض العلماء: إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن، فكيف الذي يصيب بها، وإنما يستحق اللعن إذا كانت إشارته تهديدًا سواءًا كان جادا أم لاعبا، وإنما أوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع والخوف، ولا يخفى أن إثم الهازل دون إثم الجاد، وإنما نهى عن تعاطي السيف مسلولًا؛ لما يخاف من الغفلة عند التناول فيسقط فيؤذي[1]...

- **بادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة**

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لأبنائه: يا بني، لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكل لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة.. فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة، «وكان سعيد بن العاص يدعو جيرانه وجلساءه في كل جمعة، فيصنع لهم الطعام ويكسوهم الثياب، فإذا أرادوا أن يتفرقوا أمر لهم بالجوائز وبعث

(١) فتح الباري ١٣ / ٢٥.

إليهم... هذه هي آداب الأخوة، اشعر بأخيك وأعطه قبل أن يسأل، روي عن مطر الوراق قال: أتيت محمد بن واسع يومًا، فلما رآني وضع رأسه بين رجليه ولم يرفع رأسه، فقمت فذهبت، فلما كان بعد أيام أتاني بكيس فيه سبعمائة درهم فدفعها إليَّ وأنا في حانوتي، فقلت تبعث إلي في حوائجك بهذه النقود؟ فقال: وأي حاجة لي؟ أتيتني فظننت بك الحاجة فما استطعت أن أنظر إليك، فقلت له: أنا بخير، فقال: أنت كيف شئت الدراهم لا ترجع إليّ...وعن جميل بن مرة قال: مستنا حاجة، فكان مورق العجلي يأتينا بالصرة فيها المال فيقول: أمسكوا هذه عندكم، ثم يمضي غير بعيد فيقول: إن احتجتم إليها فأنفقوها... وجاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلة من غلته (أرباح مال من ماله) فجعل يصررها (يضعه في صرر) ويبعث بها إلى إخوانه، وقال: إني لأستحيي من الله -عز وجل- أن أسأل الجنة لأخ من إخواني، وأبخل عليه بدينار أو درهم... قال عمر بن ذر يومًا في مجلسه: «اللهم اكفنا ضيق المعاش»، فجمع له إخوانه أربعة آلاف درهم، وذلك نتيجة إحساسهم به وحبهم له... وكان عامر ابن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود، أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن سحيم وأشباههم، فيأتيهم بالصرر فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم حيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فيُقال ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي أو إذا لقيني...وقيل لمحمد بن المنكدر: ما الذي بقي مما يستلذ به؟ قال: الإفضال على الإخوان [1]...

أيها المربي الكريم:

اجمع أبناءك وقل لهم: أخوكم يحتاج إلى ثوب جديد، إما لمناسبة ليذهب

(١) الإخوان ج ١ ص ٢١٦ - ٢٢٩.

مثلا إلى اختبار أو إلى خطوبة أو إلى عزومة، وقد يكون ذلك لأن ثوبه انقطع، وقل لأبنائك: أخوكم لم يطلب ثوبا منا، لكن واجبنا أن نشعر به قبل أن يسأل... واجمع من أبنائك المال له وأكمل عليه واشترِ له ما ترونه يحبه من ألوان وأشكال...وستظل ذكرى لا تنسى...لقد رؤي على علي بن أبي طالب كأنه يكثر لبس ثوب، فقيل له فيه، فقال: هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب[١]... وعلم ابنك انه إذا اشترى أخوه ثوبا جديدا أو وضع عطرًا مميزًا، أن يثني عليه قائلا: «ثوبك جميل، عطرك مميز، شعرك رائع...»، فهذه كلمات طيبة، «والكلمة الطيبة صدقة»[٢]...

- **أكرم ضيف أخيك**

ادع أصدقاء ابنك في بيتك لحضور إفطار في رمضان أو للعب معًا بلعبته أو غيرها، وعلمه عمليًّا كيف تحترم أصدقاءه... وعندما يحضر ضيف أحد أبنائك، شجع الباقين على إكرامه، وأخبرهم بما رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، قال العلماء: وأما قوله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» فالمعنى: أن المؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينبغي أن تكون هذه أخلاقه، وهذه الخلاق حلية المؤمن وشيمته وخلقه، ولقد أجمع العلماء على مدح مكرم الضيف والثناء عليه بذلك وحمده، وأن الضيافة من سنن المرسلين، وأن إبراهيم أول من ضيف الضيف ﷺ، وسئل الأوزاعي عن

---

(١) الإخوان ١ / ٢٤٨.

(٢) حديث صحيح، السلسلة الصحيحة للألباني ٣ / ٢٣.

من أطعم ضيفه خبز الشعير وعنده خبز البر أو أطعمه الخبز بالزيت وعنده اللحم؟ فقال: هذا ممن لا يؤمن بالله واليوم الآخر[١]...

أيها المربي الكريم:

ما رأيك أن تعطي ابنك نقودا وتقول له: اعزم أخاك أو أختك على غداء خارجي، ولا تخبر أخاك أنني من أعطاك النقود، وفي الوقت نفسه لا تذله يومًا بتلك الأكلة، وهكذا تؤلف بين قلبيهما، وتعودهما إطعام بعضهما ما يحبون، وهذا خلق الأخيار، كان الحسن كان إذا دخل عليه إخوانه أتاهم بما عنده وربما قال لبعضهم أخرج السلة من تحت السرير فيخرجها فإذا فيها رطب، فيقول: إنما ادخرته لكم... وقال أبو خلدة: دخلنا على بن سيرين أنا وعبد الله بن عون، فرحب بنا وقال: ما أدري كيف أتحفكم؟ كل رجل منكم في بيته خبز ولحم، ولكن سأطعمكم شيئًا لا أراه في بيوتكم، فجاء بشهدة وكان يقطع بالسكين ويطعمنا... وقال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كلها لي في لقمة، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه[٢]...

- **أسبوع البسمة**

روى ابن حبان عن النبي أنه قال: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[٣]... وروى البخاري عن جرير بن عبدالله البجلي ﷺ قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي،

(١) الاستذكار ٨ / ٣٦٧، ٣٦٩.
(٢) الإخوان ١ / ٢٣٨ – ٢٤٥.
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ١١٦.

ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا»... وروى ابن حبان عن أبو جري الهجيمي قال:أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية، فعلمنا شيئًا ينفعنا الله به، فقال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط (مبتسم)، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإن أجره لك ووباله على من قاله»، وفي رواية: «ولا تسبن أحدًا»، فما سببت بعده أحدا لا شاة ولا بعيرا[1]...

ايها الحبيب الكريم:

هيا نتفق مع أبنائنا على أسبوع ننشر خلاله البسمة بيننا، فالجميع يتبسم للجميع، وعندما تتبسم لأخيك سنضع في صندوق البسمة ورقة، وفي نهاية الأسبوع إذا اكتمل الورق ٥٠٠ أو ١٠٠ أو أي رقم نحدده، وهكذا نكون قد جمعنا عدد الصدقات الذي حددناه فكل بسمة صدقة، وهنا نكون جميعًا فائزين ولنا جائزة... وفي أسبوع البسمة سنسعى لإدخال البسمة والسرور على قلب المريض منا والمتضايق والحزين، وسنجتمع لندعو بظهر الغيب لأخينا المريض أو من عنده امتحان أثناء تأديته للامتحان... ولنجعل كلمة «لا تنساني يا أخي في صالح دعائك» كثيرة التكرار عمليًّا في بيوتنا، روى ابن ماجة عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال: (وكانت تحته – زوجته – ابنة أبي الدرداء) فأتاها فوجد أم الدرداء ولم يجد أبا الدرداء، فقالت له (أم الدرداء): تريد الحج العام؟ قال: نعم، قالت فادعُ الله لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول «دعوة المرء

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣ / ٣٣٧.

مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه كلما دعا له بخير، قال: آمين ولك بمثله» قال: «ثم خرجت إلى السوق، فلقيت أبا الدرداء فحدثني عن النبي ﷺ بمثل ذلك [١]...

- **آداب يحتاجها الأحباب**

قل لابنك على الطعام: لا تسرع فتأكل أكثر من أخيك، كل واحدة بواحدة فالطعام ملك لنا جميعًا، روى البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال: أصابنا عام سنة (جهد وفقر وحاجة) مع ابن الزبير، فرزقنا تمرًا، فكان عبد الله ابن عمر يمرّ بنا ونحن نأكل ويقول: لا تقارنوا (يعني لا يقرن الرجل تمرين فيأكلهما معًا)، فإن النبي ﷺ نهى عن القران، ثم يقول: إلا أن يستأذن الرجل أخاه، قال شعبة الإذن من قول بن عمر ...

علم ابنك الإيثار عمليًا، يقول احد الآباء: أقبل علينا العيد، وكل أبنائي الستة يريدون ملابس جديدة، ولا طاقة لي على ذلك، كل ما أستطيعه هو إحضار ملابس لولدين أو ثلاثة، فجمعتهم جميعًا وقلت لهم: لا نملك نقودًا إلا لملابس ثلاثة منكم، فإن أردتم أن أقترض ونكون مدينين فذلك لكم، ولكني أرى أن تتشاوروا بينكم، وتختاروا ثلاثة هذا العيد، ويكون للباقين الحق في ملابس العيد القادم أو قبله، فسكتوا مليًّا ثم فاجئوني بأنهم جميعًا يؤثرون إخوانهم، لقد أعادوا لي الثقة في نفسي، فلم أكن أتوقع ذلك منهم...

ايها المربي الكريم:

ما رأيك أن نصنع في بيتنا «حصالة المحتاج»، بحيث يضع فيها كل واحد

(١) صحيح سنن ابن ماجة للألباني ٢ / ١٤٩.

منا مرة كل أسبوع ما يتيسر له، وإذا أصاب أحدنا ظرف يأخذ منها بشروط، ونقرر ذلك جميعًا بالتصويت في اجتماع عائلي جميل... وما رأيك أن نجرب في بيتنا يومًا فكرة الأشعريين، روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»...

علم أبناءك أدب العطايا بينهم، فلا يحل للأخ أن يعود فيما أعطاه لأخيه، قال ﷺ: «لا يحل للرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قيئه»[1]...

* * *

(١) صحيح سنن أبي داود للألباني ٢ / ٦٧٦.

الفصل الثالث

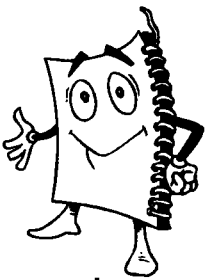

علم ابنك
كيف يكره أخاه

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾

[يوسف: ٨، ٩]

الفصل الثالث: علم ابنك كيف يكره أخاه

لا تشعر ابنك
أن أخاه سبب تعاسته

ضع نفسك مكان الطفل الأول وأخبرنا ما هو شعورك تجاه الرضيع عندما نقول لك: لا أستطيع الذهاب إلى المتنزه لأن الرضيع نائم، لا أستطيع اللعب معك الآن لأنني أعطي حمامًا للرضيع، انتظر حتى أغير للرضيع ملابسه، اهدأ فالرضيع نائم... والآن هل تحب الرضيع؟ وماذا تتمنى أن يحدث له؟

إن إلقاء اللوم على الرضيع يمنح التنافس الأخوي نقطة الانطلاق، فطفلك الأول سوف يقول لنفسه: كل ما أسمعه يدور حول الرضيع، ولن نستطيع بعد اليوم فعل أي شيء مرح بسببه، إنني أكرهه وأتمنى لو لم يكن موجودا...

أيها المربي الكريم:

بدلا من إلقاء اللوم على الرضيع ابحث عن تفسيرات تقولها لطفلك مثل: لا أستطيع الآن فأنا مشغول، سوف نقرأ فيما بعد العشاء إن شاء الله، سوف

نذهب للمنتزه عندما يعود والدك من العمل، أو يمكنك حتى أن تكتفي بقولك: ليس الآن... وإذا حان وقت اللعب فلا تقل له: «هيا نلعب فالرضيع بحمد الله نائم»، فمثل هذه العبارات تشعره أن وقت الفرح فقط يكون فقط في حالة عدم وجود الرضيع، فاجعل أوقات اللعب طبيعية ولا تتحدث فيها عن الرضيع...

وسأعطيك هنا فكرة تساعدك على إعطاء وقت للطفل الكبير، وذلك حتى لا يشعر الكبير أن الرضيع قد أخذك منه، وتأكد أنه لا يحتاج منك ساعات للعب أو القراءة، فالاهتمام غير المشتت لمدة أربع أو خمس دقائق يفي بالغرض، فعندما يقول لك طفلك الكبير: هل ستلعب معي؟ هل ستقرأ لي؟ فقل: حسنًا أستطيع اللعب معك لمدة أربع دقائق، هيا سأضبط المنبه، وعندما يرن سأضطر للعودة لانجاز عملي، وبعد ذلك امنح طفلك أربع دقائق من الانتباه الكلي غير المشتت، وعندما يرن المنبه قم بتقبيله ومعانقته وقل: لقد كان هذا ممتعًا، سأعود للعمل «وفي كثير من الأحيان سيشعر طفلك بأنه قد شبع وسينفصل عنك ببعض السهولة...

وهناك فكرة أخرى إذا كنت مشغولًا بتنظيف الرضيع أو إطعامه وطفلك يطب منك اللعب معه فقل له: أنا أعلم أنك تريدني أن ألعب معك، ولكني بحاجة لعشر دقائق لكي أطعم أخاك، سأضبط المنبه ليرن بعد عشر دقائق تلعب فيها وحدك بجواري، وعندما ترن الساعة يصبح بإمكاننا عندئذٍ أن نلعب معًا»[1]...

---

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص١٣٩ - ١٤١ بتصرف..

وهنا تقول إحدى الأمهات:

أتذكر عندما كانت ابنتي تبلغ من العمر سنتين، كانت تشعر بالضجر والضيق لعنايتي بأخيها الصغير، وأخيرًا قلت لها: لماذا لا تذهبين وتختارين كتابك المفضل؛ كي أقرأه لك وأنا أقوم برعاية أخيك الطفل الصغير جدًّا؟ إنه يأكل ثم ينام، ونحن لدينا وقت طويل نقضيه معًا، وهكذا أصبح وقت رضاعة الصغير هو وقت قراءة القصص، وتم حل المشكلة [١]...

* * *

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٥ بتصرف..

لا تحبس الكبير من أجل الرضيع

لا، لا تفعل، توقف... هذه الكلمات الثلاث هي ما يسمعه أي طفل مرارًا وتكرارًا بمجرد ميلاد طفل جديد، وهي تسبب له الشلل والضيق، فتعهد بحذفها من قاموسك الأبوي، فهناك طرق أخرى للتعامل مع المواقف التي تستخدم فيها هذه الكلمات، فعلى سبيل المثال إن إحدى المشكلات التي تتطلب الكثير من هذه الكلمات هي رغبة طفلك الأكبر في لمس الرضيع بطرق غير لطيفة غالبًا وهذا رغمًا عنه، وهناك طريقتان مهمتان للتعامل مع هذا الموقف:

اسمح له بذلك تحت ملاحظتك ثم شتت تفكيره، فاسمح له أن يلمس الرضيع وكن مستعدا لالتقاط الرضيع سريعا وإلهاء طفلك الكبير إن لزم الأمر، تقول إحدى الأمهات: كنت في زيارة لمنزل صديقتي وحملت مولودتها الجديدة هناء بين ذراعيّ، وكان ابنها أحمد الذي يبلغ من العمر عامين يري أخته الرضيعة لعبته الجديدة التي أحضرتها له، واقتربت اللعبة من وجهها أكثر وأكثر، وأوشكت اللعبة أن تصيب عينها فامتنعت عن الصياح بكلمة: توقف لا تفعل، ولكن بدلا من ذلك قلت لأحمد: هل أستطيع رؤية لون عيني لعبتك

التي على شكل طائر كبير؟ وعلى الفور تغير اتجاه اللعبة، ولو لم يكن هناك وقت كافٍ لتغيير اتجاه اللعبة كنت فقط سأنهض بالطفلة الرضيعة بين ذراعي لأبعدها عن طريقه...

والطريقة الثانية لتجنب كلمات لا.. لا تفعل.. توقف، هو أن تبدي تعليقات إيجابية في كل وقت يتصرف فيه الطفل بشكل جيد مع الرضيع، ويمكنك أن تستخدم تعليقات إيجابية توطد العلاقة بينهما مثل: أحمد، هناء تنظر أرى أنها تحبك، أو أحمد إنك تلمسها برفق إنك تعلم حقًّا كيف تتعامل مع الرضيع، وقد تطلب من الأخ الأكبر أن يلبس الرضيع جواربه أو يمسح على رأسه أو يربت عليه برفق ويغني له[١]... والحقيقة أنك إن وفرت لابنك الأكبر نشاطًا يمكن أن يقوم به قبل أن تعتني بأخيه الصغير، فلن يسعى على الأرجح لجذب انتباهك؛ لذا يمكنك أن تمنحه ورقة مثلا لكي يرسم في الوقت الذي تقوم فيه أنت بإطعام الصغير أو تغيير ملابسه[٢]...

أيها المربي الكريم:

كثيرًا ما نقول للطفل عند نوم أخيه الصغير «العب بهدوء فإن الرضيع نائم»، وعندما يظل يصدر صوتا ننفعل عليه ونقول: «ماذا دهاك؟ أنا لم أعد أحتمل هذا الضجيج، أخوك سيستيقظ»، وفي المرة الثالثة التي يصدر فيها ضجيجًا سنرغمه على السكوت بالضرب أو بتسريبه خارج المنزل، ولكن يا ترى بماذا سيشعر هذا المسكين الذي حبسنا أنفاسه من أجل الرضيع؟؟؟

---

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص١٣٩ – ١٤١ بتصرف..

(٢) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ماريان إديلمان بوردن، ص ١٤ بتصرف .

والبديل عن تكميم فم الطفل أن نلعب معه لعبة المحافظة على الهدوء، فإذا بدأ الرضيع في النوم نهمس لأخيه قائلين: «لقد حان الآن وقت الهدوء، هيا نرى مدى قدرتنا في الحفاظ عليه، هسسس، أيمكنك أن تصغي إلى تكات الساعة؟ أليس الهدوء جميلًا؟ عندما يستيقظ الرضيع من نومه ينتهي وقت الهدوء، فتعالَ نستمتع بوقت الهدوء معًا، وعندما يستيقظ سنستمتع معه بوقت الصوت والحركة، وعندما يلعب ابننا بهدوء نقول له: «أنت تلعب بهدوء تام، شكرا لك لمحافظتك على الهدوء ومساعدتك لأخيك على النوم، فالرضيع بحاجة ماسة للنوم»... وهناك أسلوب ثانٍ وهو ضبط الساعة؛ فعندما نشعر بقرب نوم الرضيع نضبط الساعة (بصوت منخفض) سيحين موعد نوم الرضيع بعد خمس دقائق، عندما ترن الساعة يكون وقت الهدوء قد بدأ، فلنستعد لذلك إذا، هيا جهز ألعاب الهدوء الخاصة بنا: «وهكذا نمهله بعض الوقت ليستعد نفسيا للانتقال والتحول إلى نظام الهدوء»[1]...

كيف تجعل المولود الجديد سبب سعادته؟

بعد مضي شهر من تلقي عائشة لمولودها الجديد؛ جلست مع ابنها حسام (ذي الأربع سنوات) تقرأ له قصة استقبال الأسود للمولود الجديد، وكيف فرحت به الغابة كلها، وكيف تعامل مع أخيه الكبير بحب ورفق، وفي منتصف القصة أفصح حسام عن مكنون شعوره بأنه ما من أحد يحب الأخ الأكبر في القصة، وعندما توجهت الأم إليه

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٩٥ – ٢٠٠ بتصرف.

بالسؤال: هل ينتابك نفس الشعور؟ انفجر في البكاء قائلًا: نعم يا أمي، إنني أشعر بهذا الآن...

عند ميلاد طفل جديد يشعر أخوه بالغيرة والتي يكون من مظاهرها:

- العدوان على الطفل الأصغر، سواء بشكل لفظي بكلمات الرفض والكراهية أو بشكل يدوي كالضرب والقرص والاحتضان الشديد إلى درجة الخنق أو العصر.
- كظم هذا الغضب والعدوان وكبته انصياعا لأوامر الوالدين أو المحيطين، ثم ظهور هذا الغضب في مظاهر بعيدة كل البعد عن مصدرها الأصلي (وهو الغيرة)، ومن هذه المظاهر:

العناد والعصيان، إلقاء أشياء من النافذة أو الشرفة، القسوة على الحيوانات إن وجدت، الاكتئاب وكثرة البكاء لأتفه الأسباب، الخوف الشديد من كل شيء بشكل لا يكاد يكون مبررا.

- التراجع إلى مراحل سابقة في النمو (كالتبول في الملابس، أو اصطناع اللعثمة في الكلام كمن يبدأ بتعلم النطق...)، في محاولة من الطفل للفت الانتباه، وتأكيد وجوده وإرسال رسالة؛ مفادها «ما زلت صغيرا.. فلم تحبون الصغير أكثر مني؟»، وقد يحدث الامتناع عن الأكل؛ رغبة في النكوص إلى مرحلة الرضاعة لرغبة الطفل في العودة لحضن الأم مرة أخرى الذي يتغذى فيه باللبن والحنان والدفء والحماية، فضلًا عن رغبته في لفت نظر الوالدين له.

وعلى الآباء تفهم هذا الوضع والتماس العذر لأبنائهم، فيترفقوا بهم ويمتدحون كل تصرفات هؤلاء الأبناء الجيدة وغض الطرف عن بعض

سلوكياتهم السيئة، والزمن هنا جزء من العلاج... ومن العجيب أن الابن البكر يعيش مأساة حقيقية عند ولادة أخ أصغر؛ بل والأعجب أنه قد ثبت في دراسة أجراها محللان نفسيان عام ١٩٥١ في فرنسا على ٢٠٠ من الأطفال الذين كانوا يعانون من بعض المشكلات الانفعالية؛ حيث اتضح أن الغيرة تجاه الإخوة والأخوات تفوق نسبتها عند الأبكار ٦٥٪ نسبتها عند من يتبعهم في ترتيب الأخوة (٥٠٪)، كما أورد دكتور «موريس بورو» في كتابه (الأطفال والعلاقات الأسرية)... ومن العجيب أن الابن البكر لا يشعر بكثير من الغيرة عند ميلاد الطفل الثالث، ذلك أنه قد جرب الشعور نفسه ذات مرة وقد اعتاد عليه[١]...

ولكي يصبح المولود الجديد مصدر سعادة أخيه الأكبر ينصح الخبراء بالتالي:

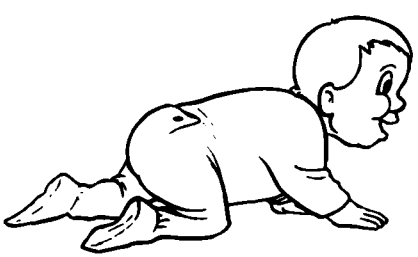

• اجعلي ابنك (أو أبنائك) يعايش تجربة الحمل، انقلي له حركات الطفل بداخلك، وأسمعيه صوت أخيه، وأطلعيه على صور الأشعة فوق الصوتية، أحضري له صورا وأفلاما عنه، وحدثيه عن مدى حاجة أخيه له وشوقه لرؤيته واللعب معه...

• أثناء الحمل وقبل الولادة يمكنك زيارة إحدى الصديقات التي رزقت حديثًا بطفل، وحمل هذا المولود أمام عينيه، والاهتمام به قليلًا ليعتاد هذا المنظر.

---

(١) أمي ارحمي غيرتي وغربتي، دعاء ممدوح، ١ / ٢ / ٢٠٠٣، وابنتي.. تتفنن في تعذيبي، دعاء ممدوح، ١٦ / ١ / ٢٠٠٣، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

• أوكلي لطفلك أداء بعض المهام الضرورية بمجرد قدوم المولود الجديد، كاستقبال الهدايا المقدمة للأم بعد الولادة وفتحها، واطلبي منه المساعدة في اختيار ملابس المولود، واجعليه يساعدك في العناية بالرضيع واشكريه على ذلك... أشعريه أنك لا تخافين على الصغير منه، وذلك بأن تطلبي منه مراقبته حتى تعودي من المطبخ مثلًا، وراقبيه من بعيد حتى تتدخلي إذا حدثت مشكلة، وغالبًا لن يحدث إن شاء الله، وعندما تعودين أثني عليه، واحكي ذلك لوالده وأجداده... وهنا تتجلى حكمة والدة سيدنا موسى عليه السلام، إذ إنها لما ألقته في اليم جعلت لأخته الكبرى مهمة متابعته، وقالت لأخته قُصّيه واتبعي أثره، ولقد أدت أخته المهمة على خير وجه، وسارت خلفه تراقبه حتى وجدته بين يدي زوجة فرعون يرفض الرضاع ويبكي، وكان من حكمة أخته أن دلتهم على من يرضعه لتعيده إلى بيت أمه سالما، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ * .وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١١ - ١٣]، وهذا بالضبط ما فعلته أم سيدنا أنس بن مالك عندما ولدت طفلا صغيرا، إذ أرسلته بالرضيع إلى النبي ليحنكه بالتمر، روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: «أتيت النبي ﷺ بأخ لي حين ولد ليحنكه، فإذا هو في مربد يسم غنمًا أحسبه قال في آذانها».

• قد يظن القارئ أنه تبعًا للسياسة المتبعة بإشراك الطفل في كل شيء، فيكون وجوده في مسرح الأحداث يوم الولادة أمرًا مستحبًا، ولكن الواقع غير ذلك؛ حيث إنه في يوم الولادة تكون كل الأمور مرتبكة، ويكون الجميع في

حالة قلق على الأم، وتكون الأم نفسها في حالة من التعب لا تسمح لها بالاعتناء أو حتى الالتفات لطفلها، فيشعر الطفل بالقلق وعدم الأمان نتيجة لحالة الارتباك العامة ولانشغال الجميع عنه، ويشعر بالإهمال، فضلًا عن إصابته بفزع إذا رأى أمه تتألم وتصرخ، ولهذا، فأفضل شيء هو إبعاد الطفل تمامًا عن مسرح الأحداث، فإذا كان يذهب إلى المدرسة، فلتأخذه جدته أو جده أو خالته من المدرسة، وتحاول أن تجعله يمارس يومًا شبه طبيعي، فيتناول طعامه ويذهب للنادي أو أي حديقة مع إعلامه - إذا سأل - أن ماما تضع مولودها وسنذهب لها في المساء.

- عندما يذهب الطفل لرؤية أمه لا يكون هدفه رؤية المولود بقدر ما يكون هدفه رؤية أمه، والاطمئنان عليها، ومدى التغيير الذي طرأ عليها، ومدى اهتمامها به، وهو في هذا الموقف يكون حساسًا جدًّا، وأي موقف أو تصرف يفسّر عنده حسب مشاعره هو وأفكاره؛ ولهذا يختلف رد فعل الأطفال في هذه اللحظة، وتروي إحدى الأمهات تجربتها فتقول: إنها تركت الطفل عند عمه، حيث يقيم معهم في نفس العمارة، وكانت الولادة قيصرية، فغابت عنه ثلاثة أيام، وعندما عادت الأم والطفلة الجديدة كانت الأم في غاية الشوق لرؤيته واحتضانه، وعندما دخل الطفل وجد أخته الصغيرة ترضع وتقبع في حضن أمه، فوقف بعيدًا ونادى على أمه أن تأتيه، ولأنها كانت لا تستطيع القيام؛ نظرًا للعملية والجرح في بطنها، فقد أخذ يكرر الطفل نداءه مرة أخرى، فقالت له الأم: أنا لا أستطيع القيام، تعالَ أنت، فما كان من الطفل إلا أن أخذ يد ابنة عمه، وقال لها هيا بنا، وأصرّ على العودة إلى شقة عمه، وكان عمر هذا الطفل سنتين ونصفًا فقط، أي أنه كان يتصرف بتلقائية شديدة، لقد جاء وهو

يتخيل أن أمه ستفتح ذراعيها له، وترحب به وتأخذه في حضنها - عرشه ومكانه الأثير - فإذا به يفاجأ بمن احتل مكانه... ولهذا نقول للأم - في اللقاء الأول بعد الولادة - أبعدي المولود الجديد لتستقبلي أخاه الكبير، وليكن حتى في غرفة أخرى، واستقبلي ابنك واحتفي به، ولا تُظهري أمامه تعبك وألمك على الأقل في البداية، ولكن خذيه في حضنك وقولي له: كم اشتقت إليك، واعتذري له عن غيابك عنه، وإذا سألك لماذا لم تأخذيني معك، قولي له: إنهم في المستشفى لا يوافقون، باختصار لا تذكري الطفل الجديد بل حدِّثيه عن نفسه هو: ماذا كان يلعب، أين كان ينام، وهكذا؛ لأن هذا هو ما يريد أن يطمئن عليه أنك لم تتغيري، واهتمامك به لم يتأثر، ثم دعيه حتى يسأل هو عن أخيه الصغير، وقتها أحضريه له ودعيه يلاعبه ولا مانع من أن تسمحي له أن يقبله، ويمسك يده الصغيرة وأجيبي عن كل أسئلته[1].

• أحضر هدية وقل للطفل الكبير: لقد أحضرها لك أخوك الرضيع، أو هذه هدايا أحضرها الأقارب لك وللرضيع، وهذا من باب الكذب للصلح بين الناس، وأنت تقول لطفلك الكبير: هذه الهدية أحضرها لك أخوك، أنت تكذب لتصلح بينهما، بشرط ألا يلحظ الطفل أنك كذاب...لذلك نقول من الأفضل أن تقول له: هذه هدية من أخيك لك أو بمناسبة قدوم أخيك، عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث، كان رسول الله ﷺ يقول: «لا أعده كاذبًا الرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب،

(١) مرحبًا طفلي الثاني، د./ منى أحمد البصيلي، ٢٤ / ١ / ٢٠٠ م، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها»[١]

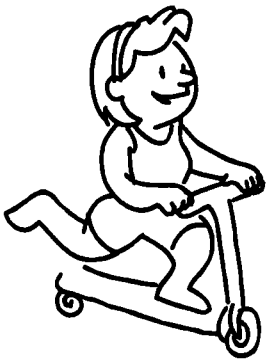

• العبي مع ابنك لعبة «عندما كنت رضيعا»، وفي هذه اللعبة تقوم بإخبار طفلك قصصا عن المرحلة التي كان فيها طفلا رضيعا، متى ولد وكيف ومتى، وماذا فعلت وماذا فعل أبوه حينها، أريه الألعاب التي كان يحبها، وتحدثي معه بالطريقة التي كنت تتحدثين بها معه حينما كان في فترة الطفولة، وهكذا تشبعين الحاجة إلى الحب والاهتمام الكامنة في طفلك، مما يجعله أكثر هدوءًا في التعامل مع أخيه الرضيع[٢]...

• إذا كانت الأم تنوي تخصيص جزء من حجرة الطفل أو دولابه للمولود الجديد، فلا يجب ألا تتم هذه الخطوة دون استشارته، بل الأفضل التناقش معه، وجعل الفكرة تنبع منه هو، ويقوم هو بالمساعدة في إعداد الدولاب.

• بعد الولادة، أوحي إلى كل الأصدقاء والأجداد عندما يحضرون للزيارة أن يبادروا بالسؤال عن ابنك الأكبر، والاهتمام به، والتعليق على ملابسه وشعره وحسن سلوكه قبل المولود الجديد، وإياك ثم إياك أن تعلقي أنت - أو أي أحد آخر - على جمال أيٍّ منهم عن الآخر، أو نعومة الشعر، أو

---

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، ٣ / ٤١١٣.

(٢) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٢، ٢٨٣، الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، ص ٣٢٣ (بتصرف).

بياض البشرة، أو أي شيء، حتى وإن كان هذا الفرق واضحًا؛ فهذه مشكلة تبدأ جذورها الآن وتنمو مع الطفلة طول العمر.

- لا تعاقبيه بشدة عندما يؤذي أخاه، بل عاتبيه برفق وقولي: أعرف أنك تحبه ولم تقصد إيذاءه، وهذه هي الطريقة المثلى للتعامل معه.

- يمكن إحضار دمية له (على شكل قرد أو دب مثلًا) وتسميتها باسم أخيه؛ ليخرج في هذه الدمية أي مشاعر سلبية يحملها تجاه أخيه، حيث يذكر الدكتور مصطفى حجازي في كتابه «الفحص النفساني» أن «طفلا صغيرا كان رد فعله لميلاد أخيه الأصغر هو الضيق والتبرم والتبول والتأتأة، ولقد تلاشت هذه الأعراض بمقدار تعبيره عن عدوانيته وغيرته، وذلك بعد أن وضع للطفل دمية مطاطية تحمل اسم أخيه ظل يضربها ويسحلها، حتى هدأت نفسه وأظهر فيما بعد رقة تجاه اللعبة، ثم الأخ»، وقد تقبّل الوالدان هذا العداء الذي وظّفا معظمه في العدوان الرمزي الذي استهدف الدمية، بحيث يصبح ما تبقى من هذا العدوان كمية معقولة يسهل التحكم فيها وضبطها، وفي هذا الصدد يقول دكتور روث مرتاي: «إن الدمية كافية للتنفيس عن شعور الطفل بالغيرة وتحرره منها، حيث يحدث عملية انشطار للمشاعر المزدوجة المتناقضة بتوزيعها على موضوعين مختلفين، يمثل أحدهما الطفل الحقيقي، والثاني الدمية، وهي الوجه المكروه للمنافس الأخوي»، وبذلك تمتص العروسة جانب الكراهية والعداء؛ مما يسمح بتوجيه الود للأخ.

- أظهري لابنتك امتعاضك من الطفل بشكل مرح؛ كأن تبتسمي مثلا، وأنت تغيرين له وتمازحيها قائلة بمرح: «أف... ما هذه الرائحة؟!»؛ فهذا يسمح لها تدريجيًّا بتجاوز مشاعر العداء، وأن يغلب على علاقتها بأخيها الوجه

الآخر للعلاقة وهو المحبة، كما يؤكد المحلل النفسي الأمريكي أدموند زيمان أنه: «ينبغي أن ندع كل ولد يعيش غيرته، فسيأتي وقت تختفي فيه؛ فيستطيع الأولاد أن يتحابوا بود؛ إذ سيقترن لدى الطفلة المودة مع مشاعر العداء على منوال الأم التي علمتها التعاطي مع هذه الازدواجية في المشاعر (العداء - الحب) بشكل مثالي وصحيح، كما سيشعرها هذا التفهم لمشاعرها بأنها محبوبة ومفضلة وأثيرة، فيتسنى لها الشعور بالأمان؛ فتتخطى هذه المرحلة، وتتجاوز الشعور بالمداهمة من كل جهة بسبب مجيء هذا الدخيل.

- **توسيع دائرة الاهتمام:** عند مراقبة سلوك الطفلين (الأكبر والأصغر) داخل البيت وخارجه، سنلاحظ أن معاركهما -وخصوصًا العدوان- تكون على أشدها في البيت، أما خارجه فأقل بكثير، والسبب أن بيئة البيت تذكر الأكبر بلحظات امتلاكه لوالديه عندما كان ملكًا متوجًا على عرشه، مملكة له وحده قبل مجيء أخيه، أما خارج البيت فهو بعيد عن الشواهد الزمانية والمكانية التي يمكن أن تذكره بأيامه الخوالي في امتلاك والديه بلا منازع، إضافة إلى أنه في خارج البيت ينشغل هو وأخوه بأشياء كثيرة تشتّت اهتمامه ويخرطه في أحاسيس جميلة تغذيه تتمثل في اهتمام الآخرين به (الأعمام، الأخوال، الأصدقاء...) ممن تكونون بصحبتهم، وهنا يحضرني مشهد الأطفال في بيئة الريف المصرية، فإن مشكلة الغيرة لا تكاد تواجههم أو تصليهم بنارها، فمنذ ميلاد الطفل ينخرط في جملة من اهتمامات مَن حوله، تلك الاهتمامات التي لا تفتر أو يخبو شعاعها أبدًا من اهتمامات (الأخوال، الأعمام...)، أما الأسرة الصغيرة المنعزلة، فيولد الطفل فيها ليجد نفسه إمبراطورًا على عرش لن يدوم له، يمنحه بكل قوة، ويُنزع منه بقوة أكبر،

ويمكن أن نستغل الفكرة نفسها (فكرة تشتيت) الاهتمامات وتوسيع دائرتها كالتالي: حاول اصطحاب ابنك الأكبر معك خارج البيت كلما أمكن ذلك؛ حتى تبعده عن الجو الذي يثير غيرته كما أوضحت لك من قبل، مرة تخصه بالاصطحاب، ومرة مع أخيه لتشارك شراء احتياجات البيت وزيارة الأهل.. مع تنظيم رحلات خلوية في المنتزهات، والأماكن التي تسمح لهما بالانطلاق كلما أمكن ذلك، مع الزيارات للأقارب والأصدقاء وتوطيد العلاقات معهم.[1]...

مكتبة
t.me/soramnqraa

(١) انظر: أيها الآباء.. إنه حقهم في الغيرة، دعاء ممدوح، ٢١ / ١ / ٢٠٠٣، واحموا أبناءكم من الغيرة، دعاء ممدوح، ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٣، وأمي ارحمي غيرتي وغربتي، دعاء عامر، ١ / ٢ / ٢٠٠٣، والغيرة.. فتيل يشعل شجار الأشقاء، د.مي حجازي، ١٢ / ٧ / ٢٠٠٨، موقع إسلام أون لاين (بتصرف)..

أعطه فإنه أخوك الصغير

عندما تذهب وتشتري لعبتين لطفلك الصغير ولأخيه الأكبر، فأنت على استعداد تام لأن يكسر أحدهما لعبته، وذلك لقناعتك أن اللعبة صُنعت لكي تُكسر، وعادة ما يكون الصغير هو من يكسر لعبته أولاً، وهنا بطبيعة الحال سيشير إلى لعبة أخيه الكبير ويبكي طالبًا إياها، وبشفقتك المعهودة ستقول للكبير: أعطها له، معذرة إنه أخوك الصغير، فيا ترى ما هو شعور الكبير الآن؟... وعندما تكون البنت منظمة في شئونها ومحافظة على أدواتها المدرسية، وأخوها يضيع قلمه فيطلب من أخته قلمها الثمين، فترفض لأنه سيضيعه أو سيسيء استخدامه، فتنهرها قائلًا: أعطِ أخاك ولا تكوني بخيلة، فيا ترى بماذا ستشعر؟... وعندما تعطي كل ولد مبلغًا ليشتري به ما يريد، فأحدهما يشتري حذاء رياضيًّا، والآخر يشترى حلوى وشوكولاته، وغيرها من الأطعمة، وتمرّ الأيام ويحتاج الولد إلى استعارة حذاء أخيه ليشارك به في مباريات المدرسة، فيرفض مالك الحذاء فتعنفه قائلًا:

أعطِ أخاك ولا تكن ولدًا سيئًا، فبماذا سيشعر وهو يعطي الحذاء لأخيه؟؟؟

إن وضع حدود للملكية الفردية بين الإخوة وتحمل كل واحد منهم نتائج خطئه يريح الجميع وينتزع بذور الكراهية من بينهم، فعندما يطلب الصغير لعبة أخيه الكبير فقل له: أنت كسرت لعبتك ومن حق أخيك أن يعطيك او يرفض، أما أنت أيها الكبير فكرم منك أن تعطي أخاك لعبتك ، وإن كسرها فإني ضامن لها ولك مني مكافأة... وبالمثل نفعل مع البنت صاحبة القلم، وكذلك مع الولد مالك الحذاء الرياضي...

وإن مما يؤكد حدود الملكية الفردية وضرورة الاستئذان من صاحب الشيء قبل أخذه منه ما رواه البخاري عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتله (فأعطاه) رسول الله ﷺ في يده»... وروى أحمد والترمذي (واللفظ له) عن بن عباس – رضي الله عنه – قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة (أم المؤمنين رضي الله عنها)، فجاءتنا بإناء فيه لبن، فشرب رسول الله ﷺ، وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال ﷺ لي: «الشربة لك فإن شئت آثرت بها خالدًا» (وفي رواية عمك خالد لأن خالد كان في سن العباس والد عبدالله بن عباس) فقلت: ما كنت أوثر على سورك أحدا»...

فانت ايها المربي الكريم عندما تستأذن ابنك في أخذ لعبته أو كوبه المفضل أو قلمه لتعطيه لأخيه أو لأخته؛ فأنت أولًا تطبق سنة نبوية يثيبك الله تعالى عليها، ثم إنك تطبق قاعدة تربية تحترم من خلالها أبناءك وتنزع بذور الكراهية من بينهم...

وهناك مشكلة هي عكس ما سبق، وهي أن تجعل من الإخوة الكبار أوصياء على الأصغر، أو تجعل من الولد الأكبر أبًا بديلًا عنك يجب الاستماع له دائمًا، وعندما يجيء إليك الصغير شاكيا أخاه الأكبر لأنه ضربه، ترد قائلا: هو أخوك الأكبر فاسمع كلامه، وهنا يشعر الصغير بالقهر، ويتمنى أن يكون يومًا هو الأكبر من أحد إخوته ليضرب ويقسو كما يحلو له، إن القاعدة التي تحسن علاقة الإخوة ببعضهم هي رحمة الكبير = طاعة الصغير، قال ﷺ: «من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا»، وفي رواية: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا». (١)

الإيحاء هل يزيد الحب بين الأبناء؟

أخوك حبيبك لماذا تضربه، أعط قطعة لأختك حبيبتك، ما شاء الله أعطيت أخاك لأنك تحبه... من خلال هذه العبارات وأمثالها يحاول الآباء زرع الحب بين الأبناء، وهذا بحد ذاته سلوك طيب، وتحدثني إحدى الأمهات عن طريقة إيحائية بديعة تستخدمها مع أبنائها فتقول:

عندما يخطئ أحد أبنائي وأنفعل عليه أتركه وأبتعد، ثم أنادي الآخر وأقول له: قل لي ما رأيك فيما فعل أخوك، واحذر أن تتحيز له، فأنا أعلم أنك تحبه جدًّا ولا تريد مني أن أعاقبه، هنا يسرع الولد قائلًا: والله يا ماما لن أتحيز له، وهنا ترد عليه أمه: أنا أعلم أنك تحبه جدًّا مهما تشاجرتم وتصارعتم فالحب بينكم أصيل، ولهذا الحب سوف أشفعك في أخيك هذه المرة... تقول الأم: وفي كل مرة يخطئ أحد أبنائي أحدث الآخر على انفراد، وأعطيه الفرصة ليشفع لأخيه، أو ليخفف العقاب عنه، وبهذه الطريقة بدأ الأبناء يشعرون

(١) صحيح أبي داود ٣ / ٩٣٤، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٢٣٠

بحبهم لبعض، وأنه حب عملي مليء بالشفاعة ومحاولة تخفيف الآلام، ومع مرور الأيام بدأ حب الأبناء لبعضهم يزيد..

يقول أحد الآباء:

ذات يوم ضرب ابني أحمد (سبع سنوات) أخته أسماء (٥ سنوات)، وجاءت إلي طالبة القصاص من أخيها وعندما تيقنت أنه مخطئ في حقها أصابتني الحيرة، فأنا إن ضربته سيحقد على أخته، وإن لم أضربه ستفقد هي الثقة فيّ وتشعر بالقهر، فهداني الله تعالى لفكرة جميلة، لقد جلست مع أسماء على انفراد وقلت لها: أنا متأكد أنك مظلومة، وأريد أن أعاقب أخاك، فما رأيك؟ فما كان منها إلا أن قالت: عندي فكرة، سامحه هذه المرة، لكن قل له: إن ضربني هكذا مرة أخري فستعاقبه بشدة، فاحتضنتها وقبلتها وناديت أخاها أحمد، وأخبرته الخبر، ومر الموقف بسلام لما فكرت وتأنيت وشاورت المظلوم فهداني الله تعالى لحل سلمي لطيف أراح الجميع، وأنا على يقين أن أحمد لن يتوقف عن المزاح – الثقيل – مع أخته، فهذه طريقته في التعبير عن محبته لأخته وطريقته في جذب انتباهها؛ ولذلك جلست معه وعلمته كيف يتلاطف مع أخته ويترفق بها ويمزح معها...

وكما أن الإيحاء قد يزيد الحب بين الأبناء، فإنه قد يزرع الكراهية بينهم، فعندما تقارن الأم بين أبنائها قائلة: أخوك أفضل منك، هو متفوق عنك، ليتك مثل أختك، قطعة من ظفر أخيك أفضل منك، ليتك مثل أخيك فلان...

***

أخوك أفضل منك

لماذا لا تستطيع ترتيب حجرتك مثلما تفعل أختك؟ ألا تستطيع أن تتذكر واجبك إنني لم أذكّر أخاك أبدًا، لا تبكِ يا بني فأنت لست لاعبا ماهرا للكرة مثل أخيك، إنك تستطيع أن ترسم أفضل من أخيك الأكبر، إنك منظمة أكثر من إخوتك البنين، أخوك أفضل منك لأنه يطيعني، أختك أحسن منك لأنها متفوقة دراسيًّا... يلجأ الوالدان أحيانًا لدفع الابن إلى السلوك الحسن عن طريق مقارنته بإخوته، والحقيقة أننا عندما نقارن بين أبنائنا فإننا نظلمهم جميعًا، كما أن المقارنات تولد الغيرة والحسد بين أبنائنا، وربما تطور لشيء من الكراهية بينهم، ويشعر الابن بأن والديه يحبان أخاه أكثر منه، وربما يدفعه هذا الشعور إلى الانتقام من أخيه أو إيذائه...

والأفضل إذا أردنا أن نشجع ابننا فلنقل له: أنت كنت أفضل بالأمس من اليوم، إننا نريد حجرتك نظيفة كما عودتنا دائمًا، أو نقول: لقد كنت أكثر طاعة بالأمس إننا لم نتعود منك هذه الطريقة في التعامل، وهكذا نقارن الابن بنفسه، فهو بالتأكيد تارة يكون مطيعًا وتارة أخرى يكون غير ذلك... ولنعلم أن الابن لديه حساسية شديدة من ناحية إخوته ومعاملة أبويه لهم؛ لذلك يجب أن

نركز على كل واحد منهم على حدة، فإن كانت حجرة نوم إحدى البنات دائمًا مرتبة بشكل رائع، وحجرة ابنتك الأخرى متسخة دائمًا، فتجنب أن تقول: لماذا لا تستطيعين أن تكوني منظمة مثل أختك؟ وبدلًا من ذلك قل لها (لصاحبة الحجرة المتسخة): حجرتك غير مرتبة أنا واثق أنك يمكنك تنظيمها، أو استخدم قاعدة الجدة: عندما تكون حجرتك مرتبة يمكنك الانضمام إلينا لحكاية الحدوتة أو لمشاهدة فيلم فيديو، أو اطرح أسئلة مفيدة مثل: ماذا يمكننا أن نفعل لنجعل حجرتك مرتبة وجميلة؟ [1]...

سرعات تعلم مختلفة

هناك مقولة قديم لشكسبير تقول: «لقد ولد البعض عظماء (في أحد مهارات الحياة)، ويحقق البعض العظمة (في نفس المهارة) ببعض الجهد، والبعض الآخر يحتاجون إلى مزيد من الجهد لتحقيق العظمة (في المهارة نفسها)»... وهذه حقيقة نراها في أبنائنا كل يوم، فلكل منهم سرعة في تعلم مهارات الحياة، فمنهم سريع التعلم (من ولد عظيمًا) وهناك متوسط التعلم (من يحتاج لبعض الجهد لتحقيق العظمة) ومنهم بطيء التعلم (من يحتاج لجهد كبير لتحقيق العظمة)، وهذه السرعات الثلاث في التعلم يمكن وصفها ببساطة بأنهم: عداءون، سائرون، قافزون، ولنأخذ تعلم ركوب الدراجة كمثال على مستويات أبنائنا في التعلم:

العدّاءون

ما إن يرى هذا الطفل شخصا آخر يقود دراجة حتى يركز معه ويلتقط

---

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٨، ١٤٩ بتصرف.

فنون القيادة، ويتعلم هو قيادتها في ساعات معدودة، وهذا النوع من الأطفال الذين يتعلمون بهذه السرعة هم العداءون، إنهم يتعلمون بهذه السرعة لأنهم موهوبون في تعلم هذه المهارة كأحد مهارات الحياة ...

السائرون

يستغرق هذا الطفل عدة أسابيع كي يبدأ في قيادة الدراجة، وهؤلاء الأطفال يستجيبون جيدا للتعليمات، وفي كل محاولة يتقدمون قليلا، فقد يبدءون التدريب على دراجات بها عجلات مساعدة، وخلال بضعة أسابيع سوف يقودون الدراجة بمفردهم، إن الأطفال السائرين هم من يتعلمون خطوة فخطوة ويتحسنون شيئًا فشيئًا، ويجعلونك تشعر – بوضوح – أنك تساعدهم وأنهم يتعلمون؛ لذلك من السهل إدارة هؤلاء الأطفال...

القافزون

هذا النوع من الأطفال هو الأصعب؛ ويمثل تحديًا أكبر بالنسبة للآباء، فقد يستغرق مثل هؤلاء الأطفال العديد من السنوات لتعلم ركوب الدراجة، فأنت تعطيهم التعليمات ولكنهم لا يظهرون أي تقدم ولا يظهرون أي إشارة على التعلم، حتى يظن الوالد أن كل ما يقوم به غير مجدٍ، ولكن إذا أصر الأب وصبر على طفله فإن ابنه سيقود الدراجة – فجأة – بعد عامين... لقد كانت كل تعليمات الأب مفيدة، لكنه لم يكن يلاحظ في ابنه أي علامة على التقدم، وفي لحظة معينة بعد مرور الوقت يقوم الطفل بوضع هذه التعليمات موضع التنفيذ ويقود الدراجة، إنه يقودها كما لو أنه يفعل ذلك منذ عامين، وفي الظاهر يبدو أنه لا يوجد أي تقدم، ولكنه فجأة يقفز ويحقق الهدف، وكثيرًا ما لا يحصل هؤلاء الأطفال على الوقت والاهتمام لعمل هذه القفزة، وبدون

التشجيع والإصرار من الوالدين فإنهم لن يستغلوا قدراتهم الكامنة.

جيدون هنا ولكنهم ليسوا جيدين هناك

إن الشخص الواحد يجمع في ذاته سرعات التعلم الثلاث، فتراه موهوبًا وسريع التعلم في أحد مهارات الحياة، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى بعض الجهد ليتعلم مهارة ثانية، بينما تجده بطيئًا ويحتاج لجهد كبير ليتعلم مهارة ثالثة... فقد يكون الطفل من القافزين (يتعلم ببطء) عندما يتعلق الأمر بركوب الدراجة، ولكنه عدّاء (يتعلم بسرعة) عندما يتعلق الأمر بتعلم المهارات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه تجده سائرًا (يتعلم تدريجيًّا بمرور الوقت وبذل الجهد) فيما يتعلق بتعلم الكتابة، فهذا الطفل تراه أكثر لطفا وتعاونًا أثناء إعداد مائدة العشاء والالتزام بآداب المائدة، ويتعلم الكتابة بالتدريج وبذل الجهد ويتحسن شيئًا فشيئًا مع مرور الأيام، ولكن عند تعلم ركوب الدراجة يحدث تغييرا، فيصبح مقاومًا فجأة وغير متعاون... وعن طريق فهم السرعات المختلفة للتعلم يمكن أن يصبح الأب أكثر صبرًا ومراعاة لقدرات أبنائه، فلأن يكون الطفل جيدا في شيء وليس جيدًا في شيء آخر، فهذا أمر طبيعي، إن كل واحد من أبنائنا متفرد ومتميز ويستحق الحب كما هو[١]...

---

(١) الأطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لتنشئة أطفال متعاونين واثقين متعاطفين، ص ٢٦٥ – ٢٦٩ (بتصرف).

ومن روائع تاريخنا الجميل أن عبد الله العمري العابد كتب إلى الإمام مالك - رحمه الله - يحضّه على الانفراد والعبادة والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم ، فكتب إليه مالك قائلًا: «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرُبّ رجل فُتح له في الصلاة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد ولم يُفتح له في الصَّلاة، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبرّ»[1]...

(١) سير أعلام النبلاء ٨ / ١١٤.

لعبة التفضيل
يخسر فيها الجميع

روى الحاكم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيدًا طيبًا فصليًا، ثم وجدا الماء في الوقت (لم يفتهما وقت الصلاة التي صلياها بالتيمم)، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال ﷺ للذي لم يُعد (الصلاة): «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك»، وقال ﷺ للذي توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين»[1]...

تأمل معي كيف تعامل المربي الكريم ﷺ مع الرجلين، إنه لم يفاضل بينهما ولم يقارن أحدهما بالآخر، لكنه نظر لما هو إيجابي وصائب فيما فعله كل منهما، مع أننا لو تأملنا للذي أعاد الوضوء والصلاة أفضل من صاحبه لأنه أخذ الأجر مرتين، لكن صاحبه أيضًا على خير فهو قد فعل السنة وهي التيمم، وبهذا فرح الرجلان وأحس كل منهما أنه على خير، وأن المربي يحبه ويثني عليه، وهكذا لم يعد للشيطان بينهما مكان...

إن تفضيل الآباء لابن على حساب إخوته يسبب الكثير من المشكلات طويلة المدى بين الإخوة، وفي دراسة أجراها باحثون في جامعة «كورنيل» وجامعة ولاية «لويزيانا» الأمريكية اعترفت أكثر من ٨٠٪ من الأمهات بأنهن

(١) صحيح سنن أبي داود للألباني ١ / ٦٩.

يفضلن أحد الأبناء على غيره، كما أقر ٨٠ ٪ م الأبناء أنهم على علم بذلك... إن المشكلة لا تكمن في أن لديك ابنًا مفضلًا، وإنما في كيفية التصرف حيال تلك المشاعر، وهناك نقاط مهمة يجب أن تضعها في اعتبارك وأنت تعامل مع أبنائك:

- لا تقارن بينهم، ولا تعرض سلوك أحد الأبناء على أنه سلوك يحتذى به من قبل بقية إخوته.
- احتضن كل أبنائك وقبلهم وربما يجب أن تحرص على احتضان وتقبيل من هم أقل تفضيلا لديك.
- طبق نفس القواعد على أبنائك جميعًا، لا تسامح أحدًا دون الآخر.
- اكتشف ما يميز كل ابن من أبنائك، بحيث يأخذ كل منهم جزءا من اهتمامك وحبك.
- يجب أن تحرص على ألا تقوم جليسة الأطفال بتفضيل أحد الأبناء على الآخر، وعندما يشتكى لك أحد أبنائك أنها تفضل أدهم فاستمع بجدية وحقق بلطف في تلك القضية، وتابع بنفسك مع جليسة الأطفال إن تطلب الأمر.
- قد يحابي الأجداد بعض الأحفاد دن غيرهم، هنا يجب أن ننتبه إلى مشاعر الأبناء وإلى الصراع الذي يمكن أن ينشب بينهم من جراء تفضيل الأجداد لأحدهم على حساب الآخر، قد لا يتعمد الأجداد ذلك، إذ قد تشعر الجدة التي لم تحظَ إلا باثنين من الصبية بسعادة بالغة عندما تحظى بحفيدة، كما أن الحفيد الذي يحب لعب كرة القدم قد يحتل

مكانة خاصة في قلب الجد... وهنا يجب أن نساعد الأجداد على معاملة الأحفاد بالمساواة فيما يتعلق بالهدايا والوقت المخصص لكل طفل، أما إذا لاحظت أن الأجداد يعاملون أحد الأحفاد بشكل ظالم؛ فيجب أن تناقش الوضع معهم، فمهمتك هي حماية أبنائك، فإن واصل الأجداد هذا السلوك؛ فهنا عبر لهم بصراحة عن مشاعر أبنائك وناقشهم في كيفية معالجة المضطهد، وإن لم يكن بوسعك أن تغير من سلوك الكبار؛ فإنه من الضروري أن تتفهم مشاعر أبنائك الذين تأثروا من جراء هذا الوضع[1]...

- ابحث عن نقاط وأوقات الضعف التي في كل ابن من أبنائك والتي يحتاجك خلالها بجواره، وكن كالمرأة العربية عندما سئلت عن أحب أبنائها إلى قلبها فقالت: الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يرجع، والمريض حتى يعافى...

عندما يقارن المدرس بين الإخوة

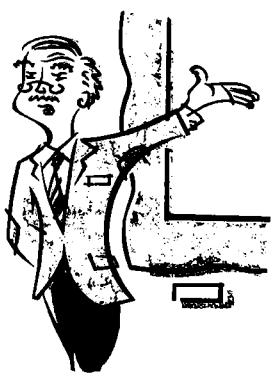

إن الإخوة يقارنون بين أنفسهم بما يكفي؛ لذا فهم ليسوا بحاجة إلى مدرس يذكرهم بفارق مستوى الأداء بينهم (العلمي والخلقي والرياضي والمواهب وغيرها)، فلقد قضت إحدى الأسر سنة دراسية عصيبة بسبب المقارنة الدائمة التي كان يعقدها المدرس بين الأخ الأصغر وأخيه الأكبر الذي كان تلميذًا عند نفس المدرس ذات يوم، إنها مسألة مؤلمة وتعمق التوتر

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٢٨ – ٣١ بتصرف.

بين الإخوة وبعضهم البعض، ولقد كان من نتيجة المقارنات المدرسية أن قالت إحدى البنات: سأبقى دائمًا أخت حسن الصغرى، ولن أكون أنا يومًا... لذلك إذا اشتكى لك ابنك أن المدرس يقارن دائمًا بينهم وبين إخوته (سواء كانت المقارنة جيدة أم سيئة)؛ فيجب أولا أن تذكر ابنك الصغر أن له شخصيته المستقلة التي تتفوق في مواد وتضعف في أخرى، كما أن شخصيته تحب وتكره بطريقة مختلفة عن الآخرين؛ فقد يحب مدرسًا كان قد كرهه أخوه، وقد يكره مدرسًا كان أخوه قد أحبه ... ثم اطلب مقابلة المدرس الذي يقارن بين أبنائك، واتبع النصائح التالية لكي يكون اللقاء مثمرًا:

قبل أن تلتقي بالمدرس؛ اسأل ابنك عن التفاصيل الخاصة بالمقارنة، أي متى تكون المقارنة؟ ولماذا؟

ابدأ المقابلة بطريقة إيجابية، فأنت لا ترغب أن تضع المدرس في موقع المدافع عن نفسه، يجب أن تؤكد على أنكما تسعيان لأن يكون العام الدراسي مثمرًا للابن.

عبر عن مخاوفك عن طريق العبارات التي تسمعها في المنزل مثل: إن محمدًا يتأذى أحيانًا عندما تتحدث عن أخيه هشام، أو إن من الأمور التي تثير قلق محمد أنك تعقد مقارنات بينه وبين أخيه الأكبر.

استمع لوجهة نظر المدرس؛ فقد يكون غير مدرك لما يفعل أو قد يكون غير مقدر للعواقب... فإن لم يتحسن الوضع فاطلب مقابلته مرة أخرى، أو اطلب عقد اجتماع في وجود المدير أو المتخصص النفسي في المدرسة[1]...

(١) المرجع السابق، ص ١١١ – ١١٧ بتصرف.

امدح ابنك المصيب يستجب أخوه الحبيب

عندما تنادي على أطفالك لتناول العشاء، فإن أحدهم غالبًا ما يتلكأ أو يعترض، هنا قم بالثناء على الابن الذي يأتي بسرعة أو الذي يقول: «سأحضر»، قدم الثناء بعبارة بسيطة مثل: «شكرًا يا خالد على حضورك سريعًا»، ولا تبدِ أي اهتمام بالطفل الآخر، وعادة سوف يحتذي عما قريب بأخيه الذي أثنيت عليه؛ وذلك لأنه يريد الاهتمام أيضًا...

إليك أمثلة عن كيفية تشجيع أي طفل على التعاون عن طريق الثناء على سلوك جيد قام به أخوه، ومن الممكن تطبيقه في كثير من المواقف مثل:

طفل لم يلمس الطعام؛ بينما قد تناولت أخته بعضًا من طعامها، فهنا لا تلتفت لابنك الذي تكاسل في تناول طعامه، وامتدح أخته التي تناولت بعضًا من طعامها قائلًا: «عمل رائع أن تأكلي البسلة يا هند»...

طفل يتلكأ عند ارتداء ملابسه، في حين أن أخاه قد ارتدى ملابسه بالكامل، هنا تمدح المحسن قائلًا: «إنني أرى أنك ارتديت حذاءك يا حسام رائع»...

طفل لم ينظف الجزء الخاص به في الغرفة بينما فعل أخوه ذلك، هنا تقول للمجتهد: «هشام، إن الجزء الخاص بك في الغرفة يبدو رائعًا، إنني أشكرك»...

طفل يصرخ بينما تتحدث أخته بصوت تستطيع أن تحتمله، هنا تقول: «خديجة، شكرًا على تحدثك بصوت منخفض»...

ففي مواقف مثل هذه، قم بالثناء على المحسن من أبنائك بصورة يستطيع

الابن الآخر سماعها، ثم انتظر – تجاهل في غير استسلام – حتى يقوم الابن الآخر بفعل سلوك تحبه، وعندما يحدث هذا السلوك فقدم انتباهًا إيجابيًّا، أي قدم الثناء الرقيق لابنك الثاني لأنه غيّر سلوكه وحسن صورته...

أيها المربي الكريم:

في مفكرتك الخاصة بتربية أبنائك، ارسم جدولا لمتابعة مستوى النجاح في تحسين سلوكيات أحد أطفالك بالثناء على سلوك أخيه الجيد، والمثال التالي يوضح ما نقصده...

سلوك كنت أريد أن يقوم به عمر	كيف أثنيت على أحمد؟	ماذا حدث بعد ذلك؟
التوقف عن اللعب بالتراب	قلت: شكرًا يا أحمد على توقفك عن اللعب بالتراب	قال عمر: وأنا أيضًا ولد جيد ولن ألعب بالتراب

وسوف تصبح هذه الوسيلة واحدة من أكثر الأساليب قيمة، وهكذا ستركز على السلوكيات الجيدة بدلًا من السلوكيات السيئة، وسوف تعالج المواقف التي كانت متوترة في الماضي بشكل أكثر هدوءًا، استمر في التدريب حتى تجعل هذا الأسلوب في تجاهل طفل والثناء على الآخر عادة[1]...

(١) كيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، ص ٩٦ – ٩٩ (بتصرف).

الأب العادل
هل هو موجود في زماننا؟

قال ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم»[١]...

عندما يفضل الأب أحد أولاده على الباقين، فكأنه يقول لبقية إخوته اكرهوه وافعلوا به الشر، فإخوة يوسف عليه السلام لما ظنوا بأن والدهم يحب أخاهم أكثر منهم قرروا التخلص منهم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨، ٩]، فهدفهم لم يكن إيذاء يوسف بل كان الحصول على حب والدهم واهتمامه... وإذا أراد الأب أن يغادر الحياة ويترك أبناءه متحابين، عليه أن يعدل بينهم في الوصية والميراث، وكم من إخوة خسروا بعضهم على أعتاب المحاكم بسبب الميراث، ولو عدل الأب بين أبنائه طوال حياته ثم ظلم أحدهم عند توزيع الميراث في لحظاته الأخيرة، كان مهددًا بالخسران يوم القيامة، روى أحمد وأبو داود وابن ماجة عن النبي أنه قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى وصية حاف في وصيته فيختم له بشر عمله،

(١) صحيح رواه أحمد وأبو داود والنسائي، غاية المرام للألباني، ص ١٦٨، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣ / ٢٤٤.

فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة» قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٣، ١٤]»[(١)]...

ولقد بلغ حرص السلف الصالح على العدل بين أبنائهم أنهم كانوا يحرصون على العدل بين أبنائهم حتى في القبلة[(٢)]، وروي عن عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله- ضم ابنًا له، وكان يحبه، فقال: يا بني، والله إني لأحبك، وما أستطيع أن أوثرك على أخيك بلقمة، ومن لطائف عدل الآباء بين أبنائهم أنه في مدينة بغداد وفي أيام الخليفة المقتدر أنجب رجل من أفاضل الكتاب ولدين في عمر متقارب، فبلغ الأكبر منهما، فأراد أن يحصنه بجارية فابتاعها له بألف دينار، وقال: لا تُعلم أخاك فإنه يصغر عن ذلك (لأنه لم يبلغ بعد)، فجاءت مربية الأصغر إليه وأخبرته الخبر، وقالت: إن أباك خص أخاك بشيء دونك، فقال لها: بم خصه؟ قالت: بجارية، قال: هو إليها أحوج وأنا عنها أغنى، غير أني أشفق أن يتسع الخرق، وما علمت أن أبي فضله عليّ بشيء مذ نشأ، وأنا أجل أبي عن المشافهة، ولكن هاتي دواة، فكتب إلى والده يقول:

لـيس لي بعـد إلهـي ... مشـتكى إلاّ إليـكا
وأخـي في الفضـل مـثلي ... وكلانـا في يديـكا
لا تفضّـله عليّ ... بالحبـا مـن ناظريـكا
إنـما ابنـاك كعينيـ ... ـك فـداوي مقلتيـكا

(١) الحديث ضعفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجة، ٢١٦.
(٢) مصنف عبد الرزاق ٩ / ٩٩.

إن أذقـــت العـــين كـــحلًا هاجـــت الأخـــرى عليكـــا

فابتاع والده له جارية بثمن جارية أخيه وأنفذها إليه...

قال العلماء: والأم كالأب في التسوية بين الأولاد لأنها أحد الأبوين فأشبهت الأب، فالأم مأمورة بالعدل بين أبنائها كما الرجل تمامًا[1]، وقد استحبّ عدد من أهل العلم أن يعدل الأخ الكبير بين إخوانه إذا أعطاهم لأنّ موقعه بينهم قريب من موقع الأب[2]، وكذلك يعدل الجدّ في أعطياته لأحفاده؛ وكذلك العمّ في أعطياته لأولاد أخيه. وهكذا.

(١) العدل في السلام والكلام

يقول أحد الآباء:

في مرة من المرات كنت على عجلة من أمري، وكنت أعرف أنني لو توقفت لألقي تحية الصباح على ابني حسام ذي الثلاث سنوات؛ فلن أتخلص من طلباته وأسئلته، فقلت لبقية إخوته: «لا بد أن أنصرف، أراكم على خير، لا تخبروا حسامًا بأنني انصرفت»... قبل أن أصل إلى منتصف الشارع توقفت وأدركت ما فعلته للتو، فاستدرت، وتوجهت للمنزل، ودخلت قائلًا لأبنائي: «لقد ارتكبت خطأ بذهابي هكذا دون أن أودع حسامًا مثلما فعلت معكم، سوف أبحث عنه وأسلم عليه بنفسي»... وبالتأكيد كان لزامًا على أن أضيع بعض الوقت معه، واضطررت للحديث معه عما كان يريد الحديث عنه، لكن تأخري هذا أضاف إلي رصيدي في قلوب أبنائي، أحيانًا أتساءل: ماذا كان سيحدث لو لم أعد؟ ما شعور حسام عندما يعرف ما حدث؟ كيف سيكون

(١) الكافي في فقه ابن حنبل ٢ / ٤٦٦، ونيل الأوطار للشوكاني، ٦ / ١١٠ - ١١٦.
(٢) حاشية البجيرمي ج٣: كتاب الهبة.

شعور إخوته نحوه وشعوره تجاههم؟ كيف كان هذا سيؤثر على علاقتي ببقية أبنائي الذين رأوا ما حدث؟ هل كانوا سيفكرون في أنني أستطيع أن أتركهم هم أيضًا وقت احتياجهم لي لأن جدول أعمالي لا يتسع لهم؟... إن الرسالة التي تبعثها لابن واحد تبعثها في الوقت نفسه لبقية أبنائك، إنك إذا عاملت أحد أبنائك بطريقة ما، فإن الباقين سيدركون أن الوقت سيأتي حتمًا كي تتعامل معهم بنفس الطريقة[1]...

يقول أحد الآباء:

خرجت يومًا مع ابني الصغيرين: أحمد ٩ سنوات وخالد ٥ سنوات، وتأخرنا خارج البيت وفي طريق العودة نام خالد على مقعد السيارة الخلفي، ولخوفي عليه من البرد خلعت معطفي وغطيته به وحملته نحو المنزل وفي يدي أمسكت بأخيه محمد، ودخلنا البيت بسلام ووضعت خالدًا في سريره وغطيته ليشعر بالدفء، وجلست لأستريح، فوجدت محمدًا شارد الذهن حزينًا، فقلت: مالك يا محمد؟ فانفجر باكيا، فأخذته في حضني وحنوت عليه وقلت: مالك يا محمد؟ فقال: بابا؛ لو كنت مكان خالد ونمت هل كنت ستخلع معطفك وتضعه عليَّ أيضًا؟

(٣) العدل في اللمسات والقبلات

قال الحسن: بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه، في ناحية القوم، فمسح رأسه وأقعده على فخذه اليمنى، فلبث قليلًا، فجاءت ابنة له حتى انتهت إليه، فمسح رأسها وأقعدها في الأرض، فقال

(١) العادات السبع للاسر الأكثر فعالية، ص ٦٦، ٦٧ (بتصرف).

رسول الله ﷺ: «فهلا على فخذك الأخرى»، فحملها الرجل على فخذه الأخرى، فقال ﷺ: «الآن عدلت»[1]...

يقول أحد الآباء:

أذكر في طفولتي أن والدي (أبي وأمي) يفرحان بنجاح أخي الأكبر أكثر مني، فيوم ظهور النتيجة كان والدي يربت على كتف أخي ويهنئه، أما أنا فكان يهنئني شفويا وفقط، كم كنت أتمنى أن يربت أبي على كتفي مثل أخي، ومرت الأيام، وفي نهاية كل عام كان قلبي ينبض بشدة يوم ظهور النتيجة، لم أكن أضطرب خوفا من الدرجات ولكن أملا في أن أحظى بلمسة حانية من أبي، لكن فرحتي بالنجاح لم تكتمل، إذ لم يربت أبي على كتفي مثلما يفعل مع أخي، ونتيجة لذلك ساءت علاقتي بأخي الأكبر، كنت أتعمد إيذاءه والنيل منه؛ لأن أبي يحبه أكثر مني... لقد ظل هذا الألم بداخلي قرابة سبع سنوات، حتى أنني كنت أقول لنفسي: وما فائدة المذاكرة إن كان أبي لا يهتم بنجاحي؟ لكنني تحليت بالصبر الجميل، وعندما وصلت للصف الثاني الثانوي، وجاء يوم ظهور النتيجة، ارتديت ملابسي وقلت لأمي: أنا ذاهب لرؤية النتيجة، وحتى لو نجحت فلن تفرحوا لي مثلما تفرحون لنجاح أخي الأكبر، وأخبرتها بما أشعر به وانصرفت، وفي المدرسة وجدتني بفضل الله ناجحًا ففرحت، وسريعًا ما تذكرت أبي فتألمت، واختلط الفرح عندي مع الحزن وعدت نحو البيت مضطربًا، وعلى باب دارنا وجدت رجلًا أحبه واقفًا ينتظرني، إنه أبي، سألني سريعًا عن بعد ولم ينتظر وصولي إليه: ما الأخبار؟ فقلت: الحمد لله نجحت، فاستقبلني مبتسمًا مرددًا الحمد لله، وأخذني في أحضانه وظل يبكي، فإذا

(١) شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٨٩، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا ١ / ٣٧.

بالدموع تنهمر من عيني، إنها دموع الفرح بحضن والدي، لقد داوى بحضنه الدافئ جراحي وعالج آلامي، واليوم بعد مرور أكثر من عشرين عامًا على هذا الحضن إلا أنني لا زلت أشعر بحلاوته، رحمك الله يا أبي وحفظك الله يا أخي الأكبر...

«إن التواصل البدني مع الأبناء له لغته الخاصة، فهو يمنح الطفل مشاعر الاطمئنان والأمان والحب التي تعجز الكلمات أحيانًا عن منحها، فمجرد التربيت على الكتف، أو الحضن الدافئ، أو المسح على شعره بحنان، أو المداعبة لوجهه برفق؛ يمكن أن تنقل جميعها معاني القبول والحب التي تخبر طفلك بمشاعرك نحوه، وعندما تمنح أحد أطفالك لمسة حانية لاحظ أن عيني أخيه تنظران، والطفل الذي يسعى لجذب انتباهك باعتدائه على أخيه قد لا يحتاج إلا إلى لمسة حانية وحضن دافئ، اجلسا سويًّا ومعكما كتاب وضع ذراعك حوله، وإذا كان يشاهد التلفزيون فقم بالتربيت على كتفه، وإذا كان يكافح في أداء الواجب فاحتضنه، وإذا كان يبكي فاجلس بجانبه وامنحه الحب والحنان...

إن الأطفال بحاجة لأن يشعروا بالرضا عن جسدهم وأنفسهم، والتواصل البدني يمكن أن يزودهم بالاطمئنان والشعور بأنهم محبوبون وجذابون، فلا أحد يلمس شيئًا يبغضه... إن الطفل الذي لا يحظى بالتواصل البدني من والديه – مثل أخيه – سيشعر بـ: التجاهل، الخجل، عدم جدارته بالاهتمام، الدونية، الضياع، الوحدة، عدم الثقة، التعاسة[1]...

(٤) العدل في الهدايا الحفلات

من الحكمة عندما يكون أبناؤك صغارًا أن تشتري لهم عددًا متساويًا من

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها؟ ص ٥٥، ٥٦ (بتصرف).

الهدايا، تقول إحدى الأمهات: «عندما كان أبنائي صغارًا، كنت أحرص على أن أضع لكل طفل صندوقًا كبيرًا بجانب فراشه يجمع فيه ألعابه، وكان كل منهم يهتم بكم الألعاب التي يملكها وعددها»... إن الطفل عندما يكون صغيرًا لا يعبأ إلا بعدد الهدايا لا قيمتها، وكلما كبر الأبناء وصاروا أكثر قدرة على تقييم ثمن الهدايا، فإنه من المنطقي أن تشترى طبقًا للقيمة وليس للعدد، أما أفضل مخرج للآباء من هذه الحيرة فهي الهدايا العائلية، كأن تكون الهدية الكبرى من حيث القيمة هدية جماعية خاصة بكل الأبناء، مثل الحاسوب أو جهاز البلاي ستيشن، وإلى جانب هذه الهدية يمكن منح كل ابن هدية صغيرة[١]...

وأحيانًا تضطر لأن تحضر هدية لطفل واحد أو ملبسًا يحتاجه أو قلمًا يريده، وهنا يحدث تذمر من الباقين، ولكن إذا تعاملت مع الموقف بكياسة وحب فإن أي آثار للاستياء ستتلاشى بمرور الزمن، وتفعل ذلك بأن تشرك الابن في شراء ما يحتاجه أخوه أو نشاركه في اختيار الهدية التي سنقدمها لأخيه، فمثلًا عندما تصطحب ابنك للتسوق، وترى طعامًا أو شرابًا مفضلًا لأخيه أو ملبسًا تحتاجه أخته؛ يمكنك أن تقول: يا ألله، انظر إلى هذا الثوب المرسوم عليه العروسة فُلة، سيعجب أختك كثيرًا، ألا تعتقد ذلك؟ ماذا لو اشتريناها لها وتفاجئها به عندما نعود للمنزل؟ أنت تقريبًا الوحيد في العالم الذي يعرف مدى حب أختك للعروسة فلة[٢]...

---

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٧٠ بتصرف.

(٢) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٥١ – ١٥٣ بتصرف.

الهدايا من غيرنا لأحد أبنائنا

ساعد ابنك على أن يشعر بالسعادة عندما يحصل أخوه على هدية أو إطراء أو اهتمام من أحد الضيوف، وتفعل ذلك بمشاركته في الحديث عن مواهب أخيه الممدوح، لكي لا يحدث بينهما تنافس في لفت الأنظار، فمثلًا عندما تمدح الخالة رسم أحمد تدخل قائلًا: نعم رسمه جميل وأفضل من يحدثكم عن أجمل رسومات أحمد هو أخوه محمود، وبالطبع هنا سينطلق محمود ليحدثنا عن أجمل لوحات أخيه محمد، وهكذا يتشارك في نجاح أخيه ولو بالحديث عنه فقط.

وبالنسبة للعدل في الحفلات التي نقيمها لأبنائنا يقول أحد الآباء: في الحفلات والمناسبات الأسرية الخاصة بالأبناء أو بغيرهم والتي يسمح فيها للأبناء بدعوة أصدقائهم، مثل حفلات النجاح وإفطار رمضان المفتوح والاحتفال بيوم الميلاد وغيرها، يكون عدد المدعوين المسموح بهم لكل طفل مساويا لعمره، فمثلا ابن الثلاث سنوات مسموح له بدعوة ثلاثة أصدقاء، وبنت العشر سنوات مسموح لها بدعوة حد أقصى عشر صديقات، ومن حق الابن أن يتنازل لأخيه عن عدد من المدعوين المسموح له بهم...

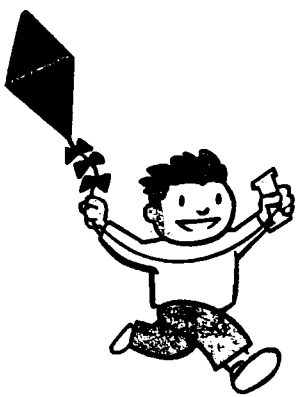

وفي النهاية: عندما يحصل أحد أبنائك على هدية أو مكافأة أو شيء جديد أو تقيم له حفلة، تأمل وجوه الباقين وساعدهم على التعبير عن مشاعرهم، ابحث عن عدم المساواة أو الظلم الذي يشعر به طفلك، وحاول أن تتحدث معه عن وجهة نظره، «أرى أنك تشعر بالغضب لأنني اشتريت دراجة جديدة لأخيك

وأنت ترغب في أن تكون لديك واحدة أيضًا، ربما نفكر بهذا الأمر يوم عيد ميلادك»، عندما يشعر الأطفال أن همومهم تؤخذ في عين الاعتبار ويتم الاعتراف بها، سوف يزول قدر كبير من الغضب الذي يشعرون به[١]...

(٤) العدل في الدعوات

روى أبو داود وغيره عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة الوالد (وفي رواية: على ولده)، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**»[٢]...

لو سمعت والدك يدعو لأخيك (المطيع له أو المتفوق أو الرياضي أو الهادئ...) بالفوز والتوفيق، ثم سمعته يدعو عليك بالخسران المبين، بماذا ستشعر؟ هذا سؤال طرحته على أبنائنا وبناتنا، وكان مما قالوا: «سأكره أخي» «سأشعر أن أبي يحبه أكثر مني»، «سأتمنى موته»، «سأسعى لأثبت لوالدي أنني أفضل من أخي»، «سأدخل حجرتي باكيًا»، «سيدمرني»...

(٥) يا بني.. هل ظلمتك؟

أيها المربي الكريم:

كن واعيًا لإشارات تفضيل أحد الأبناء والتي قد تصدر منك دون قصد منا، مثل: مناداة أحد الأطفال باستخدام مفردات التحبب دون غيره، الانسجام بشكل أفضل مع طفل معين، قضاء وقت أطول مع طفل معين، التدليل العلني لأحد الإخوة، إنفاق نقود أكثر على أحد الأطفال (ملابس، دروس خاصة، جامعة أفضل...)، ومن الأفضل أن يقوم الأبوان بسؤال

---

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها؟ ص ٩٤ (بتصرف).

(٢) الحديث حسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ١٤٥.

أطفالهم بين الحين والآخر - بطريقة غير مباشرة - ما إذا كان أحدهم يشعر بتفضيل أحد على آخر، وذلك في جالسات خاصة بكل ابن وابنة، وأفضل الأوقات للحديث مع الطفل وطرح مثل هذه الأسئلة هي كما علَّمنا الرسول ﷺ: وقت تناول الطعام ووقت النزهة وركوب السيارة وغيرها[1]... وعندما نتأمل في قصة سيدنا يوسف عليه السلام؛ نجد أن أخوته لو تحاوروا مع والدهم وقالوا أنت تحب يوسف أكثر منا، لكان سيدنا يعقوب - عليه السلام - ناقشهم وأوضح لهم وجهة نظره وعالج الأمر، لكنهم كتموا مشاعرهم وأسروا النجوى بينهم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨ - ٩]..

فلا ينزعج الوالدان إن اتهمهم أحد الأبناء بتفضيل أخيه أو أخته، بل يفرح لأن ابنه عبر عن مشاعره، وليحتضن الشاكي في نفس لحظة شكايته، وليعالج المسألة بوعي ورفق، وإذا تبين للأب (أو للأم) أنه قد فضل أحد أبنائه بشيء ما قد أعطاه له (دون عذر شرعي كمرض واحتياج وغيرها)، كأن يعطي أحدهم سيارة أو مبلغًا من المال أو بيتًا أو خصه بالخروج في رحلة تناسب سن جميع الأبناء، فهو هنا بين خيارين، أولهما: أن يعطي باقي إخوته مثله ليتساووا جميعًا، فإذا لم يستطع فعل ذلك فعليه أن يأخذ من هذا الابن ما أعطاه له، روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت (أعطيت) ابني هذا غلامًا (عبدًا)، فقال:

---

(١) تجاوز الغيرة.. بسلام، د.عمرو أبو خليل، ٢ / ٨ / ٢٠٠١، ودوري شجار الأشقاء، أسماء جبر أبو سيف، ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠١، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

«أكل ولدك نحلت مثله؟» قال: لا ، قال ﷺ: «فارجعه»، وقال ﷺ: «لا يحل للرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قيئه»[١]... ولقد استدل العلماء بهذا الحديث على أن للأب أن يرجع فيما وهب لابنه وإليه ذهب الجمهور[٢]...

ونتصحك أيها الوالد الكريم [وأيتها الأم الحنون]: إذا أردت أن

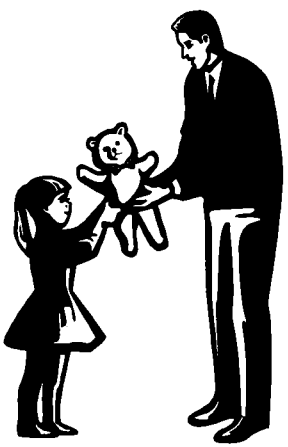

تخص أحد أبنائك بعطاء أن تجتمع بإخوته وتستأذنهم أو تجعله يطلب هو ذلك من إخوته ويستسمحهم، فلقد أجاز العلماء أن تخص أحد أبنائك بعطية في حالى رضى وموافقة بقية إخوته، ولقد خص سيدنا أبو بكر ﷺ ابنته عائشة بحديقة أعطاها لها، وكان إخوتها راضين، وكذلك فعل عمر ﷺ بأن أعطى ابنه عاصم دون سائر إخوته، وكانوا جميعًا راضين عما أخذ أخوهم[٣]...

(١) صحيح سنن أبي داود للألباني ٢ / ٦٧٦

(٢) نيل الأوطار للشوكاني، ٦ / ١١٠ - ١١٦.

(٣) فتح الباري ٥ / ٢١٥

كتبة t.me/soramnqra

المساواة دومًا ليست عدلاً

يقول ابن قدامة المقدسي رحمه الله: إن خص الأب أو الأم بعض أبنائه (بالعطاء) لمعنى يقتضي تخصيصه مثل اختصاصه بحاجة أو زمانة (مرض) أو عمى أو كثرة عائلة أو اشتغاله بالعلم أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لفسقه أو بدعته، أو لكونه يستعين بما يأخذه على معصية الله أو ينفقه فيها، فقد روي عن أحمد بن حنبل – رحمه الله – ما يدل على جواز ذلك لقوله في تخصيص بعضهم بالوقف لا بأس به إذا كان لحاجة وأكرهه إذا كان على سبيل الأثرة (أي التفضيل دون سبب شرعي)[1]...

إن العدل بين الأولاد يراعى فيه تفاوت حاجاتهم فمصروف الولد الجامعي ليس مثل الولد في الصفّ الأول ولعبة الولد ذي السنتين ليست كلعبة الولد ذي الثماني والعشر والبنت تُزيّن بذهب لا يجوز للذّكر لبسه وهكذا، والخلاصة أنّه يعطي كلّ ولد ما يحتاجه فإن تساووا في الحاجة والحال ساوى بينهم في الأعطيات...

ايها المربي الكريم:

قد تتخذ قرارًا – أحيانًا – لأحد الأبناء، ولا تتخذ مثله للآخر، وعندما تمر بهذا الموقف، تأكد من توضيح الأمر لبقية أطفالك، كأن تقول: «إنني أتخذ أفضل القرارات لكل منكم، فأنا أحبكم جميعًا، ولكنكم لا تتفقون في كل

(١) المغني لابن قدامة ٥ / ٣٨٨.

شيء، فما يصلح لواحد قد لا يكون مناسبًا للآخر، وأحيانا قد أخطئ، ولكنني أبذل قصارى جهدي لعمل ما يتناسب مع كل منكم حسبما يتراءى لي»... وربما يسألك الأطفال عن أقربهم لقلبك، وهنا وضح لهم أنك تحبهم جميعًا بذات القدر، وأن كل واحد منهم له صفات متفردة[1]...

(١) لا تقارن طعامك بطعام أخيك

هذا ليس عدلا، لقد أعطيته أكثر مني، لماذا لم تعطني اثنين مثله؟... كم مرة سمعت فيها مثل هذه التعبيرات الدالة على غضب طفلك من الظلم، والحقيقة أن العدل ليس من الضروري أن يعني المواساة، وكلما عرف أطفالك هذا بشكل أسرع كانت سعادتهم في المستقبل أكثر، أما الأطفال الذين لا يتعلمون هذا المبدأ فإنهم يشبون وهم يبحثون عن السعادة التي في أيدي الآخرين وينسون ما في أيديهم، فتراهم منشغلين جدًّا بالتفكير في سيارة الجيران الجديدة، وترقية زميلهم في العمل، والمنزل الجديد الذي اشتراه صديقهم، والسيدة التي قرءوا عن ممتلكاتها الكثيرة في المجلة، ويمكننا أن نعلم أطفالنا التركيز على ذواتهم وقلة النظر إلى ما في أيدي إخوانهم من خلال الحوارات الهادئة والردود الحكيمة... فمثلًا: عندما يقول الطفل لقد أعطيتها أكثر مني، فقل: لا يمكن أن أسمع شيئًا بشأن أختك ما هي احتياجاتك؟... وعندما يقول: لقد أعطيته قطعتين من السجق وأنا أخذت اثنين فقط، فقل: إذا كنت لا تزال جائعًا فما عليك إلا أن تقول أمي: من فضلك هل يمكنني

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة؟ ص ٢٨٤، بتصرف.

الحصول على المزيد؟... وعندما يقول: لماذا لم تشترِ لي رداء نوم أنا أيضًا؟ فقل: لأنك لست بحاجة إلى رداء نوم جديد... وإذا قال ليس من العدل أن يبقى مستيقظًا لوقت متأخر أكثر مني فقل: إلى كم من الوقت تحتاج أنت أن تسهر ... وإذا قالت: «إنني لا يسمح لي أن أخرج مع أبي مثله أبدًا، فقل: يمكنك أن تقولي هل يمكنني الخروج مع أبي اليوم... وعندما يقول: إنك تقضي وقتًا كبيرًا مع أخي أريد أن تلعب معي، فقل: نحن نجهز للحفل وهو ما يحتاج وقتًا أكثر، وعندما ننتهي سوف ألعب معك... وهكذا يمكنك أن تساعد أطفالك في التركيز على مشاعرهم واحتياجاتهم الخاصة بشكل منفصل عن مشاعر واحتياجات إخوتهم[١].

(٢) لا تقارن مصروفك بمصروف أخيك

إن منح الطفل مبلغًا من المال بشكل منتظم (يوميًّا أو كل أسبوع أو شهريا) نسميه جميعًا المصروف[٢]، وهو من الأمور التي تثير المشاحنات والمقارنات بين الإخوة، فالصغار ينظرون لما يأخذه الكبار، فكثيرًا ما يقول ابنك ذو السبع سنوات: لماذا تعطي أختي مصروفًا أكثر مني؟ وبالطبع سترد حينها قائلا: لأنها أكبر منك، وهذه الإجابة جميلة لكنها بالنسبة للطفل ليست شافية، والسؤال الآن: كيف نقنع الصغار بما يحصلون عليه؟ وكيف نلغي من ذهنهم فكرة النظر لما في أيدي الكبار؟

---

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٩، ١٥٠ بتصرف..

(٢) المصروف الذي نعطيه لأبنائنا مفيد جدًّا لعدة أسباب منها: أنه يشعرهم بقدر من الاستقلال، ويكتشف الطفل من خلاله قيمة الادخار، ويمكن للطفل من خلاله أن يتعلم كيف يوازن ويختار؛ فإن اشترى اللبان هل سيتبقى معه من المال ما يكفي لشراء اللعبة التي يريدها؟ وهكذا يبدأ الطفل في فهم معنى الميزانية.

أولاً: اجلس مع ابنك أو ابنتك (كل على انفراد) واحسب معه نفقاته التي يجب أن يغطيها مصروفه، كالطعام في المدرسة والحلوى والترفيه واللعب...، وابحث الأمر مع أصدقائك لكي تعرف قدر المصروف المتعارف عليه في المجتمع الذي تعيشون فيه، وشاور ابنك في نفقاته وحدثه عن ظروفك المادية عن كان هناك مشكلات مادية، ثم اتفق معه على ما يناسبه ويناسبك من مصروف، واتفقا أيضًا على مدته هل هو يومي أم أسبوعي أم شهري... ولو قال الصغار إن مصروف أخوتهم الكبار أكثر مما يأخذون؛ فهنا يمكنك أن تشرح لهم أن هذا المصروف له ما يبرره لأن نفقات الأخ الأكبر تكون أعلى...

ثانيا: وأنت تفكر وتحسب قيمة المصروف الذي ستعطيه لابنك احرص أن تعطيه - ولو مبلغا صغيرا - يزيد على احتياجاته، وعليك بإرساء تقاليد خاصة بالادخار؛ إذ يجب أن تصرّ على أن يدخر الأبناء ما بين ٥ و١٠ بالمائة من مصروفهم... كما عليك أن تعوّده على التبرع (أحيانًا) بجزء من مصروفه للأعمال الخيرية... واحرص أيضًا أن تكون هناك زيادة سنوية في المصروف بما يعادل ٥ أو ١٠ بالمائة.

ثالثًا: في غير الظروف الاستثنائية؛ لا تسمح لأبنائك أن يقترضوا مسبقا على حساب المصروف، فالاستدانة في هذه السن المبكرة ليست فكرة جيدة، حتى ولو كان البنك هو بنك أمي العزيزة وأبي الحبيب[1].

رابعًا: لا تحرم الطفل من المصروف كشكل من أشكال العقاب، ويمكنك أن تسلبه بعض المزايا الأخرى مثل حرمانه من مشاهدة التلفاز، لقد

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ١٠٥ - ١٠٩ بتصرف.

أصبح المصروف حاجة أساسية في حياة ابنك أو ابنتك لا يمكن استغناءه عنها، وإذا حرمته منه ربما تضطره للسرقة أو التسول والتوسل لإخوته وزملائه حتى يعطوه، ولقد حكى لي أحد الآباء أن ابنه (١٠) سنوات مكث عامين يسرق، وضيق عليه وضربه وأبعد المال عنه، فانتقل للسرقة من نقود جدته، فجلس الأب مع نفسه وكتب في ورقة أسباب سرقة ابنه، ولقد كتب تسعة أسباب يرى أنها ساهمت في هذا السلوك، وقرأها لي، فلفت انتباهي أن أحد الأسباب كثرة حرمانه من المصروف، وتبين لي بعد نقاش أن والديه كثيرًا ما يحرمانه من المصروف عندما يخطئ، ولقد اتفق معي الأب أن بداية السرقة جاءت من حرمان ابنه من المصروف...

خامسًا: إذا حدث واشترى ابنك شيئًا من مصروفه لإخوته فكافئه بشدة وأغدق عليه بالمدح والثناء... يحكي لي أحد الآباء أنه كان ذات يوم جالسًا بمفرده فدخل عليه ابنه الصغير مصطفى (عشر سنوات) ومعه أكياس من الشيبسي والحلوى قد اشتراهم من ماله الخاص، وأفرغ محتواهم على المنضدة وقسمهم إلى ثلاثة أكوام، فقال له الأب: ماذا تفعل؟ قال: أصنع ثلاثة أكوام من الطعام، واحد لي واثنان لأختي، فقال الأب: وأين نصيب أخيك الكبير أحمد؟ فقال: إنه يشترى بالمال الكثير ويأكل خارج البيت ويأتي ليغيظني ولا يعطيني، أما البنتان فهما تعطياني، ولقد تفاجأ الأب بكلام مصطفى وظن أنه بخيل ولا يحب أخاه أحمد، لكنني قلت له: إن مصطفى -حماه الله- يتعامل بمبدأ العدل وهو ليس على خطأ، من يحتاج للتصويب

والمساعدة هو أخوه الأكبر أحمد، واقترحت عليه أن يعطي أحمد بعض المال ليشتري به بعض الحلويات ثم يأكل ويعطي إخوته ولا يخبرهم أن المال من أبيه، وبتكرار هذا الموقف سيتعلم أحمد بعض العطاء، ويأخذ مصطفى فكرة جيدة عن أخيه... وهناك فكرة أخرى: قل لمصطفى الصغير: هيا نتعامل مع أحمد لمدة شهر بمبدأ «كلما منعت عني سأعطيك»، وكلما أكل أحمد بالخارج وجاء غائظا لأخيه الصغير، أعط مصطفى مالًا فيما بينك وبينه وقل له: اشترِ حلوى، وأعطِ أحمد وقل له: أنت لم تعطني لكنني سأعطيك لأنك أخي... والفكرة الثالثة أن تحدد داخل أسرتك يومًا شهريًّا تسمّيه «يوم العطاء»، وفي هذا اليوم يعطي فيه الأخ لأخيه أي شيء مادي أو حتى معنوي، وكذلك تصنع أنت وأمهم... وبالتكرار سترى نتائج الصغار...

(٣) العدل في اختيار المدرسة

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: ومما ينبغي أن يعتمد (في التربية) حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، مما كان مأذونًا فيه شرعًا، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره؛ فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعيًا؛ فهذه من علامات قبوله وتهيئه للعلم، لينقشه في لوح قلبه ما دام خاليًا، فإنه يتمكن فيه ويستقر ويزكو معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له؛ مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها، فإنه

أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعدًّا لها قابلًا لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فليمكنه منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه»[١]... ويقول ابن سينا رحمه الله (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ): وعلى المؤدب أن يبحث له عن صناعة؛ فلا يجبره على العلم إذا كان غير ميّال له، ولا يتركه يسير مع الهوس؛ إذ ليس كل صناعة يرومها الصبي له مواتية، لكن ما شاكل طبيعته وناسبه[٢]...

أيها المربي الكريم:

إن اختيار المدرسة يجب أن يكون على أساس ما هو أصلح لكل ابن، احذر من فخ الشعور بالذنب، فقد تقرر أن أحد أبنائك سوف يستفيد – لسبب ما – من الذهاب إلى مدرسة خاصة، إلا أنك تدرك برجاحة عقلك أن الأخ الصغر ليس بحاجة إلى الالتحاق بنفس المدرسة، وأنه سوف يحظى بتجربة تعليمية ناجحة في المدارس العامة، عليك أن تفكر في الوضع الأمثل لكل طفل، فقد تسيء إليهم عندما تساويهم في دخول المدرسة نفسها لأنك لا تضع في اعتبارك الاحتياجات الفردية لكل منهم، إن ما يهم ليس كمية النقود التي تنفقها، وإنما إدراك متطلبات كل طفل والعمل على الوفاء بها، فإن وفيت باحتياجات أبنائك فسوف يقل الصراع بينهم[٣]...

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٤٤، ١٤٥.

(٢) علم النفس لعبدالرحمن النحلاوي وآخرين ص ٤٤.

(٣) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ١١٧، ١١٨ بتصرف.

اضبط الإخوة
متلبسين بحسن السلوك

«ثلاثة من الفواقر (التي تكسر فقرات الظهر)؛ إمام: إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء: إن رأى خيرًا دفنه، وإن رأى شرًّا أذاعه، وامرأة: إن حضرتك آذتك، وإن غبت عنها خانتك» قال المنذري: إسناده لا بأس به.[١]

أيها المربي الكريم:

من العدل أن تضبط أبناءك متلبسين بحسن السلوك مع بعضهم كما تلاحظهم وهم يسيئون، فالأب العادل هو من يلاحظ إيجابيات أبنائه في التعامل مع بعضهم ويثني عليها ويشجعها ويكافئ من فعلها، كما يفعل مع مساوئ علاقاتهم ببعضهم، فعندما يلعب أبناؤك مع بعضهم بلطف أو يتحاورون باحترام، ضع ذراعيك حولهم وأخبرهم كم أنت سعيد؛ لأنهم أصدقاء أو لأنهم يحترمون بعضهم، فإن ثناءك سيسهم في تعزيز سلوكهم الإيجابي مع بعضهم، وتذكر أن السلوك الجيد الذي لا يعزز يخبو ويموت...

ومن هنا كان عليك أيها المربي الكريم أن تشجع مشاعر الحب بين الإخوة، وذلك بإلقاء الضوء على الأشياء الصغيرة التي يصنعها الأبناء لبعضهم، فمثلًا عندما يساعد أحد الإخوة أخته في التغلب على مشكلة الواجب المنزلي قل له:

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٨ / ٣١٨.

إحساس جميل منك أن تساعد أختك، وعندما ترى أحد الأطفال يبدي قلقه إزاء شعور أخيه بالألم فقل له: إنك أخ محب وعطوف، وعندما يسمح أحدهم للآخر باللعب أولا في المباراة أو يتركه يلعب بلعبته فعزز ذلك بقولك: هذا لطيف منك أن تسمح لأخيك باللعب أولًا، أو كرم منك أن تشارك أخاك اللعب بلعبتك[١]...

نقول إحدى الأمهات:

في بداية كل عام دراسي تأتي عربة حريق وتجوب المدينة التي نسكن فيها حاملة أحد الرجال المشهورين البارزين، وتنتظر العائلات خارج منازلها لتستمع إلى صوت الأبواق التي تعلن قدوم هذه الشخصية المرموقة، لكي يتمكنوا من تحيته والحصول على الحلوى التي يقوم بتوزيعها... وهذا العام رأيت ابنتي جارتي مريم وفاطمة تقفان على باب البيت، ووجدت مريم تحصل على عدة قطع من الحلوى، وتقوم بحرص بتقسيم الحلوى بينها وبين أختها، فأعجبني تصرفها وقلت لها: مريم، لقد أعطيت أختك نصف ما معك من حلوى، لابد أنك تحبينها وهي بالتأكيد تحبك، إنه سلوك رائع... وبعد أيام سمعت مريم تقول لأمها: إنني أخت جيدة لفاطمة، إنني أحبها[٢]...

قوة التعليق الإيجابي

يستخدم التعليق الإيجابي بثلاث طرق:

أولاً: الطريقة المباشرة: وفيها نستخدم التعليق الإيجابي لتنمية سلوك

---

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٥٢ بتصرف..

(٢) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم، ص ١٨٣، ١٨٤ (بتصرف).

الطيب، فكل ما عليك فعله هو البحث عن السلوك الطيب الذي تريد تنميته في أبنائك، وعندما تجده قوّه عن طريق الإطراء والتشجيع أو العناق أو حتى منح الجوائز، فمثلا عندما تريد من أطفالك أن يتعلموا حسن المشاركة في اللعب ومشاهدة التلفزيون وغيره؛ فعليك أن تشجعهم عندما تراهم يفعلون ذلك، بقولك مثلًا: إنني أحب الطريقة التي تشاركتم بها الجلوس على المنضدة، أو «إنني أرى أنكم قد قررتم أن تشاركوا بعضكم الألعاب هذا الصباح.. يا له من قرار جميل».

عندما أخطئ لا يسامحني أحد،
وعندما أحسن التصرف
لا يتذكرني أحد

أو «إنني فخور بالطريقة التي شاركتم بعضكم بعضًا عند مشاهدة التلفاز»، أو «كم أنا فخور بك يا حسن لأنك شاركت أخاك في ركوب دراجتك»

أو «كم أنا سعيد بك يا سارة لأنك شاركت أختك في تناول كعكتك المفضلة»...

وهذه الطريقة بسيطة في استخدامها، والجزء الأصعب فيها هو أن يتذكر - الآباء والمربون - البحث عن السلوك الطيب، فغالبا ما نرى سوء السلوك في أبنائنا، ونغفل عن السلوكيات الحسنة التي يفعلونها، إن التركيز على السلوك الإيجابي يحتاج منا إلى ممارسة، حتى لو كان التغير الوحيد هو إكثارك من استخدام هذه التعليقات الإيجابية، تقول إحدى الأمهات: ذهب ابني للمدرسة، وكان الجميع يجتهد في رعاية ابني لحالته الخاصة، وكل يوم تأتيني معلماته بقائمة من سلوكياته السيئة، ومع تكرار السلبيات على مدار الأيام

أشفقت على ابني، فقلت لهم: أليس هناك شيء واحد أحسن السلوك فيه؟ ولم يجيبوني، لكن بعد عدة أيام بدأت المعلمات ينظرن إلى سلوكيات ابني الجيدة ويسجلنها، وبعد فترة بدأ ابني الحبيب يحسن من سلوكه، وبدأت المعلمات يغيرن من نظرتهن للأطفال...

والآن: اكتب - مع زوجتك - قائمة بالسلوكيات الجيدة التي ينتهجها أبناؤك في تعاملهم مع بعضهم وتزيد الحب بينهم، والتي تحتاج منك إلى تعليقات إيجابية ومكافآت مادية، حتى تقويها وتدعمها، وحدد الكلمات التي ستمدح بها أو المكافآت التي ستمنحها لأبنائك...

قائمة السلوكيات الجيدة التي يفعلها أبنائي مع بعضهم	
السلوك الأخوي الجيد	كلمات المدح أو المكافأة المناسبة

ثانيًا: الطريقة التحويلية: وفيها نحول نقد السلوك السيئ إلى توجيه في ثوب مدح، فعندما ترى ابنك يشتم أخاه يمكنك أن تنتقده قائلًا: هكذا أنت دائمًا غير مهذب، ألف مرة قلت لك لا تشتم لكنك لا تفهم، أنت حقًّا مصدر إزعاج... وكل هذه العبارات توحي لابنك أنه لا أمل في تغيره، ويقول له الشيطان عند سماعها: إن أباك لا يحبك، انظر كيف ينهرك ويترك أخاك سبب المشكلة؟ والآن ما رأيك أيها الوالد الكريم أن تجرب تحويل النقد السلبي إلى مدح إيجابي، وذلك بأن تقول لابنك الذي شتم أخاه: «يا محمد، ليس هذا من

طبعك، إنك أكثر أدبًا من ذلك، وأنا على يقين أنك ستصلح ما فعلت وتتأسف لأخيك»، وفي هذه الحالة سيقول ابنك لنفسه: أنا حقًّا مؤدب، كم أحبك يا أبي، وستسمعه فورًا يقول: أنا متأسف يا أخي...

النقد السلبي	المدح الإيجابي
(١) قالت الأم لابنتها النشيطة: هدى، كفي عن هذه الضوضاء إنك تزعجين إخوتك، ألا تستطيعين اللعب بهدوء؟ لا أفهم السبب وراء جريك طوال النهار في البيت، ما كل هذه الفوضى؟ لماذا لا تحترمين مشاعر أخوتك؟ ألا تشاهدينهم يذاكرون؟	(١) وبدلًا من ذلك تقول الأم لابنتها: هل تعرفين يا هدى، ليس هذا من طبعك، إنك أهدأ من ذلك، وأدرك أن بوسعك اللعب بهدوء، ولقد سبق ورأيتك تراعين مشاعر إخوتك وتحترمين مذاكرتهم وكنت رائعة، وأوقن بقدرتك على اتخاذ التصرف الأمثل الآن...
(٢) قال الأب لابنه الذي رفض أن يعطي أخاه جزءًا من الآيس كريم الذي اشتراه من مصروفه: إنك دائمًا يا كريم اسم على غير مسمى، فاسمك كريم وأنت أبخل الناس، فدومًا تبخل على إخوتك بما في أيديهم، إنك مثال للأخ البخيل، أنت من اليوم اسمك بخيل بدلا من كريم...	(٢) وبدلًا من ذلك يقول الأب لكريم: (أخبرنا أنت).
(٣) قالت الأم لابنها الذي أخذ حذاء أخيه بغير إذنه: مائة مرة نبهت عليك يا حسن ألا تأخذ حاجة أحد بغير إذن، يبدو أنه لا فائدة من الحديث معك، ستظل دومًا صاحب اليد الطويلة التي تعتدي على	(٣) وبدلا من ذلك تقول الأم لحسن: (أخبرنا أنت).

النقد السلبي	المدح الإيجابي
متعلقات إخوته، يا للخسارة بيننا لص في هذا المنزل، يبدو أن الحل في أن يغلق إخوتك على حاجياتهم بالأقفال حتى لا تصل إليها...	

إن أبناءنا يصدقون ما نخبرهم به، فلو ألبست ابنك قميصًا مكتوبًا عليه «ولد جيد سيساعد الضعفاء»، فستراه مصدقًا للمكتوب ويعمل وفقًا له، وعلى العكس لو ألبسته قميصًا مكتوبًا عليه: «المشاكس الكبير ابتعد عنه»، فستراه في الطريق يشاكس كل من يقابله، وما يؤكد ذلك أنه قد ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات تي شيرت مكتوب عليه «من هنا تأتي المشكلات »، وبالفعل كان كل من لبسه مصدرًا للمشكلات... إنك عندما تنتقد ابنك بصورة سلبية فإنك تلبسه «تي شيرت» مكتوبًا عليه المعنى السلبي الذي تنطقه، وهو سيصدقك ويعمل بنصيحتك، فأرجوك قلل النقد السلبي وحوله إلى مدح إيجابي وألبس ابنك قميص الخير...

ثالثا: الطريقة الإبدالية، وفيها نقوم بمدح السلوكيات البديلة، أولًا حدد سوء السلوك الذي تريد تعديله في أبنائك، وليكن مثلًا التحاور بصوت صاخب والصراخ في بعضهم، بعد ذلك حدد السلوك العكسي والذي تحب أن تراه في أبنائك وسيكون التحاور بهدوء وأدب، والآن قم بالتبديل فبدلا من رؤية السلوك السيئ حاول دائمًا أن ترى بديله الحسن، إن رأيتهم يصرخون فاهدأ وعالج برفق، وانتهز أي فرصة يسلكون فيها التصرف الحسن البديل وامنحهم فورًا قدرًا كبيرًا من التعليق الإيجابي، وبمرور الوقت ستراهم

يتبدلون ويفعلون السلوك الجيد (الذي تمدحه) ويقللون السلوك السيئ (الذي تتغافل عن رؤيته)، دعنا نأخذ مثالًا توضيحيًا لهذه العملية:

كان أحمد دائمًا ما يتشاجر مع أخته ويضايقها، وقد حدث النقيض لهذا السلوك عندما لعب معها بلطف وتعاون، وعندما رأته أمه، عمدت إلى تقوية هذا السلوك القويم بقولها: «إنك تلعب مع أختك برفق وحب، يا له من عمل رائع»، ومع تكرار الرفق مع أخته كانت أمه تمدحه، وفي النهاية تعلم أحمد كثيرًا من الأساليب المقبولة للعب مع أخته، ويقلل من الشجار والمضايقة[1]..

والآن: اكتب مع زوجتك قائمة بسلوكيات أبنائك السلبية مع بعضهم، والتي تفرق قلوبهم وتبعثر شملهم، واكتب لكل منها واحدًا أو اثنين من السلوكيات البديلة التي تريد تدعيمها بالتعليقات الإيجابية، وما الكلمات التي ستمدحهم بها أو ما هي المكافأة المناسبة...

قائمة السلوكيات السيئة التي يفعلها أبنائي مع بعضهم وبدائلها التي سأمدحها	
السلوك الأخوي السيئ	السلوك الجيد البديل وكيف سأمدحه

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة؟ ١٥١ – ١٦٧ (بتصرف).

المراجع

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبدالله، ت ٦٧١ هـ، دار الشعب (القاهرة)، ط ٢، ١٣٧٢ هـ، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ت ٣١٠ هـ، دار الفكر (بيروت)، ١٤٠٥ هـ.

(٣) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفدا، ت ٧٧٤ هـ، ١٤٠١ هـ، دار الفكر (بيروت).

(٤) الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت ٥٣٨ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: عبدالرازق المهدي.

(٥) روح المعاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت ١٢٧٠ هـ، دار إحياء التراث (بيروت).

(٦) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصبهاني، ت ٥٠٢ هـ، دار المعرفة (لبنان)، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

(٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦ هـ، دار ابن كثير – اليمامة (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

(٨) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القسيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

(٩) صحيح ابن خزيمة، محمد بن أسحاق بن خزيمة ابو بكر السلمي النيسابوري، ت ٣١١ هـ، المكتب الإسلامي (بيروت)، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، تحقيق: د.محمد مصطفى العظمي.

(١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ت ٢٤١ هـ،

مؤسسة قرطبة (مصر).

(١١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت ٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

(١٢) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.

(١٣) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت ٢٧٥ هـ، دار الفكر (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

(١٤) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، ت ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

(١٥) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦ هـ، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

(١٦) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

(١٧) شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، ت ٣٢١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٣٩٩ هـ، تحقيق: محمد زهري النجار.

(١٨) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، دار الحرمين (القاهرة)، ١٤١٥ هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني.

(١٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٧ هـ.

(٢٠) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت

٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.

(٢١) تحفة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، ت ١٣٥٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).

(٢٢) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط ٢، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).

(٢٣) حاشية السندي، نور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي، ت ١١٣٨ هـ، مكتب المطبوعات (حلب)، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

(٢٤) التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، ت ٤٦٣ هـ، وزارة عموم الأوقاف (المغرب)، ١٣٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري.

(٢٥) الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، ت ٤٦٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.

(٢٦) تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، ت ٧٤٢ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١ ، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م، تحقيق: د.بشار عواد معروف.

(٢٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٢/ ٥٧٤، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٢٨) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٢٩) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(٣٠) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(٣١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة

المعارف (الرياض)، ط ١ .

(٣٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار الجيل (بيروت)، ط ١، ١٤١٢ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٣٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتا العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.

(٣٤) صفة الصفوة، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعة جي.

(٣٥) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، ت ٧٤٨ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٩، ١٤١٣ هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

(٣٦) الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث (بيروت)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى

(٣٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.

(٣٨) المنتظم، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١، ١٣٥٨ هـ.

(٣٩) الإخوان، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

(٤٠) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، مكتبة المعارف (بيروت).

(٤١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت ٦١٨ هـ، دار الثقافة (لبنان)، تحقيق: إحسان عباس.

(٤٢) العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت)، ط ٣، ١٩٨٤ م، تحقيق: د صلاح الدين المنجد.

(٤٣) شذرات الذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، ت ١٠٨٩ هـ، دار ابن كثير (دمشق) ط ١، ١٤٠٦ هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.

(٤٤) المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، ت ٢٧٧ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق: خليل المنصور.

(٤٥) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ت ٤٢٩ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، تحقيق: د.مفيد محمد قمحية.

(٤٦) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى الحسين ـ ت ٥٢١ هـ، دار المعرفة (بيروت)، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٤٧) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الإمام شمس الدين السخاوي، ت ٩٠٢ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٤٨) الكافي في فقه ابن حنبل، عبدا لله بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، المكتب الإسلامي (بيروت)، ١٤٠٨، ١٩٨٨، ط ٥، تحقيق زهير الشاويش.

(٤٩) المغني، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، ت ٦٢٠ هـ، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥، ط ١ .

(٥٠) نيل الأوطار، محمد بن محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٥. دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣

(٥١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت ٧١١ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١.

(٥٢) الفائق، محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ، دار المعرفة (لبنان)، ط ٢، تحقيقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٥٣) طوق الحمامة في الألفة والإيلاف، رسالة في وصف الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه، الإمام علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، تحقيق: د يوسف الشيخ محمد، فريد يوسف الشيخ محمد، دار الكتاب العرب (بيروت)، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م.

(٥٤) تحفة المودود بأحكام المولود، شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن قيم الجوزية، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا (القاهرة)، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٥٥) تعليم المحب كيف يحب، أبي مسلم خالد بن مصطفى بن إبراهيم آل الوكيل، دار الصفوة (القاهرة)، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

الكتب المترجمة

(١) برنامج الكورت لتعليم التفكير، (كورت ١ - توسعة مجال الإدراك)، إدوارد ديبونو، ترجمة وتعديل: د ناديا هايل السرور، ثائر غازي حسين، دينا عمر فيضي.

(٢) برنامج الكورت لتعليم التفكير (توسعة مجال الإدراك) د.إدوارد دي بونو، ترجمة وتعديل: د.ناديا هايل السرور، ثائر غازي حسن، دينا عمر فيضي، دار الفكر - عمان، الأردن، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

(٣) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، د.جيري وايكوف وبربارة أونيل، الدار العربية للعلوم، ط ١، ٢٠٠٥.

(٤) تعاون الأطفال، كيف تضع حدا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، إليزابيث بانتلي، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٤٥-١٤٧ بتصرف.

(٥) التربية المثالية، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، إليزابيث بانتلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.

(٦) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ماريان إديلمان بوردن، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(٧) نعم، من فضلك، شكرا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، بيني بالمانو، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٦

(٨) د.سبوك يتحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم) ، بينجامين سبوك، ترجمة: سعد الجبلاوي، عايدة أبادير، مكتبة النجلو المصرية، ١٩٦٤ م.

(٩) سر الطفل السعيد، ستيف بيدولف وشارون بيدولف، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤ م.

(١٠) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ستيفن ر. كوفي، مكتبة جرير، ط ٣، ٢٠٠٥.

(١١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، د.سال سيفير، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤ .

(١٢) كيف تفوز في مشكلات البكاء والمشادات مع طفلك؟ خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، سينتيا ويثام، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(١٣) كيف تقول لا وأنت تعنيها، مهارات لا غنى عنها للآباء، كارين ساليمان، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(١٤) الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (الدليل الرائع لفهم الجنس الآخر)، د.جون غراي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(١٥) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، د.بيكي ايه. بيلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥ .

(١٦) الأطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لتنشئة أطفال متعاونين واثقين متعاطفين، د. جون جراي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٧.

ومراجع أخرى مثبتة على هوامش الصفحات

مكتبة
t.me/soramnqraa

الفهرس

لماذا كتبت هذا الكتاب؟ ٣
الفصل الأول: أخي .. كيف أحبك؟ ٩
عادات الحبّ الأسريّة ٩
نحن اليوم نصنع ذكريات الغد ١٢
عودة إلى وجبة الأسرة ١٨
أيهما أحبّ إليك: أخوك أم صديقك؟ ٢٦
أخي التوأم كيف أحبه؟ ٢٨
أخي ذو الاحتياجات الخاصة كيف أحبه؟ ٣٥
أكرهك يا أخي.. والزمن جزء من العلاج ٣٧
أختي.. كيف أحبك؟ ٤٤
أخي العاصي.. كيف أحبه؟ ٦٣
علّم ابنك كيف ينظر لما في يد أخيه؟ ٦٨
قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة النبوية ٨٢
الفصل الثاني: أفكار إبداعية لتحسين العلاقات الأخوية ٨٥
افتح حسابًا في بنك العواطف الأخوية ٨٥
اللقاءات الفردية تقضي على الغيرة الأخوية ٩٩
المكسب المشترك ١٠٦
كيف يتحول أبناؤنا من «أنا» إلى «نحن»؟ ١١٢

جهاز المناعة الأخويّة ١٢٦
وجهات نظر الآخرين (إخوتي)..... ١٤٠
أبناؤنا.. والاستماع التعاطفي..... ١٤٤
أبي.. علمني كيف أحترم إخوتي..... ١٥١
الفصل الثالث: علم ابنك كيف يكره أخاه ١٦٩
لا تشعر ابنك أن أخاه سبب تعاسته ١٦٩
لا تحبس الكبير من أجل الرضيع ١٧٢
أعطه فإنه أخوك الصغير..... ١٨٤
أخوك أفضل منك..... ١٨٨
لعبة التفضيل يخسر فيها الجميع ١٩٣
الأب العادل هل هو موجود في زماننا؟..... ١٩٩
المساواة دومًا ليست عدلًا ٢١٠
اضبط الإخوة متلبسين بحسن السلوك ٢١٧
المراجـــــع ٢٢٤
الفهرس ٢٣١

مكتبة
t.me/soramnqraa